
مؤتمر دولي عن البوسنة يطالب بمحاكمة الحكومة البريطانية وبطرس غالي
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
ماذا بعد تحويل «الإخوان المسلمون» للقضاء العسكري في مصر؟
النحناح.. أول زعيم إسلامي يرشح نفسه للرئاسة في حوار ساخن مع «المجتمع»
رشحت نفسي للرئاسة من أجل الحفاظ على هوية الجزائر ووحدتها
يت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٣٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore S$. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.A.

عرض خاص لخارج دولة الكويت

كمبيوتر العائلة

كمبيوتر (الرائد IBM الموازي) لجميع افراد العائلة



كمبيوتر عربى انجليزى ملون

معالج 486DX4-100 ، قرص صلب 850 مليون حرف ، رام 4

شاشة عالية النقاوة (SVGA (TVM ، مشغل اسطوانات 1.44

+

طابعة عربى انجليزى ملونة

طابعة ستار 24 نقطة STAR LC24-200

+

ثلاثون برنامج كمبيوتر مجانى

برامج ثقافية وتربوية وتعليمية وترفيهية والعاب

+

4 هدايا مجانية اخرى

غطاء بلاستيك + علبة حفظ اسطوانات + فارة + قاعدة الفارة

كل ذلك فقط 1750 دولار امريكى

اضافات :

- + US$300 لإضافة CD والسماعات وكرت الصوت
- + US$300 لتغيير الطابعة الى طابعة بخاخ ملونة HP600
- + US$180 إضافة 4 رام ليصبح الجهاز 8 رام
- + US$150 لإضافة منظم كهرباء يابانى
- + US$150 لإضافة طاولة كمبيوتر
- + US$100 لإضافة كرسى كمبيوتر

☎ 00 88 66 2 (00965)

شركة الرائد للحاسب الالى والاستشارات

حولى – شارع تونس – بين بيت التمويل والخطوط الجوية الكويتية

الامية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة ، الامية هى عدم معرفة استعمال الكمبيوتر

نظرا للإقبال الشديد على جهاز الرائد فى داخل الكويت وخارجها ، فقد تقرر تقديم هذا العرض الخاص لخارج الكويت فقط ، وحيث ان الجهاز سوف يستعمل خارج الكويت ، فقد تم الغاء التدريب والغاء الكفالة ، ومقابل الغاء الكفالة والتدريب فقد تم تخفيض السعر مع تحمل شركة الرائد لكافة اجور التغليف والشحن والمناولة من مطار الكويت .

الإجراءات المطلوبة للشراء :

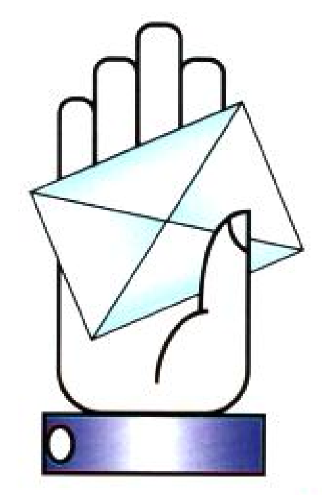
1 – تحويل المبلغ بالكامل لحساب شركة الرائد للحاسب الالى – حساب جارى رقم 4 / 800 بيت التمويل الكويتى ، فرع حولى ، دولة الكويت
RAED COMPUTER CO. , ACC. # 800 / 4 , HAWALLI BRANCH , KUWAIT FINANCE HOUSE , KUWAIT

2 – ارسال مايثبت تمام تحويل المبلغ بالكامل لشركة الرائد للحاسب الالى ، فاكس رقم (02 88 66 2 00965)

3 – ارسال اسم المرسل وعنوانه بالتفصيل ورقم الهاتف ورقم الفاكس ان وجد (يفضل ارسال اكثر من هاتف) .

4 – بعد استلام شركة الرائد للمبلغ بالكامل ، سوف يتم ارسال الجهاز لأقرب مطار لكم .

5 – عند وصول الجهاز لمطار العميل ، سيتم الاتصال به لعمل اجراءات التخليص واستلام الجهاز .



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: أبو حسان ـ السعودية**

نُقدِّر فيك الغيرة التي لمسناها في رسالتك، وهذه الروح المتفاعلة مع ما يجري لإخواننا في البوسنة والهرسك، ونرجو بخصوص هذا الأمر الاتصال بلجنة العالم الإسلامي هاتف ٢٤٥٣٠٥٤ ـ ٢٤٥٣٠٤٩ فاكس ٢٤٥٣٠٦١ ص.ب: ٢٧٩٥٤ صفاة ـ الكويت.

● **الأخ: سعود سعيد الجابري ـ جدة ـ السعودية.**

تأخر وصول المجلة له علاقة بالبريد فعليك بمراجعة الجهات المختصة لتوضيح الأسباب.

أما عنوان مجلة المشكاة فهو ص.ب: ٢٣٨ وجدة ـ المغرب وقيمة الاشتراك ١٢٠ درهماً مغربياً ترسل باسم المجلة على الحساب رقم: 2922296108301 البنك المغربي للتجارة والصناعة ـ وجدة أو باسم حسن الأمراني عن طريق حوالة بريدية.

أما عن القيمة بالريال السعودي فيمكنك مراجعة أقرب بنك أو جهة مصرفية للاستفسار عن ذلك.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي الرابع للمرأة

مرتكزات الحوار بين الحضارات

ينعقد حالياً ـ بيكين ـ المؤتمر العالمي الرابع للمرأة والذي يحضره ٥٠ ألف امرأة ممثلين المنظمات الحكومية وغير الحكومية في العالم ويهدف إلى رسم سياسة في مجال النهوض بالمرأة للسنوات المقبلة، وتعزيز حقوق الإنسان بالنسبة للمرأة، وإزالة العقبات التي تعوق تمتعها ببعض الحقوق في بعض المجتمعات ـ وذلك بغية الخروج بميثاق جديد لحقوق المرأة تلتزم به دول العالم ـ باختلاف الحضارات والديانات.

ولقد أثار هذا المؤتمر العديد من التساؤلات حول أبعاد بعض الوثائق التي سيناقشها المجتمعون وهل تتعارض مع الأديان السماوية؟ .. وتقاليد بعض المجتمعات وما هو موقف الإسلام من هذه الموضوعات التي أثارت القلق والجدل؟.

إن الحوار بين الحضارات أمر مطلوب ويفرضه التطور العلمي، ولكن لكي يكون هذا الحوار مثمراً حقاً فإنه لابد أن يراعي مرتكزات أساسية ويجب أن يرتكز على عدة مقومات أهمها:

الاحترام المتبادل بين الحضارات .. وخاصة ما يتعلق بالعقيدة الدينية .. والحقيقة أن الدين الإسلامي والأديان كلها وسائل لغايات هي هداية الناس وتوحيد حركة الحياة الفردية والجماعية نحو قيم معينة من شأنها تحقيق مصالح العباد.

ومن هنا كانت صيحة الأزهر الشريف ـ وعلماء الإسلام في السعودية تجاه بعض الأهداف التي ينادي بها مؤتمر المرأة العالمي، والتي تتناقض وتتعارض مع أحكام العقيدة الإسلامية وتحمل في طياتها بذور هدم للأسرة المسلمة التي هي نواة مجتمع وأساس استقرارها.

لقد تناسى المجتمع الدولي الكوارث الأخلاقية والأمراض الفتاكة التي انتشرت في بعض المجتمعات من جراء فوضى الحرية بين المرأة والرجل، كذلك تجاهلت هذه المجتمعات مشكلة التفكك الأسري في بعض المجتمعات وما أدت إليه من ظواهر سلبية في مجال اختلاط الأنساب وبدلا من البحث عن حلول للمشكلات الاجتماعية والظواهر السلبية يسعى المؤتمر إلى منح المرأة حقوقاً جديدة وحرية أوسع تحت شعارات زائفة.

إن المرأة المسلمة ـ مطالبة اليوم بالدفاع عن حقوقها الإسلامية عن قناعة بأن الإسلام لم يقيد من حريتها ولم يقف أمام حقوقها التي تتفق وطبيعتها.■

المستشار محمد فهيم درويش
الخبير القانوني بمجلس الأمة ـ الكويت

دموع التماسيح وحركات الثعالب

كلما تعرضت البوسنة والهرسك لكارثة و مأساة جديدة دبت الحركة في الأوساط الدبلوماسية الغربية، وزادت الحماسة لدى الرأي العام إلى عمل شيء ما لإنقاذ الضحايا؟!

ومن المضحك المبكي أن تتردد على مسامعنا تصريحات تلك الدبلوماسية التي ما انفكت تراوح مكانها منذ سنين الحرب الثلاث تعرض عضلاتها العسكرية تجاه الصرب تارة، وتهدد البوسنويين بتركهم بين براثن ذئاب الصرب ومخالبهم ساحبة القوات الدولية!!.

وليس ما يجري من اجتماعات على كافة المستويات وما يصدر من بيانات وقرارات أدبية إلا من قبيل ذر الرّماد في العيون وامتصاص غضب الجماهير المسلمة ولا يهدف في نظري أيضاً إلا التستر على المسئوليات الخطيرة لهذه الدبلوماسية في إيصال الوضع إلى ما وصل إليه من خراب ودمار وضياع و.. إن كل الحجج والذرائع والدموع التي نسمعها ونراها لن تستطيع أن تخفي حقيقة لا تغيب عن لبيب عامل فاحص، وصاحب خلق فاضل. إن قارة الحرية والعدالة وحقوق الإنسان التي تتبجح



■ مأساة سوق سراييفو الأخيرة

بها ليل نهار وتتخذ قدوة لدى الدول المجاورة الصديقة وقفت متفرجة أمام مشاهد القتل والإبادة الجماعية لشعب كامل، أخذت ملامحه تندثر شيئاً فشيئاً من جغرافية العالم ومن خرائط القوميات البشرية، ولا نقول إلا واأسفاه على ضياع الهيبة والمكانة التي كنّا نتقلّدها، وواحسرتاه على ضياع حرمة الدم المسلم، وامصيبتاه على ضياع الإنسانية التي كرمنا الله بها.■

عدنان محمد جمال القاضي
المحرق ـ البحرين

رمتني بدائها وانسلّت

بين الفينة والفينة يقوم رجال المقاومة الإسلامية في فلسطين بعملية استشهادية تُبرهن على أن الأمة حيَّة لم تمُت.. وأن مسيرة الخنوع والرضوخ ليست هي المُعبرة عن ضمير هذه الأمة ووجهتها.. وأن العزة والكرامة والصمود ما زال لها رصيد في أمتنا مهما حاول المرجفون والمثبطون.. وأن العدو الصهيوني هو عدونا.. تعلمنا كراهيته.. ولن نواليه أبدًا ولن نسعى لرضائه.. فإنه لن يرضى عنَّا إلا إذا اتبعنا ملته.. مهما ساروا على طريقه وحاولوا إدخاله ضمن هذا الكيان..



■ عملية حماس الأخيرة (رامات غان)

الغريب في الأمر.. أن هذه العمليات الاستشهادية أصبحت لا تلقى قبولا في الإعلام العربي.. وأصبحت تُوصف بالإرهاب.. على الرغم من أنها توجه إلى محتل دنّس الأرض والعرض.. وما زال يتحكم في الأقصى الجريح الذي يُنادي المسلمين بلا مُجيب.

وأغرب ما في الأمر أن يصف (عرفات) رجال المقاومة الإسلامية بأنهم يتعاملون مع إسرائيل.. ومع اليقين التام بأن حماس لا تتعامل مع إسرائيل.. ولو كانت تتعامل معها.. لكان قادتها الآن مكان (عرفات) على رأس الحكم الذاتي المزعوم.

ومع ذلك فإن هذا (الاتهام) لابد له من تمحيص.. ودعونا نوجه السؤال التالي إلى قادة الحكم الذاتي:

هل التعامل مع اليهود عيب في نظركم؟!

إن كان ذلك عيبًا فنحن لم نَرَ (حماس) تتعامل سرًا ولا جهرًا مع إسرائيل.. أما انتم فنحن نراكم جهارًا ونهارًا سرًا وعلانية تتعاملون معها من قديم وحديث حتى تبوأتم مقعدكم من (الحكم الذاتي)!.

أنسيتم أن التعامل مع إسرائيل.. مازلنا نراه عيبًا وعارًا.. ولكنكم تستخدمون (مصطلحًا) عفا عليه الزمن في خطابكم السياسي.. فأنتم تسمونه الآن سلامًا ومفاوضة وسوقًا واقتصادًا وتعاونًا..

افيقوا من (سكرتكم) فلم تَعُد الأمة تقبل حديثكم.. وبفضل الله مازالت للأمة ذاكرة.. تستدعي بها أحاديثكم السابقة عن الجهاد والمقاومة والصمود والشهادة.. وتقارنها بما تقولون الآن.. فترى سقوطا مخجلا حقًا.. «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».■

مصطفى كمشيش
الرياض ـ السعودية

رسالة إلى مجلة الرسالة (الهندية)

لفت نظري في العدد ١١٥٦ ـ ٦ صفر ١٤١٦ من مجلة المجتمع الغراء ما كتبه الأخ «أشرف منا» ـ مدير تحرير مجلة الرسالة الأسبوعية ـ والتي تصدر عن المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع في لغة مليالم، وانا بدوري اتقدم بالدعاء له بالتوفيق في مسيرة الدعوة بالقلم من أجل وحدة الصف الإسلامي الممزق، واهيب بالجمعيات، والمنظمات الإسلامية وبالخصوص في الخليج العربي دعم مثل تلك الجهود التي تقوم في تلك الدول والتي ترتفع فيها نسبة الأمية بين المسلمين وبذلك يتم القضاء على المنظمات التبشيرية والهندوسية المتطرفة كما ذكر الأخ أشرف منا.



ولكن لم يذكر عنوان مقره في الهند حتى نستطيع مساعدته، حيث انه ذكر عدم وصول مجلات وجرائد إسلامية إلى كيرالا الهند، اتمنى أن يذكر عنوانه في المجلة او يتم إخطاره بعنواني حتى يكون الاتصال مباشرة بيننا.■

هشام منصور شار
منطقة جيزان ـ صبيا
السعودية ص.ب: ١٣١

المحرر: ونحن ندعو للاخ اشرف منا ـ مدير تحرير الرسالة ـ بالتوفيق ونرجو ان يراسل الاخ هشام على عنوانه المبين مع هذه الرسالة، وأما بالنسبة لعنوان مجلة الرسالة فهو:

RISALA WEEKLY
STUDENTS' CENTRE, I.G. ROAD, CALICUT - 673004 - KERALA, INDIA
Tel: (0495) 61904, 64436
FAX: (0091 495) 61094

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ١٧ ربيع الآخر ١٤١٦هـ ـ ١٢ سبتمبر ١٩٩٥م ـ العدد ١١٦٦ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا... وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ـ ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: مكتبة الهداية ت ٢٩٢٦٨٧ صلالة اليمن: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 -
TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

باختصار: التقارب العربي والهيمنة الصهيونية

ما تتداوله الأوساط عن تقارب محتمل بين الكويت والأردن، يطرح من جديد قضية السياسة الخارجية الكويتية، وما إذا كان رسمها وتحديد خطواتها شأنًا يخص الحكومة وحدها أم الشعب الكويتي بهيئاته وأفراده.

ونحن ننظر إلى إعادة العلاقات مع الدول العربية التي وقفت إلى جوار طاغية العراق، إبان غزوه للكويت ثم صححت مواقفها فيما بعد، على أنها خطوات إيجابية تستحق التشجيع والتأييد، لأننا أصحاب قضية قد لا تنتهي بإنتهاء صدام، ومن ثم فعلينا أن نسعى لكسب الشعوب والحكومات جميعًا، لتقف مع قضايانا العادلة ، كما علينا أن نعمل على تأصيل التقارب والوحدة العربية مرة أخرى لإخراج الأمة من كبوتها، وقد كانت الكويت دائمًا سباقة ولها دورها الريادي في ذلك.

لكننا مع تأييدنا لهذا التقارب نرفض رفضًا قاطعًا أن يكون هذا التقارب وليد ضغوط أمريكية غربية، تهدف بالدرجة الأولى أن يكون التقارب العربي بهدف تسريع قطار المصالحة مع إسرائيل، وفرض هيمنتها وسطوتها على المنطقة وفرض الصلح الذليل على أقطار الخليج وباقي الدول العربية التي نأمل أن تقف موقفًا صلبًا ضد أي تقارب مع إسرائيل، لاسيما بعد أن كشفت النوايا السيئة والتخطيط الماكر للهيمنة السياسية والاقتصادية على المنطقة.■



مر حتى الآن عامين على توقيع اتفاق أوسلو بين الكيان الصهيوني وياسر عرفات ، وذلك الاتفاق الذي كان بداية لتحول منظمة التحرير من حركة مقاومة تدعو إلى تحرير فلسطين إلى حركة مهادنة وتواطؤ مع الكيان الصهيوني ضد فلسطين وأهلها .. التفاصيل ص (٣٨).



جاء مقتل نزار الحلبي زعيم الأحباش في لبنان ليلقي الضوء حول هذه الجماعة وما تدعو إليه وما يثره على الساحة اللبنانية من تساؤلات التفاصيل ص (٣٦).



تقود جماعات عنصرية أمريكية حملة من الكراهية والعداء ضد ستة ملايين مسلم هم عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.. التفاصيل ص (٤٩).

في هذا العدد

* * *

طبع بمطابع الوطن بالكويت



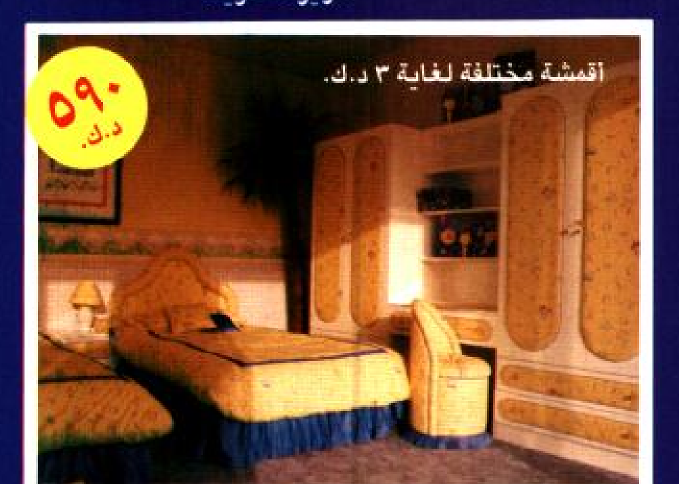
سرير سندريلا

بدون مقدم

مهلة ٣ شهور لاستحقاق القسط الأول



سرير ملكي + ٢ طاولة



غرفة أطفال سريرين (كاملة)



طقم لورد ديباج كامل كنبة كبيرة + وسط + مفرد



تبدأ أسعار المطابخ من ٧٥ د.ك. للمتر العلوي + السفلي + الرخام



ديوانية سعر المتر ٨٥ دينار فقط



القطاع التجاري هاتف 4818222

بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي
الطريقة العصرية للتمويل

بنتا BANTA

الري - شارع الغزالي - ت : ٤٧١٠٤٣١ / ٤٧٢٢٧٢٨





ينظم **معرض الكويت الدولي**

بالتعــــاون مع

مجــــلة **مائدتي**

مهرجان مائدتي الدولي الأول للأطباق

والذي يقام لأول مرة في منطقة الخليج العربي والمقرر إقامته خلال الفترة من ٤ - ١٣ أكتوبر ١٩٩٥ على أرض المعارض الدولية بمشرف.

ويعتبر هذا المعرض فرصة فريدة

لشركات التجهيزات الغذائية ، الفنادق ، المطاعم ، المخابز ومحلات الحلويات

لعرض وبيع وتقديم انتاجها لزوار المعرض، بالإضافة الى المسابقات التي ستنظم للمشاركين في هذا المهرجان لتقديم أفضل مالديهم.

يرجى من الشركات الراغبة في الاشتراك الاتصال على:

4819631 / 4847186 / 4847239 / 4847270

فاكس 4840631 / 4844961



شركة معرض الكويت الدولي ش.م.ك

Kuwait International Fair Co. K.S.C.



مَنْ يُغالب الله يُغلَب

جاء تحويل الحكومة المصرية في الأسبوع الماضي لثلة من خيرة أبناء مصر ممن ينتمون إلى «الإخوان المسلمون» إلى المحاكم العسكرية ليؤكد إصرار الحكومة وسعيها في التصعيد والمواجهة مع «الإخوان المسلمون» كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وأعرقها وأنصعها وأنظفها تاريخاً، وأعمقها فكرة، وأوسعها انتشاراً وامتداداً، حيث بلغ مدى المنتمين إليها، الملتزمين بفكرتها الصافية النابعة من صميم الإسلام، الآخذة بشموله وكماله أطراف الدنيا كلها.

والإخوان المسلمون ليست حزباً سياسياً، أو فكرة محلية، أو دعوة جزئية حتى تؤثر في أبنائها اعتقالات، أو تُرهبهم سجون، وإنما هي كما قال مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله -: «روح جديدة تسري في دماء هذه الأمة فتحييها بالقرآن»، ومن ثم فإن السجون والمعتقلات، والمحاكمات والإعدامات، والتضييق والابتلاءات هي سنن لازمت هذه الجماعة منذ قيامها وحتى اليوم، فما زادتها إلا صلابة وقوة، وامتداداً وانتشاراً، وأصبح تاريخ الأمة الحديث ممزوجاً بدماء شهدائها الذين قتلوا دفاعاً عن فلسطين في عام ١٩٤٨م، فحينما كان الخونة يوقعون على صك التنازل عن فلسطين كان شهداء «الإخوان المسلمون» يسطرون بدمائهم صفحات من كفاح الأمة، ويذيقون الصهاينة الويلات، ويلحقون بمواكب الشهداء الأولين ثلة من الآخرين، وعاد «الإخوان المسلمون» من ساحات الجهاد في فلسطين، وبدلاً من استقبالهم استقبال الأبطال وجدوا سجون فاروق مُفتّحة لهم، حيث نُسِجت خيوط المؤامرة لتصفية مرشدهم حسن البنا - رحمه الله - الذي اغتالته الأيدي الآثمة في فبراير ١٩٤٩م، وقبل أن تصعد روحه إلى بارئها قبل الله دعوته على قاتله فاروق ملك مصر، الذي أذله الله وأخزاه، ومات مسموماً في إيطاليا، ودُفِنَ في مصر سرا ودون جنازة بأمر من عبدالناصر، ومات حسن البنا لكن دعوة الإخوان لم تمت، بل امتدت في أصقاع الدنيا، لأنها دعوة الإسلام الشامل، دعوة لا تمجد الأشخاص، ولا ترتبط بهم، وإنما هم الذين يرتبطون بها.

وخرج الإخوان من سجون فاروق، أمضى عزماً، وأقوى شكيمة، وأكثر ثباتاً، فخرجوا إلى ساحات الجهاد في القنال وقاتلوا المحتلين البريطانيين حتى أخروجهم من البلاد فيما بعد.

ثم جاء دور الطاغية عبدالناصر، وظن أنه يستطيع إبادتهم أو محو فكرتهم، فألقى بعشرات الآلاف منهم في السجون في عام ١٩٥٤م، وأعدم ثلة منهم، كان على رأسهم الشهيد عبدالقادر عودة ثم كرر عبدالناصر المحاولة مرة أخرى في عام ١٩٦٥م، بتحريض القوى الصليبية واليسارية، وأعدم ثلة على رأسهم الشهيد سيد قطب، الذي وقف شامخا وهو في طريقه إلى المشنقة ليجدد وفاءه لدينه ودعوته، وقال كلمته المشهورة قبل إعدامه: «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة»، ومات سيد قطب وبقيت كتاباته وكلماته حيّة، يتداولها الناس في أقطار الدنيا من خلال كتبه، ويترحمون بها عليه، فيما يصبون اللعنات على عبدالناصر ومن كان معه، وأخذ الله عبدالناصر - أخذ عزيز مقتدر -.
وبقي «الإخوان المسلمون» ثابتين على دعوتهم، مخلصين لربهم، لا يضرهم من خذلهم أو حاربهم، وحينما حاول السادات أن ينال منهم ومن غيرهم أخذه الله أخذ جبار منتقم، وبقي «الإخوان المسلمون»، وازدادت قناعة الناس بهم وبدعوتهم، وضربوا أعظم الأمثلة في العمل في مجلس الشعب، وفي قيادة النقابات المهنية، ونوادي أعضاء هيئة التدريس، والمدارس الأهلية التي أصبح ضباط أمن الدولة الذين يحاربون الإخوان يُلحقون أبناءهم للدراسة بها لمستواها الراقي في التعليم والتربية، ورغم محاربة الحكومة للإخوان فقد أبى المهندسون، والأطباء، والصيادلة، والمحامون، والعلميون، والمعلمون، وأساتذة الجامعات، وغيرهم من المهنيين جميعا إلا أن يعطوا أصواتهم لمرشحي الإخوان في النقابات، ونوادي هيئة التدريس، ولدورات متتالية، وذلك لما رأوا منهم من حرص على بلادهم ومصالحهم، ومن تجرد في الأداء، وعفة في العمل، وشهدت الدنيا كلها للإخوان بأنهم أهل جد وإخلاص وأمانة وتفان وبُعد عن العنف والإرهاب، فالتف الشعب حولهم، وأقبل على دعوتهم، لذلك فقد انقلبت عليهم الحكومة، وبدأت حملتها عليهم غير مراعية لدستور، أو قانون، أو عرف، أو حقوق، فضيقت على النقابات، وسيطرت على بعضها بالقوة، وحرمت المنتمين إليها من حقوقهم، ثم استولت على بعض المدارس، وأغلقت بعضها الآخر، ثم بدأت عمليات الملاحقة والاعتقال والسجن والتعذيب لمئات الإخوان، حتى يُحال بينهم وبين الترشيح لانتخابات البرلمان، وأصاب الحكومة الذعر حينما علمت بأن المعتقلين سوف يرشحون أنفسهم من داخل السجون، وأن الإخوان سيفوزون بنسبة كبيرة من مقاعد البرلمان، لذلك فوجئ واندهش الجميع بتحويل معتقلي الإخوان للقضاء العسكري، في خطوة لتدبير مذبحة جديدة لهم، ووقف وزير الداخلية المصري حسن الألفي يكيل التهم جزافا دونما دليل ضد الإخوان، بعدما كان يصفهم من قبل بأنهم جماعة دعوية تقف ضد الإرهاب، وكان الألفي الذي أعلن قبل أيام بأنه لا توجد جماعة باسم «الإخوان المسلمون» في مصر، كمن يحاول أن يطفئ نور الشمس، وقد اعترف في مؤتمر صحفي عقده في ١٣/ ٤/ ١٩٩٥م بجماعة الإخوان، مؤكدا عدم وجود صلة بين الجماعات المتطرفة وجماعة الإخوان، واصفا إياها بأنها جماعة دعوة، مما دفع وسائل الإعلام العالمية في حينها إلى القول بأن تصريح الألفي يعتبر أول اعتراف من مسئول رسمي بجماعة «الإخوان المسلمون».

إن التصعيد الحالي ضد الإخوان ليس مواجهة لهم وحدهم، وإنما هي مواجهة لشعب مصر، الذي أيد الإخوان في النقابات والجامعات ونوادي أعضاء هيئة التدريس، وأعمالهم الاجتماعية والدعوية، وإن السجون والمعتقلات، والإعدامات لن تنال منهم شيئا، وإنما هي رصيد جديد يضاف لهم ولتاريخ دعوتهم التي هي دعوة الله، «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا إن الله بما يعملون محيط، ومن يُغالب الله يُغلَب... «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■



بيت التمويل الكويتي يحتل مركزا متقدما في قائمة أفضل خمسة وعشرين مصرفا عالميا

كتب: هشام الكندري

حقق بيت التمويل الكويتي.. مكانة مرموقة ضمن قائمة افضل خمسة وعشرين بنكاً على مستوى العالم، تم اختيارهم من بين ١٠٠٠ بنك، وقد جاء ذلك في دراسة نشرتها مجلة «ذي بانكر» البريطانية الشهيرة، في عدد يوليو ١٩٩٥، وقارنت فيها بين أداء افضل ١٠٠٠ بنك في العالم، لتخلص إلى تصنيف خمسة وعشرين بنكا من بينهم بيت التمويل، باعتبارهم الأفضل على المستوى الدولي، وقد اعتمدت المجلة البريطانية المتخصصة في شؤون البنوك والمال على عدة معايير تقدم في بعضها بيت التمويل بدرجة ملحوظة، حيث جاء ترتيب بيت التمويل في المركز الثامن على مستوى العالم في معيار نسبة الربحية على راس المال إذ حقق نسبة ٦٦٪ تقريبا.



■ احد فروع بيت التمويل الكويتي

وفيما يتعلق بالعائد على الأصول، فقد ذكرت مجلة «ذي بانكر» أن بيت التمويل قد احتل المركز الحادي والعشرين على مستوى العالم، بعد أن حقق عائدا على الأصول بنسبة ٤,١٪ تقريبا.

وطبقا للمعيار الذي وضعته المجلة في دراستها المقارنة فإن بيت التمويل هو المؤسسة المالية الوحيدة محليا وإقليميا التي أدرجت ضمن قائمة أول ٢٥ بنكاً على مستوى العالم.■

في الهدف

رسالة إلى مدير التليفزيون

لعله من نافلة القول أن ننبه إلى اهمية الإعلام والدور الذي يلعبه التلفاز داخل كل بيت بما يقدم فيه من برامج أغلبها لا يرقى لأن يتناسب مع أدنى مستويات الذوق العام، وهذا يتضح لنا من خلال ما يعرض على الشاشة الصغيرة حتى أصبح الحصول على مادة إعلامية راقية في معظم الأحيان غاية صعبة المنال في تلفزيون دولة الكويت.

عزيزي .. مدير التلفزيون.. اذكرك بحديث النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»، وقد استرعاكم الله عز وجل بما لديكم من قدرات وإمكانات مسؤولية توجيه أخلاق النشء، وصبغها بالقالب السوي الصحيح الذي يتناسب وتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا التي لا تخرج عن هذا الإطار، إننا سنسوق مثالاً واحداً فقط ليتضح المقال، لأن المثال أصدق تعبير عن واقع الحال، فقد عرضت القناة الرابعة في الكويت لنا فيلماً امريكيا في حدود الساعة الثانية عشرة مساء السبت ٢/ ٩/ ١٩٩٥م، يتحدث عن امراة أصيب زوجها بجلطة أدت إلى شلله، فأصبح مقعداً فأخذت حالته تزداد سوءاً يومًا بعد يوم، حتى تعرفت زوجته على شخص بالصدفة، وكونت معه علاقة عاطفية بحجة عدم قدرة زوجها المشلول على إشباع حاجتها، فما كان من زوجها المقعد إلا أن كتب لها رسالة يخبرها بعلمه بعلاقتها العاطفية مع الشخص الآخر مبديا موافقته على ذلك، ومن ثم ينتحر لكي لا يعكر عليها حياتها الجنسية!!.

عزيزي مدير التلفزيون.. قد تُصدم إذا عرفت أن هذه الملاحظة قد أثارها مواطن سعودي غيور أبت غيرته إلا أن يبعث لـ«المجتمع» برسالته منتقداً عبر الفاكس ومعبراً عن استيائه من الاستخفاف بالذوق العام مما شهده عبر الأقمار الصناعية، ونحن بدورنا ننقل هذه الملاحظة الهامة إلى مدير التلفزيون لأننا نغار جدا على سمعة بلدنا عندما نرى جهازاً رسميا ناطقاً بلسان الدولة يعرض مثل هذا الإسفاف، بل ويصدره إلى الخارج.

إننا نعتقد أن هناك أفلاماً غربية كثيرة كالتي تحارب الفساد وتجارة المخدرات، أو التي تدعو للمثابرة والنجاح والتقدم العلمي والتقني، وغيرها الكثير مما تنتجه هوليود وغيرها، من الممكن عرضها كبديل عن ذلك الفيلم، بل وعن كثير من الأفلام السيئة التي أصبحت القناة الثانية تأخذها منهجاً شبه مستمر، ولا أعتقد أن القائمين على التلفاز سيتكلفون عناء البحث عن مادة جيدة تصلح للعرض هنا فضلاً عن تسويقها للخارج.

وختاماً فإن لقطة واحدة يراها المشاهد وخصوصا الصغار قد تُحدث انقلاباً مفاجئاً في موازين السلوك ومعادلات الأخلاق التي تحكمها اليوم وتوجهها الكثير من المواد الإعلامية الضارة، واختتم بقول الشاعر:

تكفي اللبيب إشارةٌ مرموزةٌ   وسواه يُدعى بالنداء العالي■

علي تني العجمي

شركة لصناعة رسوم متحركة إسلامية

تواصل «لجنة العالم الإسلامي» مشروعا لإنتاج شريط رسوم متحركة طابعها إسلامي، فقد حققت اللجنة ووزعت حتى الآن فيلم رسوم متحركة بعنوان: «رحلة سلام» يروي قصة «أصحاب الفيل» بصورة مبسطة، وتحضر اللجنة لإنتاج شريط آخر بعنوان: «فرقة الإنقاذ» وأكد رئيس لجنة العالم الإسلامي عبدالرحمن العجمي: «إن هدفنا هو تقديم افلام إلى الأطفال المسلمين تبرز المبادئ الإسلامية، وترسخ عاداتنا وتقاليدنا الشرقية التي تفتقدها الأفلام الغربية»، واضاف العجمي: «نعم.. لقد تبرع محسنون افاضل لهذا المشروع المتميز، وهم على اطلاع كامل على أهداف المشروع، وبعضهم تحمس للمشروع تحمساً كبيرا ولا يزال، وقد تطورت فكرة هذا المشروع إلى ان تم تكوين شركة لصناعة إنتاج الرسوم المتحركة من مستثمرين كويتيين تم تأسيسها في الولايات المتحدة الأمريكية، وليس للجنة العالم الإسلامي فيها الآن إلا سبق الفكرة والدلالة على الخير».



■ عبدالرحمن العجمي وعمليات الإعداد للمشروع

وأشار العجمي أن الاتصالات التي اعقبت طرح الإنتاج الأول في السوق تدل على نجاح الفكرة، وتحمس الجمهور لها، ولا يزال الجمهور يطالب بالإصدارات التالية، وقد فاق توزيع الشريط أول أيام إطلاقه عشرين الف نسخة، غير النسخ المباعة بغير إذن من اللجنة، وذلك في دول الخليج العربي وحدها، كما أن الطلب اصبح على الشريط الآن في أوروبا، حيث بدأ المسلمون هناك يتبادلون الشريط من أجل أن يراه أطفالهم ناهيك عن الطلبات التي تأتي من دول المغرب العربي.■

سياسة الحكومة المثيرة تجاه قانون تنظيم البناء

بقلم: خالد بورسلي

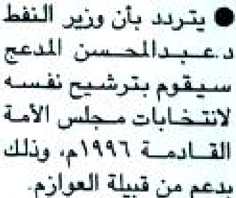
من يعتقد أن حكومتنا الرشيدة ليست لديها استراتيجية فهو مخطئ، فقد تبين بالدليل القاطع أن استراتيجية الحكومة تعتمد على الإثارة فقد سبق لحكومتنا الرشيدة أن قررت تعطيل جريدة «الأنباء» لمدة خمسة أيام استناداً لمادة ٣٥ مكرر من قانون المطبوعات، وهي المادة التي ألغاها مجلس الأمة، وبموافقة مجلس الوزارة - الحكومة - وقد أثار قرار تعطيل «الأنباء» الأوساط السياسية والإعلامية والقانونية والدستورية، ومضت حكومتنا الرشيدة بتطبيق استراتيجيتها «الإثارة»، ولجأت إلى المحكمة الدستورية وطلبت تفسير المادة ٧١ من الدستور، وهذه المادة الواضح نصها إلى درجة أن المذكرة التفسيرية للدستور لم تتطرق لشرحها، ولم يحدث أي خلاف دستوري منذ تطبيق الدستور - منذ الستينيات - على تفسير المادة ٧١، ومع ذلك وتطبيقا لاستراتيجية «الإثارة» تقدمت الحكومة بطلب للمحكمة الدستورية لتفسير المادة، مما أثار رجال القانون والقضاء، والمتخصصون في القضايا الدستورية، وهكذا تستمر حكومتنا الرشيدة في تنفيذ استراتيجيتها، فطالعتنا الأسبوع الماضي بقرارها بإعادة قانون تنظيم البناء، والمقدم من المجلس البلدي، والمتضمن زيادة نسبة البناء ١٧٠٪، فقد قررت الحكومة إعادة قانون تنظيم البناء للمجلس البلدي لإعادة دراسته، وبذلك أثارت الحكومة قانون طابعه فني، وقد سبق للمجلس البلدي السابق الموافقة على قانون تنظيم البناء، ولم تأت هذه الموافقة إلا بعد دراسات مستفيضة، وبعد حل المجلس البلدي السابق جاءت لجنة البلدية بدلاً منه ووافقت على قانون تنظيم البناء وزيادة نسبة البناء إلى ١٧٠٪، ومع قدوم المجلس البلدي الحالي الذي تبنى قانون تنظيم البناء، ووافقت عليه اللجنة الفنية، وحتى جهاز البلدية كجهة تنفيذية لم تعترض على القانون من الجانب الفني والهندسي، وتمت دراسة القانون مع كل الجهات الحكومية المعنية حتى تصريحات وزير الأشغال ووزير الإسكان كانت متفقة مع القانون.

وقد أعلن الوزير في أكثر من تصريح أن لجنة المرافق في مجلس الوزراء لم تعترض على قانون البناء وزيادة النسبة إلى ١٧٠٪، وقد وعد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير المالية أعضاء المجلس البلدي بأنه في حالة الموافقة على قانون تنظيم البناء في المجلس البلدي وإحالته لمجلس الوزراء، فإنه ستتم الموافقة عليه «ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن» فإن حكومتنا الرشيدة متمسكة بتطبيق استراتيجية «الإثارة»، فلم تلق بالاً لكل الجهات الفنية والمتخصصة التي وافقت على قانون تنظيم البناء، ولنا أن نتساءل إلى متى تظل حكومتنا الرشيدة «مثيرة»؟

وما نخشاه أن تكون تصريحات وزير المالية عن زيادة رأسمال بنك التسليف إلى مليارين و٥٠٠ مليون دينار من باب «الإثارة» فقط؟!! ■

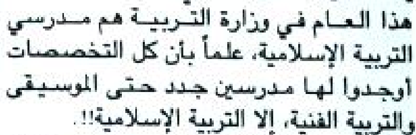


أخبار متفرقة

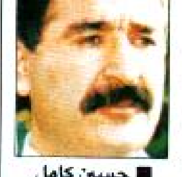

■ وزير النفط

● يتردد بأن وزير النفط د.عبدالمحسن المدعج سيقوم بترشيح نفسه لانتخابات مجلس الأمة القادمة ١٩٩٦م، وذلك بدعم من قبيلة العوازم.

● الفئة الوحيدة التي لم يخصص لها درجات في هذا العام في وزارة التربية هم مدرسي التربية الإسلامية، علماً بأن كل التخصصات أوجدوا لها مدرسين جدد حتى الموسيقى والتربية الفنية، إلا التربية الإسلامية!!



● أكد مدير الهيئة العامة لتقدير التعويضات الناجمة عن خسائر العدوان العراقي د.عادل عاصم بأن مطالبات التعويضات الكويتية تعدت ٣٠ مليار دينار حتى الآن، وأن هناك تنسيقا مع الدول المحتفظة بأرصدة عراقية مجمدة لتحويلها فوراً للصندوق الدولي للتعويضات.

■ حسين كامل

● الوزير العراقي الهارب حسين كامل قال بأن لديه معلومات عن الأسرى الكويتيين سيكشف عنها في الوقت المناسب، وبشكل مفصل!! عندما يزور الكويت ويلتقي بالمسؤولين الكويتيين.■



● وزير منتخب قام بانتداب ٦ من مفاتيحه الانتخابية دون قرار مكتوب!! «اتفاق شفوي مع الوزراء المعنيين بمفاتيحه»!! وأرسلهم فوراً في مهمة لدولة عربية لمدة شهرين للاصطياف والتمتع بقيمة مخصصات المكافأة اليومية!! من فندق خمس نجوم، وماكل، وتنقل على حساب الوزارة!!

● الوزير المنتخب ذاته قام بتعيين أحد المقربين إليه بمنصب مدير إحدى الإدارات المهمة على الدرجة الثالثة، وبثلاث علاوات!!، وقد أتى به من خارج الوزارة متخطياً كل الموجودين في الوزارة، وجاء به من إحدى الصحف اليومية!!

● مسؤول أمني رفيع المستوى قام بزيارة لم يعلن عنها إلى الأردن الأسبوع الماضي.. وقد طلب مساعدة الأردن في تحرير الأسرى الكويتيين، وانه وجد التجاوب الكافي من الأردن!!■

الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الجامعة تعقد مؤتمرها الخامس عشر

كتب: هشام الكندري


■ عبد اللطيف العبيد ■ خالد المذكور

أقيمت في الفترة من ٢ - ٦ سبتمبر فعاليات المؤتمر الخامس عشر للهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت تحت شعار «الحركة الطلابية.. نظرة تجديدية»، وقد تحدث رئيس الهيئة التنفيذية لاتحاد الطلبة عبداللطيف العبيد، فقال: (إن اتخاذنا شعار «الحركة الطلابية.. نظرة تجديدية»، لنحاول من خلالها أن ننتقل بالعمل الطلابي الكويتي من مرحلة العمل الأهلي إلى مظلة العمل الرسمي، ومن إطار التعامل العرفي إلى إطار التعامل القانوني، وقد أعرب عن تقديره لسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله لرعايته فعاليات الاتحاد، ودعمه المتواصل لقضايا الطلبة).

هذا وقد أكد نائب رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الإمارات عبيد الشامي أن الحركة الطلابية في الكويت تعتبر من أقدم الحركات في الوطن العربي، ولها وضعها المتميز، وعطاؤها المتنامي، والمتجدد في الطرح والنقد البنّاء، في كثير من القضايا، وعلى جميع الأصعدة المحلية والخليجية والعالمية، وأعرب عن سعادته للمشاركة في المؤتمر، وقال: «إن ذلك يأتي مدا لجسور الصلة والتعاون، وكسراً للروتين، وإن تبادل الخبرة والتجربة من أهم الفوائد التي سيخرج بها في مثل هذه التجمعات الطلابية.

وأكد وليد المذكور رئيس الاتحاد أن الاتحاد الوطني ظل لسنوات طوال منارة إشعاع طلابي في ربوع الكويت يدافع عن قضايا الوطن والطلبة، ويسهم في دفع عجلة الوطن للتقدم والتطور، ويتناول مختلف القضايا المحلية والإسلامية والعالمية، ويناقشها بفكر معتدل وبجهد واضح لا يكل ولا يمل.■

أقامته لجنة المناصرة الخيرية

مشروع كفالة ورعاية الأيتام وتأهيلهم

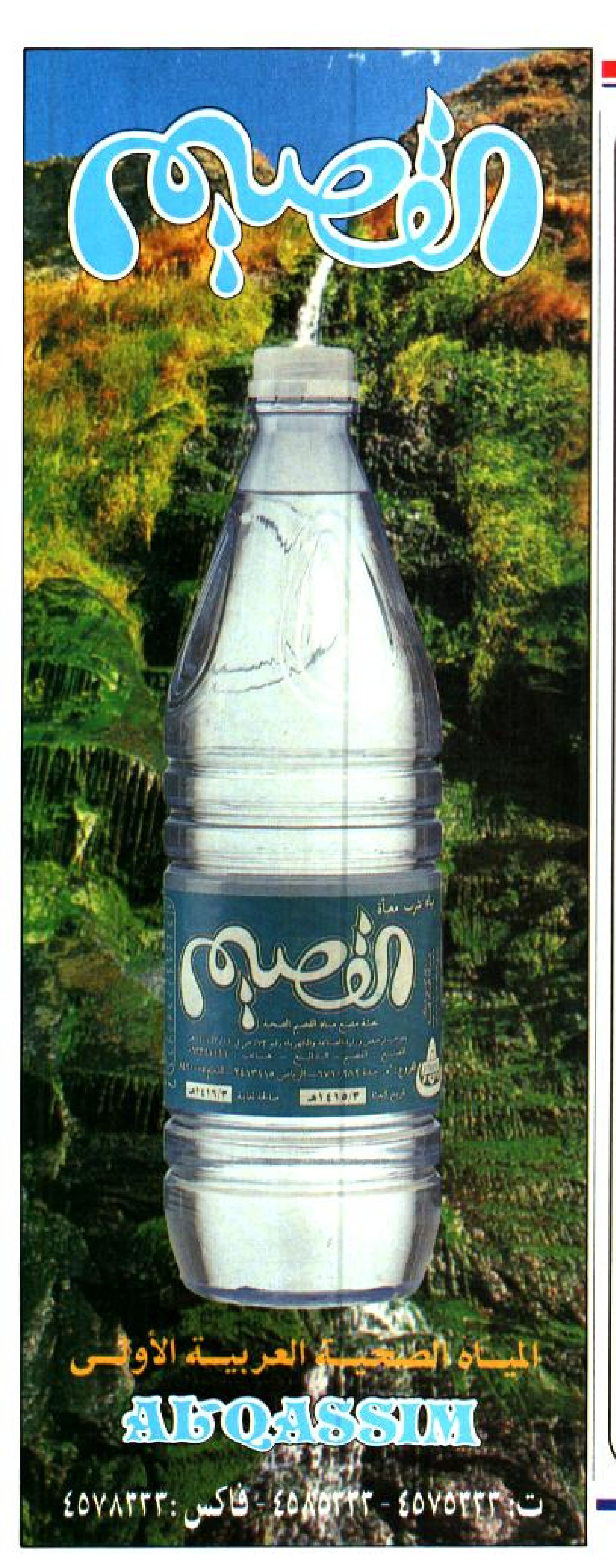
كتب: منيف العنزي

من أهم المشاريع الخيرية التي تقوم بها لجنة المناصرة المنبثقة عن جمعية الإصلاح، كفالة الأيتام، وقد برز دورها في ذلك نتيجة لقيامها بالإشراف المباشر على الأيتام من خلال برنامج المتابعة الدقيق الذي يهتم بشكل خاص ومكثف بالناحية التربوية والنفسية والصحية والاجتماعية لليتيم، وتقديم تقارير دورية بهذا الشأن إلى المتبرع ليطمئن على أحوال وأوضاع اليتيم الذي كفله، ومن أجل تحقيق هذا البرنامج الإنساني، خصصت اللجنة طاقماً تربويا مؤهلاً يشرف بشكل يومي على تنفيذ هذا البرنامج ووضعت بين يديه كافة التسهيلات والإمكانات لوضع وتنفيذ الخطط المناسبة لتأهيل اليتيم ليكون عضواً نافعاً ومؤثراً بين أفراد مجتمعه، ونظراً لهذا الاهتمام وهذه العناية الخاصة باليتيم فإن عدد الأيتام بلجنة المناصرة الخيرية، قد تضاعفت من (٩٥١) يتيماً في عام ١٩٩٢م، إلى (٢٢٩٤) حتى شهر يونيو من عام ١٩٩٤م، ويرجع ذلك أيضا إلى عملية إجراءات كفالة اليتيم التي تتمثل في اختيار اليتيم عبر ما يعرض على المتبرع من صور وإلى القيمة المنخفضة لكفالته والتي تتراوح بين ١٠ إلى ٢٠ ديناراً كويتيا شهريا.

■ احمد الفلاح

وإلى جانب ما تقدم اللجنة للأيتام، فقد ساهمت في وضع البرنامج التربوي المستمد من الكتاب والسنة، وذلك بتدريس ما يتناسب مع أعمارهم من العلوم الشرعية والسيرة والأخلاق الإسلامية.

أما من الناحية التأهيلية فتقوم اللجنة بمساعدة من تجد لديه الميول والرغبة في مهنة معينة بواسطة إقامة الدورات التأهيلية في جميع الحرف اليدوية مثل: النجارة، والديكور، والحدادة، والكهرباء، والميكانيكا، والكمبيوتر، وتقوم اللجنة بعد الانتهاء من هذه الدورات التأهيلية للأيتام بمساعدتهم في توفير فرص للعمل ليبدأ حياته الجديدة بكل ثقة وثبات وإيمان.■



في الصميم

نعم.. استجواب الربعي مرر المديونيات!!

هناك من يحاول أن يبرر تعديل قانون المديونيات على أنه نتيجة عدم نجاح طرح الثقة بوزير التربية د.أحمد الربعي، وأن اللوم يقع على النواب الإسلاميين الذين تقدموا بطلب استجواب الوزير.. ويقول هذا البعض بأن استجواب الربعي أضعف المجلس ودفع الحكومة لطلب تفسير المادة ٧١ وتعديل قانون المديونيات.

ولكننا نقول لو أن النواب الآخرين الذين لم يصوتوا مع طرح الثقة أدركوا ذلك لما وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه، ولتغيرت مواقفهم تماما وتم إيصال الرسالة من المجلس إلى الحكومة... ولكن!!.

للأسف أن الحكومة اعتبرت أن ذلك مكسبا كبيرا لها، واستطاعت أن تحمي أحد وزرائها، وتنتقل من مرحلة الدفاع إلى الهجوم!! حيث طلبت تفسير المادة ٧١ ثم تعديل المديونيات!! وكان لها ما أرادت !!.

وحتى قبل استجواب وزير التربية لم يفطن النواب إلى تصويت المدينة الجامعية التي سقط فيها مشروع كبير للنواب كان من الممكن أن يكون أحد إنجازات المجلس والنواب ولكن... بعض النواب أيضا سقطوا في هذا الفخ!!

الآن أدرك النواب كيف أضاعوا الفرص التي كان من الممكن أن تستثمر لصالح المجلس..

أما الوزير الربعي فهو الوزير الشعبي المنتخب!! وصفق له الناس قبل الانتخابات وكانوا يظنون أنه المنقذ للتربية وسينتشلها من الواقع السيئ فإذا هي تزداد سوءاً وتتراجع سنوات للوراء.

وكيف يخفى على أحد من الناس أن الربعي الذي كان يمثل المعارضة، وينادي بالإصلاح، ويهاجم الحكومة ليل نهار ينقلب إلى بوق للحكومة، ويبرر أخطاءها.. بل لقد كان من المتشددين للحكومة في طلب تفسير المادة ٧١، وحتى عندما أرادت الحكومة أن تسحب طلب التفسير كان يصر على حكم المحكمة الدستورية، فصار ملكيا أكثر من الملك.

وإذا كان النواب في مجلس الأمة قد تقدموا بطرح الثقة في الوزير، فإنهم وجدوا أنفسهم أمام شخص غير مبال بهم، بل يتحدى النواب والشعب في قراراته، ويتعامل معهم بفوقية غريبة.

ولم يجدوا مفراً وحلاً إلا بطرح الثقة بالوزير الذي أغلق كل الأبواب في وجوههم!!.

والوزير الذي حفل عهده برفض كل ما يمت للروح الإسلامية ومبادئها وسماحتها، فمرة يمنع الطالبات المنقبات بكلية الطب من الدراسة!!، ومرة يجمّد توصية تدريس مادة القرآن من لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، ومرة يحذف الآيات القرآنية من المناهج، ومرة يقلص إجازة الحج للموظفين في التربية من شهر إلى ١٠ أيام، وأخرى وهي الطامة الكبرى برفض المدينة الجامعية الموعودة.

لقد أعذر النواب في استجوابهم للربعي . وكان أحرى به أن ينزل من برجه العاجي، وهرمه المقلوب الذي ازداد انقلابا في عهده وها هي السنة الثالثة، ولا إنجاز أو تطوير في التربية سوى تعيين وتثبيت الأحباب والمفاتيح الانتخابية للوزير.■

عبد الرزاق شمس الدين

أين رقابة التليفزيون من هذا الاختيار الرديء؟

فوجئنا ونحن نشاهد نشرة الأخبار المسائية في تليفزيون الكويت يوم الأحد ٩/٣ الجاري وضمن الخبر الخاص بتغطية نشاط مؤتمر المرأة الرابع في بكين أن خلفية الخبر التي ظهرت على الشاشة كانت لامرأة من التابعين لمنظمات الشذوذ الجنسي وقد ظهرت خلفها لافتة تدعو للشذوذ كتب عليها (Lesbians Rightis) ونحن لا ندري هل القائمون على رقابة الأخبار في تليفزيون الكويت يعتقدون أن المشاهدين لا يعرفون اللغة الإنجليزية، ومن ثم سيتقبلون هذه الخلفية الرديئة للخبر، أم أن القائمين على اختيار خلفيات الأخبار لا يحسنون الاختيار، أم هناك تعمد لوضع هذه الخلفية الرديئة للخبر؟■

محمد الجاسم

«كويت تايمز» أمام النيابة!!

قام عدد من المواطنين الكويتيين برفع عدة قضايا ضد جريدة «كويت تايمز» وذلك بعد أن نشرت مجلة «المجتمع» صورة لكاريكاتير نشرته الصحيفة احتوى على استهزاء وطعن في ذات الله تعالى.

وقد ضمت هذه القضايا في قضية واحدة تحت رقم ٩٥/٢٨ جنح صحافة وحولت إلى النيابة العامة.

وقد تم مباشرة التحقيق في القضية بعدما وافقت وزارة الإعلام على تحريك القضية وتبنت رفعها رسمياً أمام النيابة العامة.■

نظرة شرعية وقانونية

كثرت في الآونة الأخيرة مقالات وكتابات سواء على شكل كاريكاتير أو غيره تطعن بالدين الإسلامي والسخرية منه.

ولكن ما يؤلمنا هذا أن يصل الطعن والاستهزاء في ذات الله تعالى وهو مرض خطير انتشر في بعض صحفنا اليومية.. وهذا يدعونا للتأكيد على تعديل قانون الصحافة والنشر وتشديد العقوبة على من يستهزأ أو يطعن في ذات الله تعالى، أو في دينه، والله تعالى يقول: «قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم» (التوبة :٦٥-٦٦).

فالاستهزاء إن وقع بدون قصد فجرمه كبير وخطره عظيم.. ونظرة قانونية لذلك فقد جاء في قانون المطبوعات والنشر رقم ٣ لسنة ١٩٦١ المعدّل في المادة ٢٣ يحظر المساس بالذات الإلهية أو الأنبياء أو الصحابة بالطعن أو السخرية أو التجريح بأي وسيلة من وسائل التعبير.

وجاء في عقوبة من يفعل ذلك كما في المادة ٢٨ يعاقب رئيس التحرير وكاتب المقال بالحبس مدة لا تتجاوز ستة شهور وبغرامة لا تجاوز ألف روبية أو بإحدى هاتين العقوبتين.

وإننا نأمل من القائمين والمسئولين على هذه الصحف مراعاة الله - عز وجل - ومراعاة الأمانة والدين والخلق.. والله الموفق.■

أحمد الكوس



شهاب الدين أضر «...» من أخيه!

بقلم : محمد الراشد

منذ أن أعلن الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» في ١٣ يونيو الماضي استئناف سلسلة التجارب النووية الأخيرة لفرنسا الأوروبية، لم تتوقف الحملات السياسية والإعلامية، والضغوط الرسمية والشعبية، من الساسة والدول، ومنظمات حقوق الإنسان والبيئة، للضغط على فرنسا لإيقاف هذه التجارب.

وبالرغم من منهجيتنا في معارضة هذه «النشاطات التدميرية» كمبادئ نادى بها الإسلام في الحفاظ على الإنسان والمكان، إلا أن هذه الضجة المفتعلة بقصد أو غير قصد هدفها سياسي بحت بالدرجة الأولى، فجمعيات الإنسان الغربي وسادتها الرسميين من حماية حقوق الإنسان والبيئة والخضر وغيرهم لم يمارسوا ذلك الحجم من التحرك الإعلامي والسياسي، وتلك الضغوطات التي سادت جميع أنحاء العالم ، عندما أهدرت آدمية الإنسان في البوسنة، وفلسطين، والشيشان.

إنهم يرون ومنذ خمس سنوات كل يوم سفك دم المسلمين في البوسنة، وتلويث شرفه، وهدر آدميته، لقد استخدم الصرب جميع الأسلحة الكيماوية المحرمة ضد المدنيين والعسكريين، ومع هذا فإن الخضر وأقرانهم من جمعيات الإنسان الغربي وسادتهم لم يستخدموا نفوذهم الضاغط على ساستهم وعسكرهم في أوروبا والولايات المتحدة لإيقاف تلويث الإنسان والمكان في البوسنة، وعلى الأقل حتى لم يوقفوا تجارة الإنسان الغربي البائسة، والتي ذكرنا طرفا منها في مقالنا في العدد (١١٦١)، والعجب هو تنامي ذلك الصخب المنظم «من أجل صحة الأسماك في مياه جزر موروروا» كما وصفه آلان جوبيه - رئيس وزراء فرنسا في مقالة له في جريدة «لوفيجارو الفرنسية»، في حين أن صحة آلاف المعتقلين في السجون الصربية والإسرائيلية تتدهور يوما بعد يوم إلى حد الموت البطيء، ولم تهتز أعلام الخضر وأقرانهم سوى لأسماك «موروروا» وحيوانات «موسكو».

«إسرائيل» تتوسع يوما بعد يوم في ترسانتها النووية ولا أحد يتحرك، حيث رفع الخضر وأقرانهم أعلامهم البيض أمامها.

لقد كشفت لجنة الشؤون الحكومية في الكونجرس في تقرير لها نشرته في شهر مايو الماضي، من أن أكثر من (٨٨٠) إذن تصدير قد تمت الموافقة عليها لمؤسسات داخل «إسرائيل» متورطة أو يشبه في تورطها بصناعة السلاح النووي.

وبالرغم من أن التجارب النووية التي تجريها فرنسا في جزيرة «موروروا»، «مع معارضتنا لها دينيا وخلقيا وإنسانيا»، لا تلوث - وفق الدراسات العلمية المحايدة - البيئة، لأنها لا تجري في المياه، ولا في الهواء، وإنما على عمق آلاف الأقدام، حيث وضعت قنبلة صغيرة بحجم كرة القدم (تجريبية) في حفرة صغيرة داخل شرخ في بركان عظيم في الجزيرة، ثم دفنت بالأسمنت المانع للتسرب النووي، كما أن مستوى الإشعاع في جزيرة موروروا أدنى من مثيله في ولينغتون (عاصمة نيوزلندا) والتي احتجت على التجارب النووية، إذن لماذا؟ السبب سياسي اقتصادي بحت في مجمل الصراع بين الولايات المتحدة وأوروبا الموحدة، والتي تمثلها فرنسا في نقاط استراتيجية كثيرة من هذا العالم الفقير، فالسياسة الأمريكية عموما مختلفة مع مثيلتها الأوروبية، فعلى سبيل المثال، فرنسا والولايات المتحدة تختلفان في الجزائر، والبوسنة، والعراق، والباسفيك، والولايات المتحدة تريد أن تحجم الامتداد الاقتصادي لفرنسا في دول هذا المحيط، وهي تريد انتزاع موقف موحد من دول الباسفيك لمقاطعة اقتصادية لفرنسا لكسب مساحة أوسع من الساحة الاقتصادية في تلك الدول، كذلك فإن نتائج التجارب النووية سينعكس إيجابيا على قوة «الردع النووي» لأوروبا الموحدة في مواجهة الولايات المتحدة التي تسعى للسيطرة على حلف الأطلسي، ويعتقد الفرنسيون ويساندهم الإنجليز والألمان بأن «الردع النووي» يحقق التوازن لإيجاد أوروبا حرة في قرارها في مواجهة القطب الأحادي للولايات المتحدة، إذن هو تنازع خاص في إطار بضاعة الإنسان الغربي واستراتيجية ليس لها علاقة بالإنسان والمكان سوى الصراع والتنافس على ثروات الأمم.

وكما تقول العرب : (شهاب الدين أضر «.....» من أخيه) !.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

«إسرائيل» تعتقل شابين اعتنقا الإسلام بتهمة الانتماء إلى «الجهاد»

اعتقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي شابين اعتنقا الإسلام من بيت لحم بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي، وكان الجيش الإسرائيلي قد قام باعتقال «إلياس سمعان ٢٢ عاماً» وشقيقه «شارلي سمعان ٢١ عاماً»، في ٢٤ من أغسطس ١٩٩٥م، ووضعهما قيد الاعتقال الإداري لمدة أربعة أشهر، وقال والدهما عبدالأحد سمعان «٥٧ عاماً» لوكالة الصحافة الفرنسية التي أوردت الخبر: «إن إلياس سمعان، وشارلي سمعان اعتنقا الإسلام في السجون الإسرائيلية خلال فترة الانتفاضة».

وقال الوالد: «إنه بدأ يلقى مضايقات في محيطه بسبب اعتناق ولديه الدين الإسلامي، ولم تعد الكنيسة السريانية المحلية تمده بمساعدة مالية عند الحاجة»، لكنه أضاف: «المهم في نظري هو تصرفهما وليس دينهما.. إنني فخور بهما لأنهما من المقاتلين حتى وإن اعتنقا الدين الإسلامي».■

حقوق الإنسان الأمريكية تُحمل حكومة الجزائر انتهاكات حقوق الإنسان في السجون الجزائرية



■ المواجهات الأمنية الجزائرية

واشنطن: المجتمع: حمّلت منظمة مراقبة الإنسان الأمريكية في تقرير لها من واشنطن الحكومة الجزائرية مسئولية استمرار انتهاك حقوق الإنسان داخل السجون الجزائرية، وقد أكدت المنظمة في تقريرها على أن السلطات الجزائرية أغلقت جميع السبل أمام المساعي المستقلة من أجل التعرف على الأسباب التي أدت إلى وفاة مائة معتقل في سجن «سركاجي».

ويستشهد تقرير المنظمة بدراسة أعدها مؤخراً محامون جزائريون موكلون من قِبَل معتقلين في سجن سركاجي، وتتهم هذه الدراسة قوات الأمن بالقتل المتعمد للسجناء، عندما شرعت بالقضاء على التمرد، وأنها عملت على انتقاء مجموعة من السجناء وإعدامهم بعد انتهاء التمرد، كما جاء في تقرير المحامين الذي يعتمد أساساً على مقابلات مع سجناء نجوا خلال التمرد، وأيضاً مع أفراد عائلاتهم، يتهم أيضاً السلطات الجزائرية بأنها قامت بعد انتهاء الحادث بإتلاف وإخفاء الأدلة المادية التي تثبت وقوع عمليات القتل، واستعملت الضرب والتهديد في محاولة لمنع السجناء الناجين من التحدث عن تفاصيل الأحداث التي شهدوها.

وقد صرح كريستوفر جورج - المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط من منظمة مراقبة حقوق الإنسان - بأنه «يبدو أن هناك الكثير الذي تريد الحكومة الجزائرية إخفاؤه، فهذا هو ثاني صدام كبير تواجه فيه سجناء إسلاميون، ترفض السلطات الجزائرية بشدة السماح بإجراء تحقيقات مستقلة عنه، أو تقديم أجوبة قابلة للتصديق»، مشيراً إلى أحداث مشابهة حدثت في سجن براقيا في جنوب العاصمة الجزائرية في شهر نوفمبر من عام ١٩٩٤م.

الجماعة الإسلامية الليبية تدعو المعارضة لإزاحة النظام

لندن: المجتمع: أصدر المكتب السياسي للجماعة الليبية بياناً إلى الشعب الليبي في مناسبة ذكرى الانقلاب القذافي تحدث فيه عن الآثار السيئة لهذا الانقلاب، والتي عادت على الشعب بالأضرار في شتى المجالات، وكان مما جاء في البيان: «لقد انخدع الشعب بشعارات الانقلاب أملاً في مستقبل أفضل، ورغبة في حياة طيبة في ظل الحرية والعدالة، ولم تمض شهور حتى بدأت الثورة المزيفة تأكل أبناءها بعد أن عطل الدستور، وسادت شريعة هوى القذافي والمنتفعين ففتحت السجون والمعتقلات، وصودرت الصحافة، وأممت التجارة، وأصبح قوت الناس في أيدي المرتزقة من أزلام السلطة، وتعددت مؤسسات الاستخبارات لتعمل ضد أمن وراحة المواطن».

ومضى البيان يعدد جرائم النظام فقال: «صودرت الكلمة، واعتقل صاحب الرأي، وحورب صاحب الفكر، أو فرّ بفكره خارج البلاد، وحوربت الصحوة، واتُّهِم شبابها بالزندقة، وغصّت بهم السجون والمعتقلات»، وأضاف البيان: «لقد غاب استقلال القضاء، وعُلِّقَ الأبرياء على أعواد المشانق».

ووصف البيان الحالة التي وصلت إليها البلاد: «وتدهورت الخدمات، وعادت المرافق إلى ما كانت عليه في الأربعينيات حين كانت موارد البلاد شحيحة»، وأكد البيان أن «الحصاد المر لهذا الانقلاب أكثر من أن يُعَد أو يُحصى، لكن هذا الواقع المر يدعو الدعاة إلى الله، والمخلصين من الساسة ورجال المعارضة إلى توحيد الصفوف والاعتماد على الله، وإخلاص العمل له وحده».

وتوجه البيان بالنداء إلى الشعب بضرورة:

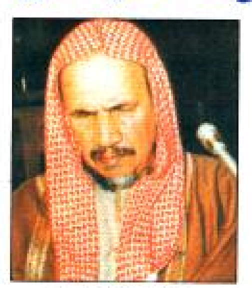
١ - إصلاح النفوس بالرجوع إلى الله وتطبيق شرعه في كل الأمور.

٢ - العمل على تجاوز الخلافات والتركيز على الكليات وأولها إزالة هذا النظام المتجبر.

٣ - لابد من تجاوز الخلافات والانشقاقات والاتفاق على برامج عمل مشتركة لدعم حركة الشعب ضد النظام الغاشم.

٤ - الابتعاد عن المناورات السياسية التي تنتهي بالسيطرة الأجنبية على مقدرات الشعب.■

«ابن باز» يدعو لمقاطعة مؤتمر بكين.. ويُحَذِّر من مخاطر مقرراته



■ الشيخ ابن باز

أصدر الأسبوع الماضي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، بياناً حذر فيه من توصيات ومقررات مؤتمر بكين للمرأة، والذي افتتح أعماله يوم ٤/ ٩/ ١٩٩٥م، طالب فيه ولاة أمر المسلمين بمقاطعة هذا المؤتمر، واتخاذ التدابير اللازمة لمنع شروره عن المسلمين، وقال الشيخ في تحذيره انه اطلع على الوثيقة المعدة لهذا المؤتمر والمتضمنة ٣٦٢ مادة في ١٧٧ صفحة، كما اطلع على ما نشره عدد من علماء بلدان العالم الإسلامي في بيان مخاطر هذا المؤتمر وما ينجم عنه من شرور على البشرية عامة، وعلى المسلمين خاصة.

وأضاف: لقد تأكد لنا أن هذا المؤتمر من واقع الوثيقة المذكورة، إنما هو امتداد لمؤتمر السكان والتنمية المنعقد في القاهرة في العام الماضي، والذي صدر بشأنه قرار هيئة كبار العلماء وقرار المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بإدانة المؤتمر المذكور، لأنه مناقض لدين الإسلام ومحاد لله ولرسوله ﷺ لما فيه من نشر للإباحية وهتك للحرمات وتحويل المجتمعات إلى قطعان بهيمية، والآن يأتي هذا المؤتمر في نفس المسار والطريق...».

وأضاف: «لقد تبنت مسودة الوثيقة المقدمة للمؤتمر مبادئ كفرية وأحكاما ضالة منها: الدعوة إلى إلغاء أي قوانين تميز بين الرجل والمرأة على أساس الدين، والدعوة إلى الإباحية باسم الممارسة الجنسية المأمونة، وتثقيف الشباب والشابات بالأمور الجنسية، ومكافحة التمييز بين الرجل والمرأة، ودعوة الشباب والشابات إلى تحطيم الفوارق القائمة على أساس الدين.

هذا وكانت هيئة كبار العلماء بالسعودية قد أصدرت بياناً بالطائف السبت ٢/ ٩/ ١٩٩٥م، أدانت فيه وثيقة مؤتمر بكين لأنها تتصادم مع الشرع الحنيف، وتهدف إلى تحطيم الأسرة، ودعت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية المسلمين حكومات وشعوبا وعلماء ومنظمات وجماعات وأفراد إلى التنديد بمنهاج المؤتمر والتحذير منه، ودعوة الجميع للرد على أهدافه■

«جاك شيراك» يدعو لمحاربة الأصولية



■ جاك شيراك

قال الرئيس الفرنسي جاك جيراك أن ظهور المجموعات الأصولية قد أصبح حقيقة في عالم اليوم تجب محاربتها بكل الوسائل.

وقال شيراك في مقابلة نشرتها مجلة «لوبوان» الفرنسية في الأسبوع الماضي أن ذلك هو «تهديد لعالم اليوم لأن الأصولية تفرز نتائجها عبر الأزمة الاقتصادية وفقدان المشاعر والتوجيه».

وأضاف الرئيس الفرنسي بأن بلاده سوف تحارب بكل السبل لمنع المجموعات الأصولية من استخدام فرنسا كقاعدة لعملياتها.

ولاحظ شيراك أن حركات التطرف في فرنسا بما فيها حركات التطرف اليمينية تستغل المصاعب التي تواجه المواطنين.

وقال إن على حكومته أن تتصدى بقوة للمشاكل التي تواجه المجتمع والتي تخدم المتطرفين، مشيراً إلى ضرورة تدريب الشباب، وضمان أمن الضواحي، وحجم الاستيعاب في المدارس.

ورداً على سؤال حول الهجمات الإرهابية التي شهدتها العاصمة الفرنسية خلال الشهرين الماضيين، قال شيراك: إن حكومته سوف ترد بأسلوب يعرض الإرهابي لضغوط مستمرة ودون أن يتمكن من الحصول على فرصة للهرب.■

د. فتحي يكن يعرض ثروته أمام البرلمان اللبناني


■ د. فتحي يكن

بيروت: جمال الدين شبيب :

في سابقة لا مثيل لها في تاريخ الحياة السياسية اللبنانية حض رئيس «كتلة نواب الجماعة الإسلامية» في لبنان المسؤولين للتصريح عن ثرواتهم مبتدأ بنفسه، ووزع بياناً مكتوبا تضمن ثروته المالية والعقارية على ممثلي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والصحافة في لبنان، وجاء في البيان:

«ثروة النائب فتحي يكن: قبل عام ١٩٩٢، ولغاية ١/ ٩/ ١٩٩٥:

- شقة في لارنكار (قبرص) تم بيعها عام ١٩٩٢م (بيعت).
- شقتان في بقاع صفرين (شمال لبنان) تم بيعهما عام ١٩٩٤م (بيعتا).
- مكتبان في شارع الحرية في طرابلس تم بيعهما عام ١٩٩٤م (بيعا).
- قطعة أرض مساحتها (٥٠٠م٢) اشتريت عام ١٩٧٠م (لاتزال موجودة).
- في الحسابات المصرفية: لا رصيد. (بنك لبنان والكويت، بنك لبنان والخليج، بنك المغترب).
- عملة لبنانية نقدية: تتراوح بين مليون ومليوني ليرة لبنانية.
- عملات صعبة: لا رصيد.

الخلاصة: أملاكي العقارية محصورة بقطعة الأرض التي تبلغ مساحتها (٥٠٠ متر مربع).

ثروة زوجتي:

- منزل في دار عمار بُني عام ١٩٧٣م (لا يزال).
- مبنى مدرسة في طرابلس بُنيت عام ١٩٨٠م (لا تزال).
- شقة في بيروت تم شراؤها عام ١٩٩٤م تقسيطا (لا تزال).

القسم الأكبر من ثمنها مما بيع من عقارات.

- قطعة أرض في (كار) موقوفة لجامعة الجنان ١٩٩٥م (لاتزال)، اشترتها المؤسسة التي تملكها تقسيطا.
- مستودع في طرابلس اشتري عام ١٩٨٤م (لايزال).

الخلاصة: أن الشقة التي في بيروت هي التي طرأت خلال تاريخ دخولي المجلس النيابي، وقد اشتريتها على ما ذكرت.

أما أولادي فليس عندهم ثروات تذكر عقارية أو نقدية، وكذلك شقيقي.■

مسلمو روسيا اختاروا زعيماً جديدا

اسطنبول: محمد العباسي: تم اختيار قطب مقدسي بيبرصوي لرئاسة اتحاد مسلمي روسيا بهدف دخوله لانتخابات مجلس الدوما، التي ستُجرى في نهاية ديسمبر المقبل، إذ يسانده ٢٠ مليون مسلم يعيشون في روسيا، وكان شامل بنو مؤيد الرئيس الشيشاني دوداييف المرشح الأقوى لمقدسي البالغ من العمر ٣٥ عاما، إلا أنه لم ينجح في الفوز برئاسة الاتحاد.

وجاء أحمد خالدوف أول رئيس للاتحاد في المركز الثاني بسبب علاقته بفلادمير جيرنوفيسكي - الزعيم الروسي المتطرف، ورئيس الحزب الديمقراطي الليبرالي - وكان خالدوف قد ترك حزب جيرنوفيسكي بسبب خلافاته معه في وجهات النظر.

وكان اتحاد مسلمي روسيا قد تم قيده في وزارة العدل الروسية من أجل الاشتراك في انتخابات الدوما، ووافقت الوزارة على برنامجه الحزبي الذي أعلن يوم ١٦ يونيو الماضي، والذي نص على الاستمرار على نهج الاتحاد الذي كان قد أسس فيما بين سنوات ١٩٠٥ - ١٩١٧م.■

«حماس» تدعو لحوار جاد وشامل لجميع القوى الفلسطينية المؤثرة


■ عناصر من حماس

عمان: عاطف الجولاني: دعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إلى البدء في حوار وطني جاد وشامل وملزم لجميع القوى المؤثرة على الساحة الفلسطينية للوصول إلى تفاهم ينظم العمل الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الشعب الفلسطيني، ويفوت الفرصة على المخططات المعادية للإيقاع بين الفلسطينيين، وقالت «حماس» في بيانها الصادر في فلسطين المحتلة بتاريخ ٩/٢ «إذا كانت السلطة معنية بمثل هذا الحوار فإنها مدعوة لإبداء حسن نوايا وطنية، والإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، ووقف حملة القمع ضد حركة حماس»، وأكدت الحركة في بيانها أن استراتيجيتها تقوم على مواجهة الاحتلال الصهيوني، وأنها «لن تنجر إلى أي مخطط يهدف إلى ثنيها عن جهادها ومقاومتها»، كما أدانت الحركة خضوع السلطة الفلسطينية للضغوط الإسرائيلية والأمريكية، وقيامها بقمع حركة «حماس» واعتقال المجاهدين، في الوقت الذي أبقت فيه العملاء داخل السلطة.

وتأتي دعوة حماس للحوار الوطني الشامل بعد الوساطات الكثيرة التي تحركت داخل الأراضي المحتلة من قبَل العديد من الأطراف بهدف تخفيف حدة التأزم السائدة بين السلطة وحماس، وقد كشف النقاب عن زيارة قام بها قادة حركة فتح وعدد من الوسطاء للشيخ أحمد ياسين في سجنه، بهدف تمهيد الأجواء لمثل هذا الحوار، وكانت حركة حماس قد أعلنت رفضها إجراء أي حوار مع السلطة عقب اعتقال عدد من قادتها في قطاع غزة في سجون السلطة الفلسطينية في مقدمتهم الدكتور خالد الزهار، والشيخ أحمد بحر، والشيخ سلامة الصفدي.

وعلى صعيد آخر أصدرت حركة «حماس» بيانا كشفت فيه النقاب عن اعتقال عميل يدعى وليد حميدة (٢٧ عاما) تلقى أوامر من جهاز المخابرات الإسرائيلي (الشاباك) لتنفيذ سلسلة من الاغتيالات لعدد من شخصيات السلطة الفلسطينية، وإعلان مسؤولية حماس عنها بهدف الإيقاع بين الطرفين، ودعت الحركة في بيانها أبناء الشعب الفلسطيني إلى الوقوف صفا واحداً في مجابهة المخبرين وعملاء الاحتلال.■

رابطة العالم الإسلامي تندد بالقصف الصربي لسراييفو وقتل عشرات المدنيين الأبرياء في المدينة


■ ضحايا القصف الصربي على سراييفو

نددت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، في بيان أصدرته في ٣٠/ ٨/ ١٩٩٥م، بالعدوان الصربي الإجرامي الجديد على مدينة سراييفو، عاصمة البوسنة والهرسك المحاصرة من قبَل الصرب المعتدين، الذين قصفوا وسط المدينة وقتلوا وجرحوا أكثر من ١٢٠ من المواطنين الآمنين مواصلين بذلك جرائمهم النكراء في قصف سراييفو، وإحداث المجازر الدموية فيها.

وقال المتحدث باسم الرابطة أن القصف الذي نفذته القوات الصربية ٢٨/ ٨ حلقة في سلسلة

من الأعمال الإجرامية المروعة ضد الأبرياء الآمنين داخل المدينة، التي كانت هيئة الأمم المتحدة أعلنتها منطقة آمنة منذ إبريل ١٩٩٣م، مشيرا إلى أن هذه الأعمال الإجرامية لن تتوقف إذا لم تتخذ الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي موقفا جاداً وفاعلاً يمنع العدوان الصربي الإجرامي المستمر على البوسنة والهرسك.

وأوضح أن الشعوب الإسلامية المتمثلة في رابطة العالم الإسلامي تؤكد على مطالبتها الملحة للمواطنين المسلمين في جميع أنحاء البوسنة والهرسك.

وأضاف أن مسلمي العالم الذين أعلنوا عن تضامنهم مع شعب البوسنة والهرسك يطالبون بضرورة إلغاء حظر الأسلحة عن جمهورية البوسنة والهرسك لتتمكن من الدفاع عن نفسها، مشيرا إلى أن الدفاع عن النفس هو مشروع كفلته الأنظمة الدولية لكافة الشعوب والأمم، وما لم يتم تمكين شعب البوسنة من الدفاع عن نفسه، فإن الإجرام الصربي سوف يستمر وسيزداد الوضع الأليم في البوسنة والهرسك.■

وزارة الثقافة الفلسطينية تطرد الفرقة القومية المصرية لرفضها تقديم عروضها في المدن المحتلة

عمان: المجتمع: قامت وزارة الثقافة الفلسطينية بطرد الفرقة القومية للفنون من قطاع غزة في ٢١ أغسطس (آب) الماضي، وإعادتها إلى القاهرة بسبب رفضها تقديم عروضها الفنية في مدن: القدس، ونابلس، والناصرة الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي بناء على طلب الوزارة، وقد أبدى وزير الثقافة الفلسطيني ياسر عبدربه دهشته من موقف الفرقة وطالبها بإعادة النظر بقرارها إلا أنها أصرت على موقفها، وأكدت أن تقديم العروض في المدن الخاضعة للاحتلال الصهيوني مخالف لسياسة وزارة الثقافة المصرية، وقرارات اتحاد المثقفين والكتاب المصريين، التي أكدت على رفض التطبيع مع العدو بكافة أشكاله.

وقالت مصادر في الفرقة أن وزير الثقافة المصري أصدر تعليمات لرئيس الوفد بعدم تقديم أي عروض للفرقة في المناطق الخاضعة للاحتلال، وأن تقتصر عروضها على قطاع غزة.

ملاحظة: رغم موقفنا المتحفظ من الفرقة الفنية، فإن هذا الموقف السياسي الملتزم يستحق الإشادة دون شك.■

جورج كارل ـ أول عضو مسيحي بحزب الرفاه الإسلامي



■ نجم الدين أربكان

اسطنبول: المجتمع: حقق نجم الدين أربكان ـ زعيم حزب الرفاه الإسلامي ـ نصراً سياسيا جديدا بانضمام جورج كارل كأول مسيحي ينال عضوية حزب الرفاه الإسلامي، ليبدد بذلك شكوك الأحزاب العلمانية حول مواقف الحزب من الأقلية المسيحية في تركيا، وكارل من الأقلية الأرثوذكسية التي تعيش في منطقة خطابي.

وقال أربكان في كلمته التي ألقاها أمام مؤتمر حزبي يوم ٣ سبتمبر الجاري: إن حزب الرفاه سيصل إلى الحكم بأمر الله، وقال أربكان: إن الحزب بذلك سيصبح نموذجاً للوحدة الوطنية.

وأضاف أربكان بأن حزبه حصل على ٢٧٠ صوتا في الانتخابات الأخيرة بقرية سمنداج العلوية.■

أنصار «إسرائيل» في الكونجرس يعملون على إصدار قانون يقضي بالتضييق على إيران

واشنطن: محمد بلبع: ذكرت مصادر أمريكية أن إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون تشعر بقلق إزاء النتائج التي ترتبت على إصرار لجنة المصارف في مجلس الشيوخ الأمريكي ألفونس داماتو تقديم مشروع قانون في وقت لاحق من الشهر الجاري يدعو إلى فرض غرامات على الشركات الأجنبية التي تتعامل تجاريا مع إيران، وتعزو هذه المصادر قلق البيت الأبيض إلى أن مشروع القانون قد يحظى بأغلبية كبيرة تسهل تمريره، مما يضع الولايات المتحدة في موقف محرج مع حلفائها في وقت تسعى إلى نيل تأييد هؤلاء الحلفاء لدعم سياستها الخارجية في أكثر من موقع.

وذكرت صحيفة وول ستريت جورنال في الأسبوع الماضي أن إيران تخلق مشاكل للبيت الأبيض في وقت يزداد فيه ضغط السناتور داماتو، وقالت الصحيفة انه فيما يبدو أن التوتر الأخير بين الولايات المتحدة والعراق قد بدأ يتضاءل، فإن مثير المشاكل الآخر في الخليج وهو إيران بدأ يخلق مشاكل جديدة لإدارة كلينتون.

وقد دعت إيران التي لديها رغبة ملحة للأموال، والمضغوطة بالعقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة نحو مائة من الشركات الأوروبية والآسيوية إلى طهران في شهر نوفمبر المقبل لاستثمار نحو ستة مليارات و٥٠٠ مليون دولار في مشاريع للطاقة، ومقابل ذلك سوف تتلقى هذه الشركات نفطاً أو غازاً إيرانيا.

غير أنه قبل أن يتم ذلك فإن رئيس لجنة المصارف في مجلس الشيوخ الأمريكي ألفونس داماتو يعتزم تقديم مشروع قانون هذا الشهر يدعو إلى فرض غرامات على أية شركة أجنبية تقوم بالتعامل تجاريا مع إيران.

ومن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى صدام بين البيت الأبيض والكونجرس، حيث إن بعض المسئولين في إدارة كلينتون وأعضاء في الكونجرس يشعرون بالقلق من معاقبة شركات أجنبية تتعامل مع إيران من شأنه أن يسمم العلاقات بين واشنطن وحلفائها الرئيسيين في وقت تحتاج فيه واشنطن إلى تعاونهم الوثيق للتعامل مع المهمة الحساسة في إيجاد وسيلة لإنهاء الحرب في البوسنة.

وقد حذر عضو لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي لي هاملتون (ديمقراطي من ولاية إنديانا، وكان يشغل منصب الرئيس السابق للجنة) من أن مشروع القانون «يخلق مشاكل واسعة جدا مع أصدقاء جيدين» للولايات المتحدة، وتنبأ هاملتون من أن مشروع القانون سوف يحظى بتأييد كاسح، لكنه قال إنه لن يصوت لصالحه، معربا عن اعتقاده أنه سيكون في صف الأقلية الضئيلة.

وذكرت مصادر مطلعة في الكونجرس أن منظمة «إيباك» التي تمثل اللوبي الإسرائيلي في الكونجرس قد رمت بثقلها وراء مشروع القانون الذي ساعدت في صياغته، وقد لوحظ أن «إيباك» التي تستغل الحملة على إيران لتجعلها القضية الرئيسية لها في الوقت الراهن، فقد دعمت في الربيع الماضي بقوة مشروع قانون يفرض عقوبات أمريكية شاملة ضد إيران، كما دعمت جهدا سابقا لفرض غرامات ضد الشركات الأجنبية.

ويطالب مشروع القانون الذي ينوي داماتو تقديمه ـ بين أمور أخرى ـ إلى منع الشركات الأجنبية التي تزود إيران بمعدات تتعلق بصناعة النفط من التجارة في الولايات المتحدة، وسيمنع كبار مدرائها التنفيذيين من المجيء إلى الولايات المتحدة، وعلاوة على ذلك فإن رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس جيسي هيلمز قد اقترح إجراء من شأنه أن يعاقب الشركات الأجنبية التي تتعامل مع كوبا، ويحاول البعض في الكونجرس إقرار تشريع بمنع تقديم المساعدة إلى روسيا إذا مضت قدما في بيع مفاعلات نووية إلى إيران.■

محفوظ النحناح.. أول زعيم لحركة إسلامية يرشح نفسه لرئاسة الدولة..

رشحت نفسي للرئاسة من أجل الحفاظ على هوي

برنامجنا السياسي هو البرنامج الوحيد الشامل والمتميز والواعد لك

حاوره: أحمد منصور

جاء إعلان حركة المجتمع الإسلامي «حماس» الجزائرية في الأسبوع الماضي عن ترشيح زعيمها الشيخ محفوظ النحناح للرئاسة في الانتخابات الرئاسية القادمة كخطوة بارزة لواحدة من الحركات الإسلامية المميزة في العالم، وليكون النحناح بذلك أول زعيم لحركة إسلامية يرشح نفسه لانتخابات رئاسية، ولذلك فقد حظي ترشيحه باهتمام إعلامي وسياسي واسع النطاق ليس على مستوى المنطقة فحسب، وإنما على المستوى الدولي.

ولد الشيخ محفوظ النحناح في مدينة البليدة التي تقع في أحضان جبال الأطلس الجزائرية عام ١٩٤٢م، لعائلة محافظة، حيث حرص أبوه على تعليمه اللغة العربية والثقافة الإسلامية في المدارس الحرة بعيداً عن الهيمنة الفرنسية التي كانت تسيطر على المؤسسة التعليمية الرسمية في الجزائر آنذاك، وكانت نشأة النحناح وتربيته على اللغة العربية والثقافة الإسلامية لها تأثيرها في كافة مراحل حياته.

فقد شارك في حرب التحرير ضد المحتل الفرنسي في الخمسينيات، ودخل إلى معترك الحياة السياسية في وقت مبكر من حياته، وبعد حصول الجزائر على استقلالها في العام ١٩٦٢م اتجه إلى العمل الدعوي الإسلامي، وكان لوجود عشرات الأساتذة والمدرسين الإسلاميين الذين وفدوا إلى الجزائر من مصر، وفلسطين، والعراق، وسوريا، خلال أعوام ٦٣، ٦٤، ١٩٦٥م للمشاركة في إعادة الجزائر إلى هويتها الإسلامية العربية دور في نقل فكر الحركة الإسلامية المعاصرة، ونقل معالم الصحوة الإسلامية إلى الجزائر، وكان النحناح واحداً ممن تأثروا بهذا الفكر في تلك الفترة، إلا أن اتجاه الحكومة الجزائرية بقوة إلى الاشتراكية العلمانية في ذلك الوقت أدى إلى تقليص نشاط الإسلاميين وجهدهم في العمل العام، وقد أدى هذا إلى توجه النحناح مع مجموعة أخرى من الإسلاميين إلى تأسيس حركة إسلامية سرية في أوائل السبعينيات أطلقوا عليها اسم «حركة الموحدين» وركزوا جهدهم من خلالها على الدعوة لعودة الجزائر إلى هويتها الإسلامية، والوقوف ضد الاتجاه الاشتراكي العلماني ونظام الحزب الواحد الذي أعلنه بومدين، إلا أنه تم اعتقال ثلة منهم وحوكموا في عام ١٩٧٥م، وحُكم على النحناح بالسجن لمدة خمس سنوات، حيث أفرج عنه في عام ١٩٨١م، وبعد وفاة بومدين ومجيء الشاذلي بن جديد في أوائل الثمانينيات سمح بن جديد بتعديل الدستور، والسماح بالتعددية السياسية في البلاد، فانشأ النحناح جمعية الإرشاد والإصلاح، وكان منهجها اجتماعيا وثقافيا وتربويا، إلى أن جاءت مرحلة العمل السياسي والتعددية السياسية في البلاد، فأعلن النحناح في عام ١٩٩١م عن إنشاء حركة المجتمع الإسلامي «حماس» وبقيت جمعية الإرشاد والإصلاح تمارس دورها كما هي.

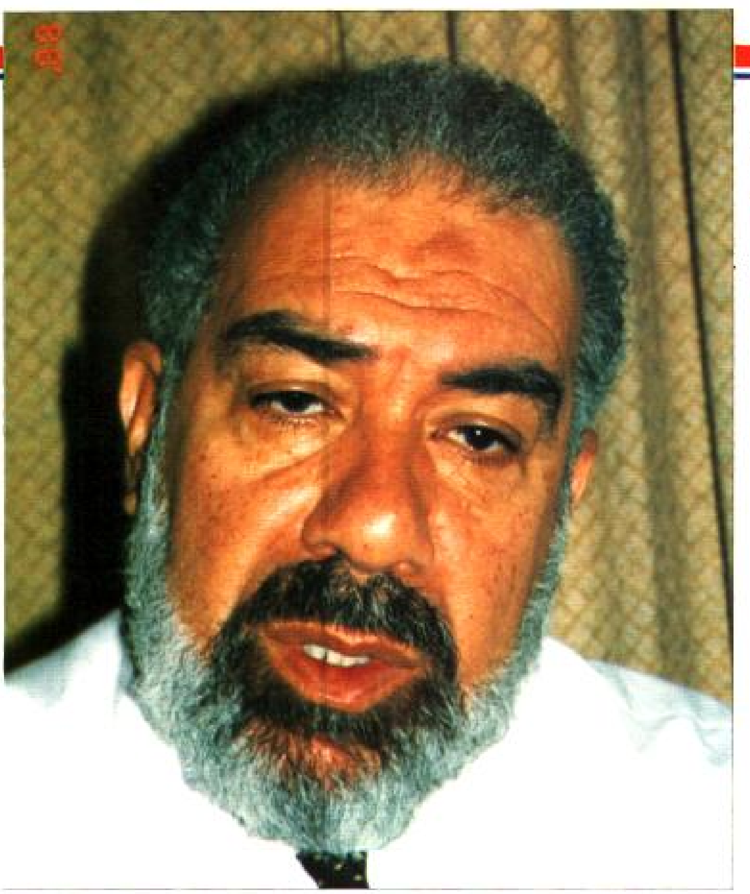
وكان النحناح يعمل أستاذاً في جامعة الجزائر، وذلك قبل تفرغه للعمل السياسي قبل عدة سنوات، ويتمتع النحناح باحترام وقبول كبير بين صفوف المثقفين والسياسيين في الجزائر، كما يحظى باحترام وترحيب في كثير من المحافل الدولية، حيث يتميز بطرحه الفكري والسياسي المتوازن، وينهج النحناح في أسلوبه وحواره منهج الوسطية والاعتدال والعمل المتأني المدروس بعيداً عن التشنج والحزبية الضيقة، مما جعل كثيراً من السياسيين الجزائريين، بل وحتى بعض أركان السلطة في الجزائر يرحبون بترشيحه للرئاسة، إلا أن ذلك لم يمنع وجود كثير من التساؤلات حول دوافع هذه الخطوة وما بعدها، فالتعقيد والتأزم والانغلاق الذي تعاني منه الجزائر يجعل الإقدام على خطوة مثل هذه مجازفة سياسية في نظر الكثيرين، كما أنها تضع الحركة الإسلامية ليس في الجزائر وحدها وإنما في كل مكان في موضع اختبار صعب، لذلك فقد حملنا تساؤلاتنا حول أهداف هذه الخطوة وأبعادها، وتوجهنا بها إلى الشيخ محفوظ النحناح، وكان هذا الحوار:

إجماع المعارضة المعلن هو إجماع صوري وهم يدعون لتفتيت الوحدة الوطنية في البلاد ورفض المشروع الإسلامي

...ي حوار ساخن مع «المجتمع»:

...ة الجزائر ووحدتها

...ل أطراف المجتمع الجزائري



■ محفوظ النحناح

● **بعد إعلان ترشيحكم للانتخابات الرئاسية القادمة في الجزائر، ما هي أهم الشخصيات التي رشحت وتعتبرونها منافسا قويا لكم على منصب الرئاسة؟**

○ تقدمت حتى الآن الكثير من الشخصيات السياسية للترشيح للرئاسة، منها من كان في السلطة وخرج أو أُخْرِج منها، ثم هو يطمح ليعود من جديد، ومنها من جاء من خارج السلطة ليصبح شريكا في السلطة، ونعتبر ذلك ظاهرة صحية إن كانت في إطار تنافس سياسي سلمي من أجل تجسيد التداول السلمي على السلطة، ونحن لا نتحرج من أية منافسة نزيهة، أو أي منافس مهما كان، لكننا نسجل تحفظنا من حالة ما إذا مكنت السلطة مرشحها من استغلال إمكانات الدولة في ذلك وطوعتها لخدمة مرشح السلطة من وسائل إعلام إلى إدارة وغيرها، لأننا نريد المنافسة المتكافئة والنزيهة، وفي الأخير فإن الكلمة للشعب هو الذي يزكي مرشحه عبر الصندوق بكل شفافية ومسؤولية وأمانة.

● **أعلنت أحزاب المعارضة الجزائرية عن رفضها المشاركة في الانتخابات الرئاسية، فما هي أهم الأسباب التي دفعت المعارضة لذلك، وما هي أهم أسباب قراركم بالمشاركة، بل والترشيح للرئاسة؟**

○ في الحقيقة إن الأطراف التي تسمونها معارضة هي حرة في موقفها بالمشاركة أو بالمقاطعة أو المانعة، ثم إن هذه الأطراف حتى الآن لم تعلن موقفاً موحداً أو تستقر على قرار معين، فهناك من أبدى المقاطعة، وهناك من طلب التأجيل، وهناك من قال بالمانعة، وهناك من ينتظر، وهناك من يبدي المقاطعة باسم ويتقدم للمشاركة باسم آخر، ولا تزال هناك فرصة أمام كل طرف لتقرير موقفه النهائي، وفي كل ذلك هناك أسباب عدة وراء كل موقف، فلكل طرف أسبابه ومبرراته، ونحن لا تهمنا كثيرا هذه الأسباب والمبررات لأنها مبنية على رؤى معينة لطبيعة المعارضة، وإنما نضعها في حساباتنا من خلال استجماعنا للخيوط الناسجة للحياة السياسية، واستقرائنا لمعطياتها وتوجهاتها، لكن قرارنا لا يخضع في أساسه لهذه الاعتبارات، بل تصنعه مؤسساتنا الشورية والقاعدية والشعبية بناءً على خطنا السياسي، واستراتيجيتنا المرسومة القائمة على مبدأ المشاركة، وتبنينا للمعارضة الإيجابية، ورؤيتنا للأزمة التي هي في جوهرها أزمة شرعية تمظهرت عبر عدة أشكال، ومع ذلك فإننا نعتقد أن الانتخابات هي جزء من الحل وليست كل الحل، إذ بعد تحقق الشرعية، فإن بإمكان الرئيس المنتخب اتخاذ إجراءات شجاعة تساهم في عودة السلم الوطني والاستقرار والوفاق والثقة، أما رفض الانتخابات بحجة أن الظرف غير مناسب، فإن هذا يمهد في عمر المرحلة الانتقالية وسيزيد في تعقيد الأزمة أكثر، وسيوفر المناخ للذين يقتاتون من الأزمة، المستغلين للوضع بتمرير مشاريعهم، أو تصفية حساباتهم، فضلا عن مناورة عميقة ندركها في حركتنا، وهي أن معارضة الانتخاب يوفر غطاء غير شرعي لحالات غير شرعية حكمت البلاد بالقمع والنهب، وتصب في نهاية المطاف في إقصاء الحركة الإسلامية عن الدوائر الشعبية، ومراكز صناعة القرار، وبالتالي إلقاء التهمة بشكل واضح على الحركة الإسلامية، واتهامها بأنها حركة سلبية لا قدرة لها إلا على التجريح والهدم وسفك الدماء.

أما مسألة الترشيح للرئاسة فإن ذلك قرار مجلس شورى حركة المجتمع الإسلامي التي أرأسها، فمجلس الشورى هو الذي زكى هذا الاختيار، ونحن لا نملك إلا العمل على تجسيد هذه الثقة، ومستعدون للمساهمة بكل فعالية للدخول إلى المنافسة السياسية بكل نزاهة وبثقة في الله سبحانه وتعالى أولا، ثم في برنامجنا السياسي، وكذا في شعبنا وأمتنا التي نعتقد أنها لا تزال مؤمنة واثقة في الحل الإسلامي والمشروع الإسلامي، الذي يربطها بأصالتها وثوابتها، ويحقق لها طموحاتها من الحرية والسيادة والاستقرار والازدهار فضلا على أن هذه التجربة الرئاسية لم يحصل لها شرف المنافسة بهذا الشكل إلا في الجزائر، مما يجعلنا في حالة ترقب للانعكاسات الإيجابية على بعض البلاد العربية التي تلقى فيها الحركة التضييق والضغوط والقهر.

> **حركة «المجتمع الإسلامي» لم تكن يوماً من الأيام ظلا لجهة ما.. ولن تكون أداة في يد غيرها لأننا ملتزمون بمبادئنا الكبرى**

حركتنا تحظى بالدعم والتأييد والنُصرة من كل فئات المجتمع الجزائري

● ألا تعتبرون قراركم بالترشيح والمشاركة في الانتخابات خروج على إجماع المعارضة في الجزائر؟

○ الإجماع في الجزائر لم يتحقق حول التحالف الوطني الإسلامي، ولا حول الوفاق الوطني، ولا حول الصلح والمصالحة، فكيف تتصورون إجماعاً حول المعارضة.

وحركتنا لم تكن يوماً من الأيام ظلاً لجهة من الجهات، ولا تسمح أن تكون أداة في يد غيرها مهما كان هذا الغير، لأننا ملتزمون بمبادئنا الكبرى، وباستراتيجية المشاركة السياسية وبقرارات مؤسساتنا الشورية، وبمصلحة الوطن والشعب، والمعارضة إذا يفترض أن يكون فيها إجماع نتصوره إجماع مبادئ، وليس إجماع مصالح حزبية ضيقة، يقصي منه المخالف.

وإجماع من تسمونهم بالمعارضة هو إجماع صوري لاختلاف التوجهات وتناقض المنطلقات والأصول من جهة، ناهيك عن أن هذه المعارضة جزء كبير منها تحتل قدماه مواقع في السلطة ولساناً في المعارضة، وبعضها يعيش في الخارج ويدعو إلى تفتيت الوحدة الوطنية ورفض المشروع الإسلامي، لدرجة أنه أخرج مسيرة شعارها «لا دولة أصولية.. ولا دولة بوليسية»، وبعضها الآخر مُتَأَبِّط لا يُقِرّ له قرار، ويميل إلى المعارضة من أجل المعارضة فقط، وهذه النوعيات لا نرى أنها معارضة، والمعارضة هي محاولة جادة لإزاحة الفساد، وبتزاحم المناكب على مقصد واحد، وأمّا الفرار فالكل يتقنه.

وهو الذي يجعل هذه الشريحة من المعارضة تعيش هذه الأيام عمليات النقد لبعضها، والبحث عن بدائل للممارسة السياسية بعد أن ضاقت عليها المساحة التي وضعوا أنفسهم فيها.

● هل هناك أحزاب أو تجمعات إسلامية تدعم ترشيحكم للرئاسة؟ وما هي هذه الأحزاب؟ وهل يتوقف دعمكم على الأحزاب والتجمعات الإسلامية فقط أم أن هناك دعماً شعبياً عاماً متوقعاً؟

○ كنا قد قلنا في بعض تصريحاتنا لوسائل الإعلام الوطنية والدولية أن قرار مشاركتنا وترشحينا راجع للمؤسسات الشورية واستقرائنا للرأي في مدى قبوله لحركتنا، ومن خلال كل ذلك اتخذنا قرار المشاركة، ونحن على يقين بتأييد الهيئات والجمعيات، ومختلف الفئات الشعبية من الإسلامية والوطنية والديمقراطية لنا، خاصة من خلال علاقتنا الحسنة مع كل هذه الأطراف، ومد جسور الحوار التي أقمناها، وتلقينا الكثير من الدعم لطروحاتنا وأفكارنا التي تلقى من يوم لآخر القبول الحسن لدى الفئات التي كُتِبَ لها أن احتكت بنا، أو أن اطلع على آرائنا ومواقفنا، وقد لمسنا هذا في سلسلة اللقاءات والاتصالات التي كانت مؤخراً مع بعض الهيئات الإسلامية سواء على المستوى القاعدي أو بعض العناصر القيادية، ثم إن هناك أمراً مهماً يتعلق بالانتخابات الرئاسية، وهو أن المرشح ينطلق من منطلق أنه أب للجميع، وليس رئيساً لحزب أو حركة، مما يفرض عليه أن يوسّع دائرة علاقاته حتى مع بعض المناوئين والخصوم والآراء المخالفة.

ومع ذلك فإن الدعم الحقيقي الذي نتوخاه في الانتخابات أو غيرها هو الذي يأتي من الشعب بكل فئاته ولا تزال بحمد الله وعونه حركتنا تحظى بالتأييد والنصرة عبر كل جهات الوطن ولحركتنا أيضا من الامتداد والانتشار، ما يجعلها تستوعب كل ولايات القطر الجزائري، فثقتنا في شعبنا كبيرة، فمنه نستمد العون والنُصرة بعد الله سبحانه وتعالى «هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين».

● ما هي أهم الأطروحات في برنامجكم الانتخابي؟ وما الذي يتميز به عن البرامج الانتخابية الأخرى؟

○ لاشك أن البرنامج الانتخابي يمثل أهمية كبرى في مجال المنافسة السياسية وحصول التأييد الشعبي، لذلك فإن البرنامج الانتخابي كما تعلمون هو مشروع أو ورقة العمل التي يتبناها المرشح ويعرضها على الجمهور للاختيار والتزكية، وبرنامجنا الانتخابي مستمد في أسسه من المبادئ العامة للحركة كحركة سياسية إسلامية تحمل أمانة المشروع الإسلامي الحضاري المستمد من أصالة الشعب الجزائري والمنسجم مع ثوابته الوطنية والتاريخية، ومتماشيا مع طموحاته وآماله من غير اصطدام أو تعسف أو حرق للأشواط أو اصطدام مع سنن الله في التغيير، كما يقول الإمام البنا: «ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحوّلوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض وترقبوا ساعة النصر، فما هي منكم ببعيد».

فمن خصائصه إذن الشمولية، أي برنامج تغييري مستقبلي متكامل يمس مختلف جوانب الحياة، وشئون المجتمع لتطويرها نحو الأحسن دون المساس بالحقوق والحريات الفردية والجماعية، ودون استعمال أساليب الإكراه أو الضغط بالإقناع والتفاهم، إضافة إلى كونه يؤمن

على الدول الغربية أن تحترم إرادة الشعوب العربية في اختيار حكامها كما يحترمون إرادة شعوبهم في اختيار حكامهم

بالمرحلية والتدرج، وأخذ الأمور بلطف ورفق «مادخل الرفق في شيء إلا زانه، ومـا دخل العنف في شيء إلا شـانه»، وكذا تبنيه للموضوعية والعلمية، سواء في تصورنا ونظرتنا للقضايا أو في الحكم عليها.

في الحقيقة إن برنامجنا السياسي يبقى البرنامج السياسي الوحيد المتميز والواعد لدى كل أطراف المجتمع السياسي والمدني، لكونه يجمع بين مجمل العناصر المكونة للهوية الوطنية، وأبعاده الممتدة عبر البعد الإسلامي - الوطني - الديمقراطي، ومنهجها السلمي في التداول على السلطة، ونبذها لكل أشكال العنف والإكراه، وتأكيدها على ضرورة المحافظة على الحقوق والحريات، وانفتاحها على كل التيارات والتوجهات، وإيمانها بالتعايش بين الجميع، ونداءاتها الملحّة للحوار والمصالحة، ومشاركتها في كل المساعي التي تصب في هذا الاتجاه، ومساهماتها الفاعلة في مسار انفراج الساحة السياسية من خلال مشاريعها ومقترحاتها للجمع بين الفرقاء، والصلح بين الإخوة الأعداء.

وهذا ما جعلها مثار إزعاج لطرفين متطرفين متناقضين أحدهما في السلطة والآخر في المعارضة، لكننا نعتقد أن الشعب الجزائري الذي اكتوى بنار التطرف من كل جهة سوف يدرك ضالته الحقيقية، خصوصا بعد أن بدأت تتبلور لديه معالم الخارطة السياسية وممثليها الحقيقيين.

ويبدو لنا من خلال هذا الطرح أن بعض الأنظمة العربية والإسلامية لم تدرك بعد أن الطرح المعتدل للإسلام هو الطرح الذي يحصل به التعايش ومواجهة التحديات، فضلا على أن البعض منهم لا يهمهم الاحتكام إلى الأخلاق أو القيم، وإنما يحتكمون إلى قاعدة «الغاية تبرر الوسيلة».

أما حركتنا الإسلامية فلم تتلوث بهذه الممارسات، وهي من قوة الاتصال بالله والاعتصام بحبله، وطلب النصرة من المؤمنين وما تقتبسه من تجارب الأنظمة والشخصيات والدول ما يؤهلها لكي تختصر الزمن غير حرق الأشواط، ومع احترام كامل لسنن الله في التغيير.

ولعل من أخطر قواعد اللعبة، هي لعبة الاستفزاز والاستدراج والاستعداء، والتي دفعت من جرّائها كثيرا من الفصائل الإسلامية الثمن غاليا، وما تزال تدفع إلى الآن للأسف!!.

لكن رغم ذلك لازالت حركتنا الإسلامية تملك رصيدا معتبرا، سواء على مستوى الرجال والكفاءات، أو على مستوى الجماهير، وهو ما يؤهلها لإحراز مواقع متقدمة، فضلاً عن الحفاظ على مكتسباتها، وهذا متوقف على نزاهة العملية الانتخابية والمشاركة الشعبية.

● هل يمكن ربط النتيجة المتوقعة لهذه الانتخابات بالنتيجة التي حدثت في الانتخابات النيابية في عام ١٩٩٢م؟

○ إذا كانت توجهات الرأي العام في الدول القوية مثل أمريكا تضعها وسائل الإعلام القوية، خصوصا أثناء الحملات الانتخابية، فإن الأمر يختلف بعض الشيء في الدول النامية، حيث الرأي العام معرّض للقمع السلطوي، والقولبة الفكرية، لكننا نقول أنه لا يمكن ربط النتيجة المتوقعة في هذه الانتخابات بالنتيجة التي حدثت في الانتخابات النيابية المجهضة عام ١٩٩٢م، خصوصا بعد الاهتزازات والعواصف التي ضربت في عمق بنية المجتمع الجزائري، واكتوى فيها الشعب بنارين، إن لم نقل نيران متعددة، لكن تبقى الاحتمالات واردة خصوصا إذا مُورس على الشعب أثناء العملية الانتخابية نوع من الإكراه أو التهديد، وهنا أثبت حقيقة وهي: كلما مورس على الشعب هذا الضغط وهذا القمع، فإن ذلك سوف يُمكّنه من إدراك كثير من الحقائق، وستجعله يميز بين ممثليه الحقيقيين وبين مستغليه وأعدائه.



■ الجزائر العاصمة

بعد الذي حصل في الانتخابات النيابية المجهضة، فقد استقر عندنا ضرورة احترام قواعد اللعبة السياسية، وإفرازات الديمقراطية مهما كانت، والا يعالج خطأ بخطأ مثله أو بأكبر منه.

وما دام في الديمقراطية فسحة، فإن الحركة تمارس ذلك وتعيد التجربة درءًا لمفسدة فقدان الشرعية، أو مفسدة الدخول في فتنة أو خطر الاقتتال بين أبناء الوطن الواحد من جانب، ومن جانب آخر وهو أن من غباء السلطة أن تمارس الإلغاء، كما حصل فيما مضى، لأن الوضع المحلي والظرف الدولي والتجربة القاسية، والرقعة الإسلامية لا تسمح بتكرار التجربة، وإلا فإن الغباء السياسي يصبح سيد الموقف في كل الأحوال.

● هل تعتقدون أن الوضع الأمني المتردي الراهن يمكن أن يسمح بإجراء هذه الانتخابات، لاسيما في ظل تعهد الجماعات المسلحة بإفشالها؟

○ بخصوص الوضع الأمني كنا قد ناقشنا كثيراً هذا الموضوع مع السلطة، وطالبنا أن تعتمد على معالجة حكيمة لهذه الظاهرة، وقلنا بأن سياسة الحل الأمني غير مجدية، فضلاً عن أنها لا تزال تخلق المزيد من الضحايا، لذلك لازلنا نؤكد على تصورنا هذا، رغم ما تبدي بعض الجهات الرسمية من تحسن نسبي، وتحكمها من الوضع وبقاء العمليات الاستعراضية التي تتم من خلال الانفجارات والسيارات المفخخة.

لكن رغم ذلك نقول إن العملية الانتخابية وإن كانت تتأثر بالوضع العام في البلاد، لكنها تتوقف على مدى وعي الشعب بحقه، وواجبه الانتخابي، ومشاركته في الحل، ثم إن عملية تأجيل الانتخابات أو عدم إجرائها ستكون ذات مغزى آخر للعمل المسلح، فلا يمكن أن تدفع ضرراً أصغر لحصول ضرر كبر.

الانتخابات المتكافئة والنزيهة هي جزء من الحل للأزمة الجزائرية وبعد الانتخابات سيكون عمل شاق لإخراج البلاد من أزمتها

الذين يرفضون الانتخابات إنما يزيدون في تعقيد الأزمة

ويبقى للطبقة السياسية دور كبير في معالجة ظاهرة العنف التي هي بعيدة عن خصوصيات مجتمعاتنا الإسلامية من خلال إزالة أسبابه، وأزمة الشرعية تعد من أكبر أسبابه، وفتح المجال أمام التائبين للعودة إلى الحياة الطبيعية من خلال قوانين العدالة أو إجراءات الرحمة.

● في حالة استمرار أحزاب المعارضة على موقفها، هل تعتقدون أن الانتخابات يمكن أن تنجح؟

○ لايمكن لانتخابات بهذا الشكل والمستوى أن يتحكم في نجاحها جهة أو جماعة أو تكتل سياسي مهما كان، لأن الانتخابات تستمد مصداقيتها بنزاهتها وروحها الديمقراطية ونظافتها من كل تلاعبات أو ضغوطات أو تحيزات، وكذا بمدى المشاركة الشعبية، ونعتقد أن هذه العوامل من السابق لأوانه الحكم عليها، أما قضية مشاركة بعض أحزاب المعارضة فيها أو عدم مشاركتها، فهذا في رأينا لا يؤثر في إنجاحها لا من قليل أو من كثير، لكننا نفضل مشاركة جميع الفعاليات السياسية، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، وهذا إثراء للتعددية وتوفير للشعب مجال الاختيار الواسع بين البدائل لكي تجد كل فئة من الشعب من يمثلها في هذا الموعد الذي نتمنى منه أن يجسد كل أنواع القطيعة مع الممارسات القديمة الفاسدة، وتكون فاتحة عهد جديد أمام الشعب، وأن يكون الرئيس الجديد رئيسا لكل الجزائريين بدون استثناء، لأن الجزائر كما هو واضح في أدبياتنا حررها الجميع ويبنيها الجميع.

● هل تعتقدون أن منصب الرئاسة في الجزائر كفيل بإخراج البلاد من الدوامة التي تعيش فيها؟

○ كنا قد قلنا في أكثر من مرة أن الأزمة التي تعيشها الجزائر هي نتيجة تراكمات لأكثر من ثلاثين سنة بفعل القمع والأحادية والاقتصاد والسياسات العرجاء والخرقاء، وإخفاق النماذج التنموية المستوردة، لهذا فالأزمة اليوم أزمة عميقة الجذور ومتعددة الأبعاد، فلا يمكن أن ندعي أن انفراجها سيكون بين عشية وضحاها، أو أن نستعمل معها حلولا سحرية، أو أن نعتقد أن الحل لدى جهة من الجهات، أو طرف من الأطراف، لكن الانتخابات التي نحن مقبلون عليها تمثل جزءا كبيرا في طريق الحل إذا هيأنا لها إجراءاتها ومتطلباتها الفعلية والحقيقية، خصوصا إذا كانت متعلقة بأكبر هيئة تنفيذية في البلاد، والتي تختص بمسؤوليات ومهام كبرى، فالرئيس القادم خصوصا وأنه يملك الشرعية الشعبية نعتقد أن بإمكانه اتخاذ الإجراءات الضرورية التي تعيد الثقة بين الشعب ومسؤوليه، وفتح مجال التعددية الحقيقية والحريات العامة، ومواصلة مسار الحوار والمشاورات مع الطبقة السياسية للعمل على رأب الصدوع وجمع الشمل، وتطبيع الحياة السياسية بشكل تدريجي.

على الأنظمة العربية والغربية أن تدرك أن الطرح المعتدل للإسلام هو الطرح الذي يحصل به التعايش ومواجهة التحديات

● وهل سيسمح الجيش الجزائري للرئيس القادم بأن يُنفِّذ برنامجه الانتخابي حتى لو تعارض ذلك مع مصالح الكبار؟

○ أولا: الجيش الجزائري سليل جيش التحرير المجاهد الذي حرر البلاد من الاستعمار الفرنسي الغاشم، ومن هنا فإنه جيش من الشعب.

ثانيا: أنه جيش مقيد بصلاحيات حددها الدستور الجزائري.

ثالثا: ما كان لجيش يملك هاتين الصفتين أن يتسبب في الخروج عن قيمها ومقاصدها.

رابعا: ليس من مصلحة الجيش أن يحمي الكبار، وإنما مصلحته الكبرى في حماية التراب والتراث.

● هل تعتقدون أن الدول القريبة لاسيما صاحبة النفوذ في الجزائر يمكن أن تسمح بوصولكم إلى كرسي الرئاسة في الجزائر حال فوزكم في الانتخابات؟

○ للجزائر مصالحها، وللدول الغربية مصالحها من خلال علاقات تبادل وتعاون، وحركة المجتمع الإسلامية يهمها أن تحافظ على مصالح الجميع، إذ ليس من الديمقراطية في شيء أن تقبل الدول الغربية الديمقراطية وفق خصائصها، وتعمل على حرمان شعوبنا من ممارسة الديمقراطية وفق خصائصنا.

إن الوضع المحلي والدولي لا يسمح بهذه الانتقائية التي إن بقيت على ما هي عليه الآن كما هو الشأن في بعض البلدان، فإنها ستفقد مصداقيتها لدى شعوبنا، فضلا على أن تكريس الاستبداد والانتخابات الصورية والفوقية ستعود بالويلات حتى على هذه الأنظمة التي تدعي الديمقراطية.

إن «الفيتوهات»، والتلوث، والجرائم، والآفات الاجتماعية، والمخدرات، والعنف هو مقدمة ونتيجة، والبلاد الغربية بدأت تدرك هذه المخاطر، وإن لم تتدارك الخطر في هذه العشرية، فإن الذي يحصل في بعض بلادنا العربية سيجد مرتعا في بلدانهم، ولذا واجب على الجميع احترام المصالح المتبادلة بما يضمن التعايش بين الدول والشعوب.

● في الختام.. من خلال الصورة القائمة الآن ما هي في تصوركم أهم سيناريوهات المستقبل للوضع الجزائري؟

○ رغم بعض الأجواء القاتمة المخيِّمة على سماء الجزائر، فإن السيناريو الذي نرجِّحه هو سيناريو بداية الانفراج، لأنه في تصورنا أن كل الأطراف حتى المتشددة، بدأت تدرك حقيقة الانسداد الذي وصلت إليه البلاد بفعل الممارسات المتطرفة والاستئصالية والمتشنجة، وبدأت تراجع في حساباتها لأنه بمواصلة السير في هذه الطريق، فإن النتيجة تكون لارابح ولا خاسر، بل الكل خاسرين وأكبر من يدفع الثمن كما هو واقع اليوم هو الشعب الأعزل بمختلف فئاته، لذلك بات اليوم قناعة لدى كل الأطراف أن الطريق الأوحد الأسلم هو طريق الحوار والتصالح والتعايش، وهي المبادئ التي تبنتها الحركة منذ تأسيسها، ودعت إليها عبر بياناتها، وهي في هذا تستمد الفكر والممارسة من خط الحركة الإسلامية بكل ثقة واطمئنان.

حقيقة لا يزال هناك بعض المقامرين المستغلين للوضع لزيادة التعفن الضاربين بمصالح الشعب عرض الحائط في سبيل مصلحتهم الشخصية أو الحزبية، أو الفئوية، لكن الشعب خصوصا بعد هذه المحنة التي مر بها غير مستعد للدخول كطرف في حسابات السياسيين، أو أن يكون وسيلة يضرب بها طرف الطرف الآخر، فهو بحاجة اليوم إلى من يضمد له جراحه، ويوفر له الأمن والطمأنينة واحتياجاته الفردية في إطار الكرامة والسيادة.. وها هي الفرصة أمامه بعد كل الذي حدث لاختيار ممثليه بكل حرية ومسؤولية، وليقول كلمته بعد كل هذا التغييب. ■

العـــرب في لنـــدن



بقلم: أحمـد منصـور

لمحتني أقلّبُ الكتيّبات والنشرات الموضوعة في صالة الاستقبال في متحف الفضاء البريطاني في لندن، فاتجهت نحوي وسألتني: اية لغة تريد يا سيدي؟ قلت لها: اللغة العربية، فامتعضت في أسى، وقالت: يؤسفني عدم استطاعتي تلبية طلبك، فقلت لها: ولكني وجدتكم تضعون تقريبا معظم لغات الدنيا الشهيرة من اليابان وحتى أسبانيا، واللغة العربية هي إحدى اللغات الرئيسية في العالم، فقالت: معك الحق فربما تكون اللغة العربية هي إحدى اللغات الرئيسية في العالم، لكن العرب لا ياتون إلى هنا، ونحن لا نضع تعريفات وشروح إلا باللغات التي يفد أهلها إلى هنا، وربما هذه من المرات النادرة خلال سنوات عملي هنا، التي اصادف فيها عربيا في المتحف يطلب مني تعريفات باللغة العربية، قلت لها: عفواً يا سيدتي فالعرب يملؤون لندن، لاسيما خلال أيام الصيف هذه، وهذا يقتضي منكم ان تهتموا باللغة العربية وتُدرجوها ضمن اللغات الأساسية التي أراكم تهتمون بها هنا، قالت: صحيح.. إن العرب يملؤون لندن لاسيما في الصيف، لكنهم لا يأتون إلى مثل هذه الأماكن يا سيدي، ولكننا نراهم في الشوارع، أو الفنادق، أو الحانات، أو أماكن أخرى يقصدونها، وهناك يوفرون لهم مترجمين عرب أو بريطانيين من اصول عربية يلبون طلباتهم، وطبيعة عملي هنا تجعلني التقي باناس من جميع الأجناس، ونادراً ما اصادف وجود عربي، ولكن معظم الوافدين من الأوروبيين أو الأمريكيين أو اليابانيين.

شعرت بوخزة شديدة من كلماتها الأخيرة، لكنها للأسف كانت تقول شيئا من الحقيقة أو الحقيقة نفسها دون مجاملة، لكن عنادي ورغبتي في تصحيح هذه الصورة المهينة للعرب، دفعني لعدم الاستسلام، فقلتُ لها: اما يكفي وجودي هنا وحديثي معك، ومن المؤكد أن كثيرين غيري من العرب يأتون إلى هنا دون أن يتحدثوا معك بأن يُغيِّر هذه الصورة القاتمة التي تعرفينها عن العرب؟ قالت لي: آمل ذلك.. لكن هذه الصورة انتم الذين صنعتموها، ولم ناخذها عنكم من فراغ، ويمكنك أن تشاهد ممارسات العرب في أماكن تجمعهم هنا لتعرف أني لم أتجن عليكم بشيء، قلت لها وأنا أحاول توجيه الحديث لصالحي والخروج من هذه الورطة التي سببها لي سلوكيات غيري: ولكن كيف السبيل الآن يا سيدتي لإدراج اللغة العربية ضمن اللغات الأساسية للمتحف؟ قالت: ما دمت مهتما بالأمر فإني اعدك باني سوف أساعدك قدر استطاعتي، وما عليك إلا أن تكتب الآن طلبا بذلك إلى إدارة المتحف وتترك في نهايته اسمك وعنوانك كاملاً، وسوف أرفعه لإدارة المتحف، وهم سوف يقومون بالرد عليك، شكرتُ السيدة على اهتمامها، ثم قلت لها وأنا أودعها: آمل أن تكون هذه بداية لتغيير صورة العرب لديك؟ قالت: آمل ذلك يا سيدي.

شعرت بهمٍّ دفينٍ يملأ نفسي من هذه الصورة السيئة التي طبعها نفر من العرب بسلوكياتهم الرديئة في نفوس الغربيين، وشعرت بالمهانة من أن تصبح صورة أبناء خير أمة أخرجت للناس بأنهم من مرتادي الحانات وأماكن اللهو، أما الأماكن العلمية والتاريخية فهي لغيرهم، وقد وجدت هذه الصورة مترسّخة لدى معظم المرشدين والمسؤولين البريطانيين الذين التقيتهم أو تحدثت معهم في معظم المتاحف، والقلاع، والمكتبات العلمية والتاريخية التي زرتُها ليس في لندن وحدها، وإنما في المدن الوسطى والشرقية والجنوبية والجنوبية الشرقية، ومدن الشمال الأوسط من بريطانيا، مما يعني أنه انطباع عام، وإن تفاوت كل منهم في طريقة حديثه معي من المصارحة إلى المجاملة أحياناً، أو الصمت حينا آخر، وكانت زيارتي لمعظم القلاع والقصور التاريخية في تلك المناطق سياحة في أرض الله، وإدراكاً للجوانب الأساسية لتاريخ تلك البلاد، وتفكراً في سنن الأولين، وكيف دالت الدنيا على ملوك، ودول، وعظماء، وأبطال، فلم يبق من آثارهم سوى ما يدل على جوانب من سيرتهم وحياتهم وحياة شعوبهم، وقد تعرفت من خلال جولاتي على معلومات كثيرة وجوانب هامة من تاريخ بريطانيا وأوروبا على وجه العموم، وبينما كنت أصادف أناساً جاؤوا إلى هذه الأماكن من أطراف الدنيا ليتعرفوا على جانب هام من جوانب الحضارة الإنسانية وتاريخها، فنادراً ما كنت أصادف عربيا جاء إلى أي منها بهذه النية، أو هذا المقصد، وكأنما قيادة الدنيا وسياسة الناس أصبحت مهمة الأمم الأخرى، ولم نعد سوى تابعين.

لقد أصبحت - للأسف - صورة العربي لدى كثير من البريطانيين، بل وعموم الغربيين واحد من اثنين: إما سكير عربيد مبذر يركض وراء الغواني في شوارع لندن، أو إرهابي يهدد حياة الناس وأمنهم هنا أو هناك، ورغم أن هذه الصورة القاتمة صنعتها عوامل كثيرة، منها: وسائل الإعلام الغربية التي يسيطر عليها اليهود، أو المنحازين إليهم، إلا أن سلوكيات فئة قليلة من العرب الذين يفدون إلى هذه البلاد ويمارسون سفاهاتهم بشكل مقزز، قد ساعدت على ترسيخ هذه الصورة المشينة في أذهان البريطانيين والغربيين عموما.

وإذا كانت السياحة تمثل جانبا من حياة المسلم واهتماماته، فإنها لا تعني العربدة أو السلوكيات المشينة، والإساءة لدين قويم، وأمة شاهدة على الناس بالقسط وإنما هي درب من دروب التفكر والاعتبار، والاستزادة من الماضي، والنظر في سنن الأولين، ورؤية عاقبة السابقين، فينبغي على العربي حينما تطأ أقدامه هذه البلاد، أن يبحث أول ما يبحث عن مراكز العلوم والتاريخ والثقافة والحضارة، وأن يكون سبّاقاً إليها كما يتسابق عليها الآخرون، وأن يترك مواطن السوء وسلوكيات السفهاء لأهلها، وأن يكون صورة لأمته بحضارتها وعراقتها، وتراثها وأمجادها، من خلال شخصيته المميُّزة في أي مكان يحل فيه، فالإنسان في هذه البلاد إما أن يُحسن إلى أمته، وإما أن يسيء إليها، وهنا يكون العبء على خيار أبناء هذه الأمة أن يعملوا حينما يذهبون إلى هذه المواطن على إزالة هذه الصورة المشينة، وتصحيح هذه السلوكيات الرديئة التي نقلها نفر من المسيئين لأمتهم لهذه البلاد، فطبعوا صورة رديئة عن الأمة بأسرها في أذهان أهل هذه البلاد.

لقد فتح المسلمون الأوائل ربوع الدنيا بسلوكياتهم وأخلاقهم حينما ذهبوا إلى أطراف الدنيا يحملون أمانة دينهم وشخصية أمتهم في نفوسهم فكان الناس يَدخلون في دين الله أفواجاً، واليوم يأتي نفر من المسيئين والسفهاء فيرسخون بأفعالهم صورة كريهة للعرب، صار الغربي بكل ما فيه وما في مجتمعه يأنف منها، وتعافها نفسه في كثير من الأحيان.

فهل آن للأخيار من أبناء هذه الأمة أن يعملوا على تغيير تلك الصورة القاتمة عن العرب في الغرب؟! ■

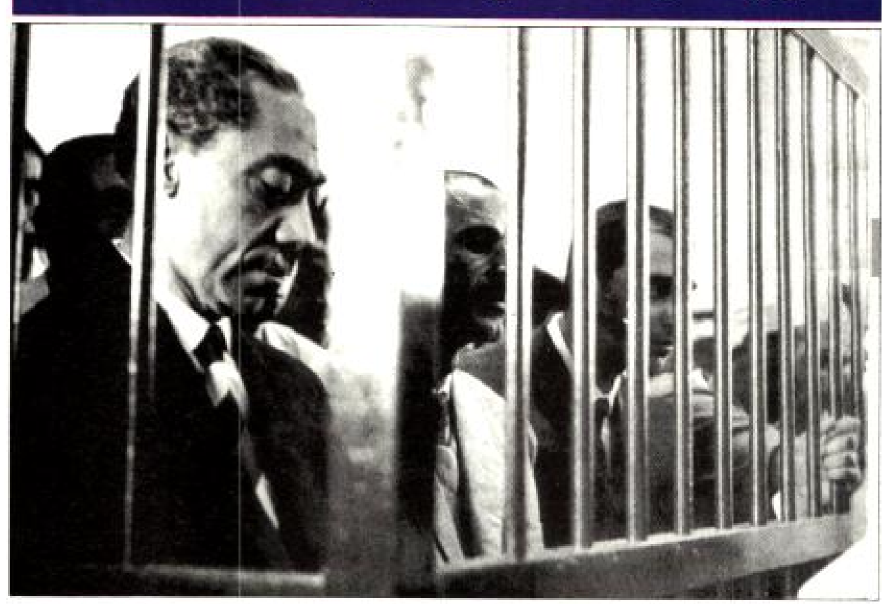
لأول مرة منذ إعدام سيد قطب..

إحالة ٤٥ من قي

ماذا بعد تحوي

* مصطفى مشهور: هذا التصرف يس

* د. محمد حلمي مراد: إع



القاهرة: بدر محمد بدر

الزمان هو صباح السبت، الثاني من شهر سبتمبر، شهر الأزمات السياسية والاعتقالات، والأحداث الساخنة أو مقدماتها، والحدث المثير هو خبر تصدر الصفحة الأولى لصحيفة الأهرام - دون غيرها - يعلن إحالة ٤٥ من قيادات «الإخوان المسلمون» إلى القضاء العسكري وهم مجموعة الدكتور عصام الدين العريان - أمين مساعد نقابة الأطباء، والتي تم القبض عليها فجر الثاني والعشرين من يناير الماضي، ومجموعة الدكتور محمد السيد حبيب - رئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة أسيوط، والتي تم القبض عليهم فجر الثامن عشر من يوليو الماضي، وتم حبسهم جميعاً على ذمة القضية رقم ١٣٦ لسنة ١٩٩٥م، وأفرجت النيابة عن أكثر من عشرين منهم طوال فترة الحبس الاحتياطي، ومصدر الإثارة في الخبر الذي حوى قدراً من الغموض.

إنه لأول مرة يُقَدَّم أفراد إلى المحاكمة بتهمة الانتماء أو تشكيل تنظيم ينتمي إلى «الإخوان المسلمون» منذ محاكمات ١٩٦٥م الشهيرة، وأن تكون المحاكمات أمام القضاء العسكري أمر لم يتوقعه أحد، لعدم وجود أسباب ظاهرة تؤدي إلى ذلك، الخبر الغامض أعلن أن أوراق التحقيقات قد تم تحويلها بالفعل إلى إدارة المدعي العام العسكري، وأن قرار الاتهام سوف يصدر خلال ساعات، وأن المحاكمة ستبدأ في نفس الأسبوع، لكن «الأخبار» ذكرت في اليوم التالي أن المحاكمات ستبدأ في أكتوبر القادم.

وقد أحدث هذا الخبر المثير ضجة في الأوساط الإسلامية في مصر، وخارجها، وعلى مستوى جماعة «الإخوان المسلمون» المنتشرة في أكثر من سبعين دولة عربية وغير عربية، كما أحدث دهشة في الأوساط السياسية وتزاحمت التساؤلات في أذهان المراقبين: هل وصلت العلاقة بين الحكومة المصرية وحركة «الإخوان المسلمون» إلى مرحلة الأزمة المستعصية؟ وهل هناك شبهات أو أدلة جنائية أدت إلى تحويل أعضاء وقيادات هذه الجماعة إلى المحاكم العسكرية؟ أم أن الموضوع هو سياسي بالدرجة الأولى؟ وهل الأمر متعلق بالانتخابات المقبلة - في نوفمبر القادم - وإعلان جماعة الإخوان عن عزمها خوض الانتخابات مهما كانت الأجواء؟ وأن هذه المحاكمات هي وسيلة الضغط المناسبة كي يتراجع الإخوان عن قرارهم وموقفهم؟ أم أن الأمر يتعلق بالوضع العام للجماعة ودورها في المرحلة المقبلة؟ ولماذا لم تقدم السلطة هذه القضية إلى محاكم أمن الدولة العليا، وهي أقل إثارة من العسكرية؟ وهل هناك اتصالات سياسية تجري حاليا بين الإخوان والحكومة حول هذا الموضوع، خصوصا وأنه تم الإعلان في بعض الصحف الحكومية عن تأجيل المحاكمات إلى أكتوبر القادم؟ وهل تدفع هذه الضغوط حركة «الإخوان المسلمون» إلى الإعلان عن رفضها خوض الانتخابات استجابة لرأي السلطة، وما هو المقابل إزاء ذلك؟ أم أن الأمر في النهاية متعلق بإعادة ترتيب الأوضاع في المنطقة العربية والإسلامية بما يضمن تمرير مشروعات وتحقيق أهداف معينة؟ أم أن هناك أطرافاً تدفع السلطات في مصر إلى أجواء الأزمة الحقيقية مع أكبر تيار سياسي وشعبي عقائدي، بهدف التخلص منها وتقديم بديل آخر؟.. وإلى أي مدى يمكن أن تتراجع السلطة عن موقفها؟ وإلى أي مدى يمكن لـ«الإخوان المسلمون» قبول ضغوط السلطة؟ وهل يمكن أن تصدر المحكمة العسكرية أحكاماً بالإعدام مثلا بحق هؤلاء المتهمين، أم أن الأمر في النهاية أبسط من ذلك؟

هل الانتخابات هي السبب؟

هذه التساؤلات التي تدور بأذهان المراقبين، سوف نحاول الإجابة عن بعضها، ونترك البعض الآخر لتظهره الأيام القادمة، ويمكن القول بأن هناك فريقا من المحللين يرى أن الأمر هو ضغط سياسي بخصوص الانتخابات، أما الفريق الآخر فيرى أن الموقف أكبر وأعقد من ذلك، أدلة الفريق الأول تشير إلى أن معظم المتهمين المحالين إلى المحاكمة العسكرية هم إما نواب سابقون أو يمكن ترشيحهم في الانتخابات، خصوصا من أفراد المجموعة الثانية التي تم القبض عليها قبل شهرين تقريبا.

نقطة ثانية: أنه قد جرت بالفعل اتصالات من بعض المسئولين مع قيادات إخوانية حول احتواء الأزمة، وتم التلويح بضرورة إعادة التفكير في موضوع الانتخابات، لكن لم يتم التوصل إلى نتائج محددة حول هذا الموضوع، وأن تأجيل المحاكمة إلى أكتوبر ربما كان هدفه إتاحة الفرصة أمام الاتصالات الخاصة.

نقطة ثالثة: أنه كان مقرراً أن يمثل الدكتور عصام العريان ومن بقي معه من المجموعة الأولى (٧ أفراد) أمام غرفة المشورة بمحكمة الجنايات صباح يوم السبت (٢/ ٩)، وكان مؤكداً أن يتم الإفراج عنهم لانتهاء فترة حبسهم، وأنه لم تكن هناك أية وسيلة أخرى لاستمرار حبسهم إلا بإحالتهم إلى المحكمة العسكرية التي تم الإعلان عنها صباح يوم العرض على غرفة المشورة، وأعلنوا أنها أصدرت قراراً بحبسهم لمدة ٤٥ يوما أخرى، ليتم التقاط الأنفاس الحكومية والأمنية، لأن هناك إصراراً غريبا على استمرار حبس بقية مجموعة الدكتور عصام العريان دون أي أسباب غير الانتخابات.

نقطة رابعة: أن وزير الداخلية في تصريحاته الصحفية التي نشرت بأهرام الثلاثاء (٩/٥) لم يتحدث عن أدلة خطيرة أدت إلى إحالتهم للقضاء العسكري، ولكنه قال: (إن عناصر من جماعة «الإخوان المسلمون» المنحلة

ـادات «الإخـوان المسـلمون» إلى المحاكم العسكرية

ـل قيـادات الإخـوان إلـى المحـاكم العسـكرية؟

ـيء كثيراً إلى النظام المصري.. والشخصيات المعتقلة معروفة للجميع بتاريخها المشرِّف وباعتدالها

ـادة النظـر في قـرار الإحـالة تدخـل الطمأنينة في نفوس المواطنين جميعـا

عقدوا «اجتماعات ولقاءات» عديدة تؤكد مخالفتهم للقانون، الذي قضى بحل هذه الجماعة، وأن إحالتهم للقضاء العسكري لمحاكمتهم أمامه كانت لسرعة الفصل في مثل هذه القضايا المهمة).

نقطة أخيرة : يضيفها أصحاب هذه الرؤية تقول بأن حركة الإخوان التي كان لها أكبر تجمع برلماني في مجلس الشعب عام ١٩٨٧م (٣٦ نائبا) كانت تأمل الفوز في هذه المرة بأكثر من ثلاثة أضعاف هذا الرقم، وأن نائب المرشد العام أعلن عن إمكانية فوز الإسلاميين بثلث المقاعد في حالة إجراء انتخابات نزيهة، كل ذلك أدى إلى حالة من الذعر في أوساط السلطة، استدعت التدخل السريع، والضغط بأسلوب مثير للقلق، كوسيلة لتحجيم دور وانتشار حركة «الإخوان المسلمون» في الانتخابات المقبلة، وفي حالة تراجع الإخوان ولو جزئياً فإن السلطة يمكن أن تتراجع أيضا.

القضية أكبر

الفريق الآخر يرى بأن إقدام السلطة على إحالة قضايا الإخوان إلى المحاكم العسكرية، وهي تعلم ما يمكن أن تتعرض له من انتقادات داخلية وخارجية، هو إقدام مدروس ولايمكن أن يكون عشوائيا، وبالتالي هو تجاوز للخطوط الحمراء في التعامل مع حركة الإخوان، والخبرة التاريخية تقول بأن السلطة من الصعب أن تتراجع عن مواقفها.. وبالتالي فليس مستبعداً أن يتم تحويل أعداد أخرى إلى المحاكم العسكرية في الفترة القادمة قبيل وأثناء الانتخابات، ولا يؤثر في ذلك إمكانية امتناع الإخوان عن خوض الانتخابات أو حتى تقليل هذا الدخول، لأن الأمر يرتبط بالاستراتيجية وليس بالتكتيك.. بل هناك من يؤكد أن فتح المحاكم العسكرية، ربما تم بإيعاز من جهات معينة في الخارج تعلن عن هدفها بضرورة مواجهة الحركات ـ الأصولية ـ في العالم العربي بكل شراسة!.. ويربط هذا الفريق أيضا بين هذا الاتجاه إلى المحاكم العسكرية للتخلص من الرموز أو لإحداث إرباك داخل الحركة الإسلامية، وبين إعادة ترتيب الأوضاع في المنطقة ومكان الحركة الإسلامية في هذا الترتيب.



■ مصطفى مشهور ■ محمد حلمي مراد

بيان الإخوان : «الإخوان المسلمون»

اصدروا بياناً هاما ظهر الأحد ٣/ ٩ أدانوا فيه إحالة المدنيين إلى محاكم عسكرية، ودعوا فيه كافة القوى والأحزاب الوطنية إلى ممارسة دورها إزاء العدوان على حقوق وحريات وأمن المعتقلين، الذين حولتهم الحكومة إلى المحاكم العسكرية، وقال البيان:

[بعد مضي أكثر من ثمانية شهور على اعتقال مجموعة من خيرة شباب هذا البلد، خُلقا وديناً، وعملاً وعطاء، وتخصصا وعلما، تفاجئنا السلطة بتحويلهم إلى المحاكم العسكرية، في إجراء واضح أن الهدف والغاية منه حرمانهم من كافة حقوق الإنسان، وحقوق المواطنين، وليس ثمة ذنب جنوه، إلا أنهم تجردوا لصالح هذا البلد، وسعوا بين أهله من أجل خيرهم وصالحهم، ونادوا بينهم بالعودة إلى الإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجا، سلاحهم الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وأسلوبهم العمل والعطاء، والإنجاز والتضحية].

وأضاف البيان: [لقد كنا ننتظر مع قدوم الانتخابات أن تخطو الحكومة الخطوات الصحيحة، وتتخذ الإجراءات بإلغاء قانون الطوارئ، وقانون الإرهاب، وإطلاق الحريات، وتأكيد إشراف القضاء على الانتخابات لضمان الحيدة والنزاهة، وضمان حق كافة المواطنين في المشاركة وأداء واجبهم ودورهم، إلا أن الحكومة لجأت إلى أسلوب المحاكم العسكرية للحيلولة دون هؤلاء المعتقلين، وممارسة حق الترشيح، وحق الانتخاب، مؤكدة رفضها للرأي الآخر، ومؤكدة أيضا إصرارها على الحيلولة دون التيار الإسلامي المعتدل، وممارسة دوره وأداء واجبه].

واختتم البيان مؤكدا على أنها [قضية كل مصري على أرض مصر، صاحبة التاريخ العريق الذي يؤكد رفضها للظلم، وانحيازها للحرية، والعدالة والإنصاف].

شخصيات تاريخها مشرِّف

وعلق الأستاذ مصطفى مشهور على قرار الإحالة إلى المحكمة العسكرية مؤكدا: « أن هذا التصرف يسيء كثيراً إلى النظام المصري، وإلى مصر التي تعتبر قدوة ورائدة لغيرها من الدول، خاصة أن رئيس مجلس الشعب الحالي هو رئيس اتحاد البرلمانات الدولية، هذا الاتحاد الذي يؤكد حرية الانتخابات ونزاهتها، فإذا بحكومتنا تتدخل فيه لا لمنع التزوير، بل لمنع الترشيح أصلا».. وأشار نائب المرشد العام إلى أن «هذه الشخصيات المعتقلة زوراً وظلماً، والتي أحيلت إلى القضاء العسكري معروفة لدى الجميع بتاريخها المشرِّف وباعتدالها وسمو أخلاقها، وقد أدت خدمات جليلة في مواقعها».

وأصدر عدد من كبار السياسيين والمفكرين والعلماء بيانا أدانوا فيه إحالة مجموعة «من المنتمين إلى «الإخوان المسلمون» إلى المحاكمة العسكرية، رغم ما عُرف عنهم من إيمان بالحوار، ومواجهة الرأي بالرأي، ونبذ العنف، وسلوك الطريق السلمي للتغيير، الأمر الذي يعتبر تهديدا خطيرا لأصحاب الفكر يحرمهم من ممارسة جميع حقوقهم التي كفلها الدستور، ومن حقهم الطبيعي في الأمن وحرية الرأي.. إننا إذ ندين هذا الإجراء، نطالب السيد رئيس الجمهورية بوقفه فوراً، وأن يبقى حق هؤلاء جميعا، وعلى رأسهم الدكتور محمد السيد حبيب ـ رئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة أسيوط، والدكتور عصام العريان ـ أمين عام مساعد نقابة أطباء مصر (عضوا مجلس الشعب السابقين) في العرض على قاضيهم الطبيعي، خصوصا أننا في وقت تتطلع فيه الأمة لتوسيع دائرة الحريات استعداداً لانتخابات مجلس الشعب القادمة».

وقد وقّع البيان عن السياسيين: المهندس إبراهيم شكري ـ رئيس حزب العمل، والدكتور إسماعيل صبري عبدالله ـ عن حزب التجمع، والدكتور حسام عيسى ـ عن الحزب الناصري، وعن

قائمة بأسماء المعتقلين من خيرة أبناء مصر من «الإخوان المسلمون» المحالين إلى القضاء العسكري في القضية رقم ١٣٦ لسنة ١٩٩٥م

م	الاسم	الصفة
١	أ.د. محمد السيد حبيب	أستاذ بكلية علوم أسيوط ورئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بها وعضو برلمان سابق
٢	د. عصام الدين العريان	أمين مساعد نقابة الأطباء وعضو برلمان سابق
٣	حسن أحمد الجمل	من رواد العمل الاجتماعي وعضو برلمان لأربع دورات متتالية
٤	د. إبراهيم خليل الزعفراني	أمين نقابة أطباء الإسكندرية ومرشح سابق للبرلمان.
٥	محمد خيرت سعد الشاطر	رجل أعمال وحاصل على الماجستير في الهندسة.
٦	محمد حسين عيسى	داعية معروف بالإسكندرية وعضو برلمان سابق.
٧	محمد عبد العزيز الصروي	مدير عام بشركة أبو زعبل للكيماويات ومرشح سابق لمجلس الشورى.
٨	السيد نزيلي محمد العوضية	مدير شئون العاملين بوزارة الشئون الاجتماعية ومرشح سابق للشورى.
٩	السيد عبد المقصود عسكر	مدير الإعلام بالأزهر ومرشح سابق للبرلمان.
١٠	د. محمد فؤاد عبد المجيد	أمين نقابة الأطباء بكفر الشيخ وعضو برلمان سابق.
١١	أمين أحمد سعد	نقيب المعلمين بالشرقية.
١٢	د. محمد سلامة أبو المكارم	طبيب وعضو مجلس محلي محافظة الجيزة.
١٣	د. محمد عبد اللطيف طلعت	مدير شركة سفير للدعاية، وعضو مجلس إدارة اتحاد الناشرين العرب.
١٤	إبراهيم البيومي غانم	باحث في العلوم السياسية في المركز القومي للبحوث الاجتماعية.
١٥	د. علي حسن الدالي	طبيب ورئيس المجلس المحلي بدمياط.
١٦	محمد علي العريشي	محاسب ورجل أعمال.
١٧	محمود علي عبد الحكيم	موجه بالتربية والتعليم وعضو برلمان سابق.
١٨	د. محمد أحمد عبد الغني	طبيب ورئيس المجلس المحلي بالزقازيق.
١٩	عاشور سليمان غانم	فني بمصنع الغزل بالمنوفية ومرشح سابق للبرلمان.
٢٠	محمد عبده إبراهيم	محاسب ورجل أعمال.
٢١	جمال سعد ماضي	مؤلف وصاحب دار نشر بالإسكندرية.
٢٢	أحمد محمد فرج	موجه كمبيوتر بالتربية والتعليم بالفيوم.
٢٣	عبدالخالق حسن الشريف	كاتب ومؤلف إسلامي ومحاسب بالجهاز المركزي للمحاسبات.
٢٤	عبدالفتاح رزق الشريف	مهندس قديم بالبحيرة وداعية معروف وعمره ٨٦ عاماً.
٢٥	عيسى عبد العليم	موجه عام ثانوي بسوهاج.
٢٦	محمد إبراهيم سويدان	ناظر مدرسة وعضو مجلس نقابة المعلمين بالبحيرة.
٢٧	نبيل يوسف حجازي	مدرس بالتربية والتعليم.
٢٨	عبدالرحمن عبد الفتاح عبد الله	موجه عام بالتعليم وعضو مجلس نقابة المعلمين بالفيوم.
٢٩	طلعت محمد الشناوي	داعية معروف ومدير مدرسة ثانوي، ومرشح سابق للبرلمان.
٣٠	حسين إسماعيل عثمان	مهندس زراعي.
٣١	أحمد محمود إبراهيم	مهندس ورئيس حي الأربعين بالسويس.
٣٢	د. مصطفى عبد الحكيم حجازي	طبيب وعضو مجلس محلي أوسيم بالجيزة.
٣٣	د. علي عز الدين ثابت	طبيب ومدرس بكلية طب أسيوط.
٣٤	صبيح علي صبيح	صاحب مصانع تريكو وملابس جاهزة بالقاهرة.
٣٥	إبراهيم متولي ياسين	باحث كيميائي.
٣٦	محمود سعيد الديب	مدرس بالتربية والتعليم.
٣٧	رزق عبد الرشيد رزق	مهندس بشركة الغزل بشبين الكوم بالمنوفية.
٣٨	جمال عبد الناصر حسين	مهندس بشركة مقاولات.
٣٩	د. محمد عوض عبد العزيز	طبيب أنف وأذن وحنجرة بكفر الشيخ.
٤٠	بشير العبد	مدرس وعضو مجلس محلي العريش
٤١	محمد طه وهدان	مدرس مساعد بكلية الزراعة وعضو مجلس محلي بالإسماعيلية.
٤٢	رشاد نجم الدين	وكيل وزارة سابق، ومدير دار الطباعة والنشر الإسلامية.
٤٣	محمد بسيوني القصبي	مدرس بالتربية والتعليم.
٤٤	د. محمود البنداري	طبيب أخصائي أمراض باطنة بالمنصورة.
٤٥	محمد حسن فرج	مهندس زراعي ودراسات عليا متخصصة.

■ د.عصام العريان

■ حسن الجمل

■ سيد عسكر

■ طلعت الشناوي



■ خيرت الشاطر

العلماء: فضيلة الشيخ محمد الغزالي، وفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور محمد عمارة، وجمال بدوي رئيس تحرير جريدة الوفد.

أكبر إهانة للقضاء

كما أصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بياناً أدانت فيه «تحويل المدنيين إلى القضاء العسكري الذي لا يصلح لهذه المهمة»، وطالبت الحكومة باحترام حق المواطن في التقاضي أمام قاضيه الطبيعي، وأكدت المنظمة أن هذه القرارات تسيء إلى سمعة مصر الدولية، وطالبت الرئيس بإلغاء القرار، وقال الأمين العام للمنظمة نجاد البرعي: «أنا شخصياً أصبتُ بصدمة وذهول عندما قرأت هذا الخبر، لأن حالة حقوق الإنسان - للأسف - تنهار في مصر بشكل ملحوظ وسريع، وأرى أن هذا القرار هو أكبر إهانة يمكن توجيهها إلى القضاء المصري، وهو دليل على أن الأحكام مُعدة سلفاً».

وأشار محمد فائق - وزير الإعلام الأسبق، ورئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان - إلى أن المحاكمة العسكرية تفتقر إلى الضمانات التي نصت عليها الاتفاقيات الدولية، كما أنه من المعروف أن المحاكم العسكرية تفتقر إلى الاستئناف في أحكامها، إضافة إلى أنه لا يلتزم فيها بقانون الإجراءات المطبق في المحاكم العادية.

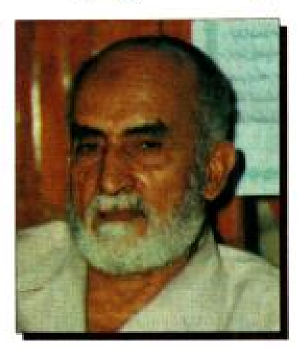
الدكتور محمد حلمي مراد - الكاتب السياسي المعروف، ونائب رئيس حزب العمل - قال: (إن الدوائر السياسية والحزبية والصحفية روعت مما نشر في جريدة الأهرام ٢٠/ ٩ عن إحالة ٤٥ من «الإخوان المسلمون» إلى القضاء العسكري بتهمة تنظيم صفوفهم للمشاركة في الانتخابات القادمة لمجلس الشعب، وسبب ذلك الفزع أنه لم تضبط مع هؤلاء المتهمين أسلحة أو مفرقعات، بحيث يمكن اعتبار اجتماعاتهم مقصوداً بها تكوين جماعات إرهابية تهدد الأمن، وتثير الرعب في النفوس بقصد الاستيلاء على نظام الحكم بالقوة، بل قيل إنهم يطالبون بإقامة حكم إسلامي، وهو مطلب لا يتعارض مع الدستور القائم)، وطالب الدكتور مراد رئيس الجمهورية بإعادة النظر في القرار الصادر بإحالة الإخوان إلى القضاء العسكري لإدخال الطمأنينة في نفوس المواطنين جميعاً، ولتأكيد ولاية القضاء المدني على الحكم في أمورهم.

وقال الدكتور عاطف البنا - أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة - إنه من العبث أن تحاول الحكومة أن تحكم بأية وسيلة تمنع المنافسين لها من دخول الانتخابات، أو تزويرها لصالحها، لأنه حتى تكون هناك ديمقراطية حقيقية، يجب أن يكون هناك إيمان بالحرية، وإمكان تداول السلطة، وأن يكون المرجع في النهاية إلى صناديق الانتخاب.

وقال ماهر عسل - أمين إعلام حزب التجمع - إننا ضد الإخوان سياسياً، إلا أننا ضد التعسف وتحويل قياداتهم إلى المحاكمة العسكرية، لأنه يأتي خارج سياق الديمقراطية، وخارجاً عن القاعدة. ■

حسبُنا اللـه ونعم الوكيـل

«الإخوان المسلمون» عملوا من خلال المؤسسات الرسمية والقانونية دائما كمجلس الشعب والنقابات والمجالس المحلية



بقلم: مصطفى مشهور (*)

ربنا عليك توكلنا وإليك انبنا وإليك المصير، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين.

يارب إنك تعلم اننا نعمل لإعلاء كلمتك ونصرة دينك، ولا نسعى لدنيا نصيبها أو لمغنم مادي، ونرى أن تطبيق شريعتك هو الحل الأمثل لكل المشاكل التي يعاني منها وطننا ومواطنونا، وقدمنا انفسنا وأموالنا وكل ما نملك في سبيل ذلك، وتحملنا الكثير من الإيذاء، وصبرنا على ذلك ابتغاء مرضاتك، ولو أن اية حكومة طبقت شريعة الله لكنا جميعا جنوداً لها معاونين لها، فلسنا طلاب حكم لذواتنا، ودخول «الإخوان المسلمون» مجلس الشعب ليس هدفاً أو غاية في ذاته، ولكن لدعوة المسئولين أن الإسلام هو الحل الصحيح بدلا من التخبط في مبادئ أرضية كالاشتراكية وغيرها، ونحن ندعو إلى هذا الشعار بالحكمة والموعظة الحسنة، وباعتدال بعيداً عن العنف أو الإرهاب، بل نستنكر هذا الأسلوب.

وإن تاريخ «الإخوان المسلمون» منذ نشأتهم حتى الآن يشهد بأنهم كانوا ولا يزالون في خدمة قضايا الوطن والمواطنين والعمل على إسعادهم وتقديم الخدمات المتنوعة لهم، وعن طريق الوسائل المتاحة قانونيا، ولم تعمل الجماعة يوماً خارج القانون، ولكن من خلال المؤسسات الرسمية كمجلس الشعب، والنقابات المهنية، ونوادي هيئة التدريس، والمجالس المحلية، واتحادات الطلبة وغير ذلك.

وقد عايشت جماعة الإخوان النظام الحالي، والذي قبله، ولم تكن محظورة كما يقال الآن، وكانت الحكومة تُيَسِّر لقاء بعض الشخصيات الرسمية بقيادة الإخوان كالصادق المهدي يوم كان رئيسا للسودان، والسيد ياسر عرفات أكثر من مرة، والتقى الأستاذ عمر التلمساني بالرئيس الراحل انور السادات، وكان كل ذلك علانية في وضح النهار ولم يكن سريا، وإن صَاحَبَ ذلك بعض التحجيم للنشاط، ولكن لم تكن محظورة ولا زالت هناك قضية مرفوعة في مجلس الدولة لهذا الغرض.

وقد ازداد التضييق على الإخوان ونشاطهم منذ أكثر من عام، وظهر قانون النقابات الموحد رقم «١٠٠» وغيره، وحدثت اعتقالات متكررة في معظم المحافظات، وكان يتم الإفراج عنهم لعدم ثبوت أية إدانة عليهم، وكلما قرب موعد انتخابات مجلس الشعب، كلما ازداد التصعيد من قِبَل النظام وكثرت الحملات الإعلامية ضد الإخوان، وإلصاق تهم الإرهاب بهم، أو مساندتهم للمتطرفين، في حين أن ذلك كله كذب وافتراء، فلم يثبت اشتراك اي فرد من الإخوان في أي حادث من الحوادث الكثيرة التي حدثت، وليس هناك دليل واحد أنهم يريدون الحكم بالقوة.

ويبدو أن الذين أشاروا على النظام بقانون النقابات وبقانون الصحافة الأخير، لم يطمئنوا إلى أن إجراءات نيابة أمن الدولة ومحاكمها ستمنع الإخوان من ترشيح أنفسهم، فأشاروا اختصار الإجراءات وتحويلهم إلى المدعي العسكري، ومحاكمتهم محاكمة عسكرية ليس فيها استئناف ولا حتى فرصة للدفاع كما في المحاكم العادية، والحقيقة أن هذا التصرف يسيء كثيراً إلى النظام المصري، وإلى مصر التي تعتبر قدوة ورائدة لغيرها من الدول، خاصة وأن رئيس مجلس الشعب الحالي هو رئيس اتحاد البرلمانات الدولية، هذا الاتحاد الذي يؤكد على حرية الانتخابات ونزاهتها، فإذا بحكومتنا تتدخل فيها لا لمنع التزوير، بل لمنع الترشيح اصلا.

إن هذه الشخصيات المعتقلة زوراً وظلماً والتي احيلت إلى القضاء العسكري معروفة لدى الجميع بتاريخها المشرِّف وباعتدالها وسمو أخلاقها، وقد أدت خدمات جليلة في مواقعها واسألوا عنهم زملاءهم ومعارفهم ومن عاشروهم واختلطوا بهم، ستجدون الإجابة التي تزكيهم عما يُلَصق بهم من اتهامات باطلة.

هذا هو واقع الحال وليس لنا ملجأ إلا الله نشكو إليه ونقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، فهو نعم المولى ونعم النصير، فهو رب المستضعفين وهو ربنا، ونتمثل في موقفنا ذلك من ذكرهم الله في قرآنه: **﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم. الذين قال لهم الناسُ إن الناسَ قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبُنا الله ونعمَ الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوءٌ واتَّبَعُوا رضوانَ الله والله ذو فضل عظيم﴾.**

فالإخوان جميعا سيُلِحون على الله في الدعاء، وخاصة وقت السحر، ويُكثرون من قولهم حسبنا الله ونعم الوكيل، وكلهم اطمئنانٌ ان الله لن يتخلى عنهم ماداموا مُخلصين متوكلين عليه، اما المعتقلون وأهلهم فدعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

وكنا نود أن يكون مسلك النظام مع الإخوان غير هذا المسلك المثير، ونحن نشفق على من يمارسون الظلم من غضب الله عليهم، وليعلموا ان الله اقدر عليهم منهم علينا، فهو القوي القهار، وأكرر ويكرر معي الإخوان «حَسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيل».■

(*) نائب المرشد العام لـ «الإخوان المسلمون».

ماذا يريدون من «الإخوان المسلمون»؟



بقلم: مختار نوح (*)

حملة الاعتقال والتضييق على «الإخوان المسلمون» تمر بعنفوانها هذه الأيام، والدولة بالقطع لا تريد القضاء على حركة «الإخوان المسلمون»، وإنما تستهدف من ذلك تحجيم هذه الفكرة في الإطار الاجتماعي المقيد حتى تظل كغيرها من الأفكار لا يتخطى أثرها حدود المبنى الذي تتخيره لتحديد الإقامة، وهي كذلك قد فعلت ذات الفعل مع التيارات اليسارية فاستأنست البعض منها، وضمت إلى جانب صفوفها البعض الآخر كمقاتلين أشداء ضد الرجعية والتخلف باسم الدين كما يعتقدون، واحتفظت الدولة بالشكل الحزبي، بأن ظهرت على السطح الأسماء العديدة لتيارات حزبية سمحت بهم محكمة أغلب أعضائها من الشخصيات العامة المعيّنة وسميت بمحكمة الأحزاب.

وأنا أختلف مع الذين يعتقدون بأن النظام المصري الحالي قد استدار للإخوان بغية القضاء عليهم بعد أن ظن أنه قضى على ما يُسمى بالمعارضة المسلحة في الفترة الأخيرة، وذلك لعدة أسباب:

أولها: أن المعارضة المسلحة أو ما يُسمى بالإرهاب أو العنف السياسي لم ينته من مصر حتى الآن، وإنما انتقل أفراده على هيئة كتل بشرية في سجن الوادي الجديد وليمان طره بعد أن تجردوا من أسلحتهم المادية وما زالت الطلقات مخزونة بعقولهم، وتدل ضآلة عدد التائبين - وفقًا للمصطلح الرسمي - على أن هذه الآلاف قد رفضت العدول عن فكرتها ولو ظاهريًا، أو من أجل الحصول على الحرية، مما يؤكد حاجة الدولة إلى مزيد من الجهد بالتعاون مع المؤسسات والأفكار السلمية حتى لا تتحول هذه الكتل البشرية مستقبلا إلى طلقات توجه ثأرها إلى نظام بعينه أو إلى أنصاره.

وثاني هذه الأسباب: أن حركة الاتصالات الدولية، والتعاطف الدولي من أجل حقوق الإنسان قد تقفان حائلا بين رغبة الدولة إن وجدت وبين الاعتداء على فكرة سلمية كحركة «الإخوان المسلمون»، فإن نظام الرئيس العراقي قد سقط فعلا يوم أن حارب الإنسان المفكر، ومدخل الهجوم على النظام السوداني السابق جاء من ثغرة حقوق الإنسان، مما جعل النظام الحالي في موقف أشد حرجًا وفي امتحان صعب مع قضية حقوق الإنسان.

أما ثالث هذه الأسباب وأهمها: أن الوصول إلى نقاط الالتقاء بين حركة الإخوان وبين الدولة أمر سهل وميسر، وقد سبق أن قام به الكثيرون في عهود سابقة، بل وفي هذا العهد،

(*) المحامي لدى القضاء العالي وأمين الصندوق بالنقابة العامة للمحامين في مصر.

فما الذي يدفع النظام إلى التخلص من حركة فكرية يمكن الاتفاق معها ليحمل فوق رأسه عبء الصراع الاجتماعي والعناء الدولي فضلا عن حساب التاريخ الذي يكيل ويزن بميزان يختلف عن الميزان المعاصر للأحداث.

وإذا كنت ممن يؤيدون الرأى القائل بأن الحركات الفكرية والعقائدية بصفة خاصة غير قابلة للاندثار، إلا أنني لا أحب أن يحمل البعض هذا الرأى كنوع من أنواع التحدي للدولة، وهو ما يحدث غالبًا في مقالات نارية تزيد نار الحرب اشتعالا دون أسباب جادة.

المشكلة إذن بين الدولة والإخوان تكمن في أن الدولة بمعطيات حكمها وفلسفتها لا تسمح لأى حزب أو أية فكرة أن ينتقل من صفوف المطالبين إلى صفوف المطالبين «بفتح اللام» فالعطاء دائمًا في العالم الثالث مرتبط بالدولة، وهو جزء من حركة السيطرة، الاجتماعية التي ينبغي الا تكون لغير القوة المسيطرة، وهو أمر مستقر سواء تم الاتفاق على صحته أم لا.

تلك هي المسألة، ومن ثم فلا يجوز للبعض أن يناقش ما تذكره التقارير من أكاذيب يعلم كاتبها أنها صيغت لأهداف سياسية، فليس التصور الخاطئ هو عقبة تعامل الدولة مع الإخوان، وأيا ما كانت قدرة كاتب التقرير أو رجل الإدارة ولو كان وزيرًا للداخلية فإنه لا يستطيع أن يفرض على رئيس الدولة ما لا يرغبه من سياسات.

كما أن رئيس الدولة يملك من المقومات في أى عصر ما يجعله قادرًا على التفرقة بين التقارير الصادقة وبين الكاذبة منها، مع الاحتفاظ بقدر النسبية في الخطأ مما يجعلنا نؤكد على أن رئيس الجمهورية لديه العلم الكافي بمدى سلمية حركة «الإخوان المسلمون» وبُعْدها الفعلي عن العنف، كما أنه يعلم حجم العلاقة بين هذه الحركة وبين نظام الحكم في السودان أو غيره اتفاقًا أو خلافًا.

نخلص من هذا إلى تحديد رغبة الدولة وحصرها في أن تعود حركة «الإخوان المسلمون» إلى صفوف المعارضين المطالبين، وهذه العودة تتطلب التخلي عن الانفراد بإدارة النقابات المهنية أو حتى تشكيل الأغلبية بها، والأمر نفسه ينطبق على إدارة نوادي أعضاء هيئة التدريس والجمعيات الخيرية لاسيما القائم منها بأعمال ذات أثر دولي كلجان الإغاثة وغيرها.

إن ذلك يبرر اعتقال قيادات الحركة وقيادات اللجان ذات الأثر الدولي، وكذلك بعض الشخصيات المؤهلة للتأثير السياسي العام في ظل انتخابات مقبلة.

كما يبرر التشريعات المتتالية التي تستهدف إبعاد حركة «الإخوان المسلمون» عن دائرة الإدارة مع الاكتفاء بها في دائرة الصراع السياسي كجزء من سياسة متكاملة.

ويبقى السؤال الحائر دون إجابة - عن مدى قبول حركة «الإخوان المسلمون» لمطالب لم تعلن لها صراحة ولن يعلن لها أيضًا أن النظام الحالي يرفض كأى نظام أن ينظر إلى أية فئة، وإلى الإخوان بصفة خاصة على كونها نظام بديل للحكم.

كما أن الدولة لن تقف أمام ذلك التقدم الاجتماعي لحركة «الإخوان المسلمون» مكتفية بما أقدمت عليه من حبس مائتين من أعضائها.

هذه هي المعادلة الصعبة في العلاقة بين الإخوان والدولة، وحتى يتم حلها علينا أن نؤمن بالمقدمات التالية:

الأولى: إن الدولة تؤمن بأن هيبتها تنحصر في أن تصدر قرارًا لا تعود فيه، فالعودة عن القرار تنازل لا يقبله النظام الحالي، ولنا أن نراجع مشكلة قانون الصحافة، وما اعتبرته الدولة وقتئذ سياسة «لي الذراع».

الثانية: إن التفاوض بمفهوم النظام الحاكم يعني الهزيمة، أو بتعبير أخف يعني التنازل، لذلك يمكن استخدام عبارات أخف وزنا عند بحث الأزمة.

الثالثة: إن حركة «الإخوان المسلمون» حركة اجتماعية، تفقد رونقها وحياتها إذا كان موضوع التفاوض هو وقف النشاط الاجتماعي للإخوان أو تحجيمه، ولكنها في ذات الوقت تملك من المرونة ما يجعلها تعيد توظيف الطاقات في أهدافها الشرعية في المجالات المختلفة، كما تملك المرونة العملية والعقلية اللازمة للتعامل مع الواقع دون التفريط.

الرابعة: إن من أعظم السلبيات التي أخذها بعض المفكرين السياسيين على النظام المصري الحالي هي الاكتفاء بالنتائج الإيجابية للفعل عند تقييمه، فإذا كان اعتقال عشرات الإخوان أو حبسهم قد أثمر نتائجه من وجهة نظرهم، فإنهم لم ينظروا إلى الواقع المعقد الذي تثيره قرارات النيابة كجهة قضائية محايدة بحبس أعضاء حركة فكرية سلمية ولو شكلت حزبًا غير مشروع دون النظر إلى رؤية العالم ومؤسساته الدولية التي قد تسوي ظلمًا بين النظام المصري وغيره من الأنظمة العربية التي باتت تنتهك الحريات ليل ونهار.

إن حبس مائتين لا يساوي هذه الأضرار، ولا ينبغي أن ننسى أن قرار العبور التاريخي والانتصارات السياسية التي حققها الرئيس السادات لم تذكر مرة إلا وذكر معها أنه قد قام بحبس عدد من أنصار الفكر السلمي.

الخامسة: إن نظام الرئيس حسني مبارك، وقد اتصفت العشر السنوات الثانية له ليحتاج إلى علامة تميزه تاريخيًا، لا يقوم خلاف عليها مستقبلا، وإذا كانت الإجراءات الاستثنائية والاعتقالات الممتدة لها ما يبررها عن مواجهة ما يسمى بالإرهاب، فما الذي يبررها تاريخيًا في مواجهة المفكرين وأصحاب العقائد السلمية.

السادسة: إن «الإخوان المسلمون» يملكون طاقات بشرية في أكثر من سبعين دولة لم تستخدم حتى تاريخه سلبًا أو إيجابا من الناحية القومية العامة فهي طاقة للدولة، وإعلام متحرك وسفير فوق العادة، ولا أكون مبالغًا إذا ما قلت أن الطاقة البشرية والفهم الإيماني لـ«الإخوان المسلمون» في الخارج كفيل بأن يحل أعتى وأعقد المشاكل الاقتصادية في مصر، متى ضمنوا الأمان والمناخ المناسب، ولذلك فإن تجميع الطاقات البشرية لخدمة الوطن أمر لا يقوم بدونهم أبدًا.

إن هذه المقدمات الست تعني أن النظام المصري سيأخذ قدر ما يعطي حركة «الإخوان المسلمون» وأنه سيفقد قدر ما يمنع من حركة «الإخوان المسلمون»، وإن اعتقاد النظام في القوة كوسيلة لتحقيق مآربه وأهدافه أمر غير مقبول، فإن الأيام تدور وتدور معها الوقائع والأحداث، ولا يوجد نظام يحرص على واقع مستقر بينما يفقد تاريخًا ممتدًا.

وبعد هذه المقدمات:

فإن واقع الخروج من الأزمة يخلص في نقطتين:

أولاهما: احتياج الدولة إلى المفاوض الواقعي.

ثانيهما: احتياج الإخوان إلى المفاوض المقبول.

فأما المفاوض الواقعي:

فهو ذلك الذي يحرص على تاريخ المؤسسة الحاكمة وعلى مصلحة استقرارها من وجهة نظرها في ذات الوقت دون جموح، وهو الذي يعتبر أن معاداة الفكرة السلمية جريمة لا تغطيها التقارير المعلنة حتى وإن أتقن البعض صياغتها.

وهو الذي يبحث عن زيادة أنصار الحكم في الوطن وخارج أرض الوطن، وهو الذي يهم أيضًا بزيادة القوة الفاعلة في السمعة الدولية، وإعادة توظيف الطاقات الإبداعية وتعميق فكرة الديمقراطية في مرحلة ليس لها من معركة سواها وسط عالم متطور يرفع من قيمة الإنسان وحقوقه ليجعلها أولى المهام الإنسانية.

وأما المفاوض المقبول:

فهو ذلك المفاوض إذا ما استمعت إليه الدولة لا تحسب أنها تنازلت، ولا يعتقد الآخرون فيها ذلك، حتى لا يصطدم الحل بمعطيات الدولة وثوابتها، وهو الذي يملك من الفهم ما يجعله يوازن بين ما لا يتم التنازل عنه وبين ما يمكن الاستغناء عن استخدامه في تلك المرحلة، وهو الذي يؤمن بأن حركة الإخوان لا تُفَرِّط في أمر من صميم دعوتها، وأن السجن والاعتقال ليس هو موضوع التفاوض، وعليه عبء نقل الفهم الإيماني إلى الآخرين، فالابتلاء والسجن والتعذيب جزء من حركة المبادئ داخل أى وسط اجتماعي ولو صغر، ولا إيمان بلا تجربة أو امتحان، وأن ما يريده الإخوان من الدولة هو مناخ مناسب لممارسة حرية الفكر والعقيدة، وممارسة لحرية الرأى أسوة بغيرهم حبًا في الناس لا حبًا في أنفسهم.

فإذا عثرنا على المفاوض الواقعي والمفاوض المقبول انتهت الأزمة وانتهى معها الذين يُزَيِّنون للدولة طريقًا يبدأ بأن تنتهك الدولة حق الإنسان وينتهي بنهاية لا يعلمها إلا الله، وهؤلاء هم أنفسهم الذين سيلومون على هذا النظام وعلى هذه الفترة.

وعلى هؤلاء الحكام - أنهم كانوا ضد الإنسان وضد حقوق الإنسان.

وقد حاولت أن أكون ناصحًا محايدًا في هذا البحث المختصر وأنا أسأل نفسي «ماذا تريد الدولة من الإخوان»؟!■



الإسلام والتغيير السياسي في مصر اليوم

بقلم: كاري روسفسكي ويكهام(*)

إن التغير السياسي الذى عاشته مصر منذ منتصف السبعينيات، غالبًا ما يوصف بأنه عملية تغيير ليبرالي، أي تحول من حكم الحزب الواحد إلى التعددية السياسية، ويرى المراقبون أن هذا التحول يضمن إضفاء الشرعية على أحزاب المعارضة، وانتعاش حرية الصحافة، وتكيف بعض الجماعات والحركات والاتحادات بدرجة محدودة من الاستقلالية عن سلطة الدولة(١)، إن تغيرات هامة كهذه وَلَّدت اهتمامًا جديدًا بمستقبل التحول الديمقراطي للدولة والمجتمع المصريين، وبالتحديد فإن أعدادًا متزايدة من الأساتذة والباحثين قد رأوا في هذه التغييرات دليلًا على بروز مجتمع مدني مستقل، والذى قد يكون في يوم من الأيام قاعدة لليبرالية الديمقراطية في مصر، تمامًا كما حدث في الغرب(٢).

(*) أستاذة العلوم السياسية في جامعة إموري في أتلانتا، جورجيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وباحثة متخصصة في شئون الحركات الإسلامية، وقد أقامت بمصر لعدة سنوات أثناء تحضيرها لرسالة الدكتوراه عن «أنماط التعبئة الإسلامية في مصر».

(**) نقله إلى العربية د. رمضان عبدالله مدير مركز دراسات الإسلام والعالم، فلوريدا.

بدون شك، فإن انفتاحًا سياسيًا حذرًا من أعلى قد أفسح المجال في مصر للتعبير الاجتماعي والسياسي المستقل خلال العقدين الماضيين، ومع ذلك يمكنني القول أن هذا الانفتاح لم يكن بالأحرى ليبراليًا في مقصده أو عواقبه، إن ما نراه اليوم في مصر هو نوع من التعايش الصعب لصيغ شرعية ومؤسسات وممارسات متعددة ومتنافسة، وبالرغم من ذلك، فإن هذا التنوع لا يمكن اعتباره مساويًا أو مرادفًا لتطور مجتمع مدني مستقل، ولا يعني بالضرورة تقدمًا نحو الديمقراطية، كما سأقترح لاحقًا.

أولويات النظام لم تتغير

إن كون التغير السياسي في مصر، لا يتحرك إراديًا في اتجاه ليبرالي، يعكس حقيقة أن الدافع لهذا التغيير هو استنفاذ الدولة لقدراتها على الاستيعاب والتحكم، أكثر من كونه تغيرًا في أولويات النظام، إن مصر تبقى واحدة من بلدان العالم النامي المتميزة بثقل دور الدولة ومع ذلك، ففي السنوات الأخيرة تراجعت التنمية التى تقودها الدولة لتشرع الأخيرة في محاولات إصلاح حذرة، وبتوظيف

ما يقرب من خمسة ملايين شخص، أو حوالي نصف القوة العاملة المصرية خارج قطاع الزراعة (٣)، فإن القطاع الحكومي المثقل والمكبل ماليًا، لا يستطيع ضمان وظائف أو خدمات أساسية إلى المجموعات الحضرية الاستراتيجية، فيما الحزب السياسي الحاكم غير قادر على بناء روابط فعالة بين الجماهير والنخبة السياسية، وبالتالي فإن الدولة المصرية تقلصت ليس في الحجم، بل في قدرتها على استيعاب الجماهير التي تتكلم باسمها، وفي ظل برامج الليبرالية واليسارية الفاقدة للمصداقية، وتنظيماتهم التي تعاني من التفكك والفوضى، فإن المجموعات والمؤسسات التي تشكل الحركة الإسلامية المصرية تبقى في النهاية القوة الوحيدة التي تتحرك في الفضاء العام الذي خَلَّفه انسحاب الدولة.

شبكة موازية من المؤسسات

وفي ظل الدولة السلطوية، بدأ الإسلاميون بتطوير شبكة موازية من المؤسسات التي غرست فيها قيم جديدة وصيغت أساليب جديدة للمشاركة، ففي السنوات الأخيرة، شيِّدت الاف المساجد المستقلة، والعيادات الإسلامية، ودور النشر، والمدارس، والبنوك، والمؤسسات التجارية والمالية، ورغم أنها منفصلة عن بعضها تنظيميًا، فإن الروابط المتعددة والمتداخلة بين هذه المؤسسات يوحي بقيام «مجتمع إسلامي موازٍ» خارج مجال الدولة (٤)، بالإضافة إلى تقديم الخدمات في مجالات فشلت فيها الدولة، فإن هذا المجتمع الموازي يمارس دوره كساحة للدعوة ونشر الأيديولوجية الإسلامية.

يمارس النشطاء الإسلاميون عملهم بالانخراط في مشروع ضخم لتوعية الشباب المصري، من خلال الحوارات الخاصة، والخطب، والدروس الدينية، وأيضًا من خلال توزيع الكتيبات والمنشورات الإسلامية، والكتب، وأشرطة الكاسيت، وغير ذلك، وعلى خلفية السلبية تجاه العمل السياسي وعدم الانخراط فيه، رَوَّج الإسلاميون فكرة أن الإصلاح الإسلامي للمجتمع واجب ديني، و«فرض عين» على كل مسلم(٥)، وبدلا من أن يُتركوا مرتعًا للإحباط والسخط، يقدم إسلاميو التيار العام للخريجين العاطلين أدوارًا بنَّاءة كمدرسين، وأطباء، ودعاة في بناء أشكال جديدة للمجتمع الإسلامي من القاعدة إلى القمة.

يعتبر النشطاء الإسلاميون من الخطباء والوعاظ والعاملين في العيادات والمدارس الإسلامية مهمتهم بعيدة عن مجال السياسة الرسمية، ومع ذلك، بدلا من تهوين شأن الدلالة السياسية للأنشطة الإسلامية الشعبية، فإننا نحتاج إلى توسيع مفهومنا لـ«السياسي»، ليشمل فاعليات ومؤسسات خارج مجال البُنى والنخب السياسية الرسمية، كي يستوعب أهدافًا لا تتلاءم بسهولة مع الفئات السائدة في مصر، وكما في نظم سلطوية أخرى، تحدث أهم التغييرات السياسية الهامة أحيانًا كثيرة خارج نطاق السياسة الحزبية، وفي ميادين يحتمل بها النظام الحاكم النشاط السياسي المستقل، أو يكون غير قادر على احتوائه، ومثل هذه الميادين في مصر، تشمل المؤسسات الإسلامية الموازية في المدن الكبرى ومدن المحافظات، وكذلك مؤسسات الطبقة الوسطى الحضرية مثل الاتحادات الطلابية، ونوادي هيئات التدريس الجامعية، والنقابات المهنية، التي بدأ الإسلاميون باختراقها في السنوات الأخيرة، ضمن هذه المعطيات، فإن جيلا جديدًا من الإسلاميين يغرس اليوم نماذج جديدة للقيادة والجماعة السياسيتين، والتي تناقض سياسات وممارسات النخبة الحاكمة، وكما قال الأمين العام المساعد لنقابة المهندسين التي يديرها الإسلاميون: «نحن نقيم جزرًا من الديمقراطية وسط بحر من الديكتاتورية» (٦)، وقد يعترض البعض على استخدام مصطلح «الديمقراطية»، على الأقل في معناها الليبرالي، وحقيقة فإن النموذج الإسلامي المطروح لا يتمثل «أثينا» اليونانية، ولكن يتمثل «المدينة» النموذج الأصلي للمجتمع الإسلامي، والذي فيه يتحد الحاكم والمحكوم من خلال الإيمان والالتزام بالشريعة الإسلامية، ومن أكثر الأمثلة الملفتة لهذه التجربة السياسية، المبادرات الإسلامية الراهنة في النقابات المهنية.

الإخوان المسلمون في النقابات يقيمون جزراً من الديمقراطية وسط بحر من الديكتاتورية

الإسلاميون في النقابات

فمنذ منتصف الثمانينيات، فاز التيار الإسلامي الموالي لـ«الإخوان المسلمون» بقيادة عدَّة نقابات مهنية رئيسية في مصر عبر انتخابات حرة وتنافسية، لقد دخلوا الانتخابات النقابية ككتلة منظمة لأول مرة عام ١٩٨٤م، عندما نزلوا بقائمة مستقلة من المرشحين في انتخابات نقابة الأطباء، ومنذ ذلك الحين شاركوا في انتخابات نقابات المهندسين، وأطباء الأسنان، والعلميين والصيادلة، والمحامين، والصحافيين، والتجاريين، وفي نقابات عدة تَفَوَّق الاتجاه الإسلامي على القوائم المنافسة له، والمعَدَّة على أساس قطاعي أو ايديولوجي، وبفارق متصاعد، اكسبهم أغلبية المقاعد في المجالس التنفيذية(٧).

إن تصدُّر مرشحي التيار الإسلامي لقيادة عدَّة نقابات مهنية رئيسية في مصر، أثار قلقًا بأنهم سيهمشون الأقباط، والمرأة، والمهنيين العلمانيين الذين يقفون خارج الإجماع الإسلامي(٨)، ومع ذلك، فقد برهنوا على حسن تدبيرهم واستجابتهم لتدهور مستويات المعيشة للأعضاء الأصغر سنًا، وقدرتهم وفعاليتهم في تطوير برامج المساعدة(٩) ومع أن مجال البرامج والخدمات الجديدة يبقى صغيرًا، إلا أنها ذات قيمة رمزية عالية، عند مقارنتها بالإهمال المرتبط بالقيادات النقابية السابقة.

وبسيطرتها على مجالس النقابات، تضفي قيادة التيار الإسلامي طابعًا إسلاميًا، على الأعمال اليومية الروتينية للنقابات فتعقد المحاضرات، والندوات، والمسرحيات ذات المحتوى الإسلامي، وتأخذ دورًا فعالا في موضوعات الاهتمام الإسلامي، مثل التحقيق في تعذيب بعض الإسلاميين في السجون المصرية، ولكن بدلا من أن يطرحوا أنفسهم كتعبير عن أهداف سياسية ضيِّقة، فقد قدموا أنفسهم كممثلين لتحالف إصلاحي واسع، بخطاب يدافع عن حقوق الإنسان، وحرية الانتخابات، وحتم القانون.

عمومًا، فإن طرح الاتجاه الإسلامي قاصر في البرامج التفصيلية، وغني في الدعوة للعودة إلى الأخلاق ومحاسبة المسئولين في الحياة المصرية العامة، وتدل المقابلات التي أجريت مع الناخبين في مقر نقابة المهندسين في عشية انتخابات فبراير (شباط) ١٩٩١م

على أن الاستجابة لمرشحي التيار الإسلامي تنبع في معظمها من الإحساس بتفوقهم الأخلاقي على كل من الحكومات والمعارضة العلمانية - في جو ارتبطت فيه السياسة في أذهان العامة ولفترة طويلة بالمصلحة الذاتية والسعي نحو السلطة، والصراع والانقسام الحزبي، فإن مرشحي التيار الإسلامي قدموا أنفسهم للناشئين من المهنيين بأنهم فوق السياسة، وينفذون أمرًا إلهيًا بإصلاح المجتمع المصري من القاعدة إلى القمة (١٠).

علاقة النظام مع الإسلاميين

إن من المغري تفسير التجارب الإسلامية في النقابات المهنية، وفي المؤسسات الموازية على المستوى الشعبي، كدليل على ظهور «مجتمع مدني» في مصر، لكن هذا التفسير ينطوي على عدة إشكالات، وكما لاحظ سامي زبيدة، فإن «المجتمع المدني» ليس مجرد ميدان خارج سيطرة الحكومة بل هو يحظى باستقلال معزز قانونيا، يتضمن حقوقًا شرعية وحماية مدعومة بـ «دولة القانون»(١١) وعلى العكس، فإن الدولة في مصر تحتفظ لنفسها وبطريقة منتقاة، قدرتها على تجاوز الحق الدستوري لحماية مصالحها الخاصة، في هذا السياق، تبقى الجماعات والمؤسسات غير الحكومية عرضة للتدخلات الاعتباطية لسلطة الدولة.

من جانبهم، فإن تيار الجماعات الإسلامية الرئيسية يتحرك وفق قواعد للنظام الاجتماعي والسياسي الراهن، مع ذلك فإن هدفهم هو تغيير ذلك النظام من القاعدة إلى القمة، وبفهمهم للإسلام على أنه «دين ودولة» فإن هدفهم ليس خلق حيز مدني منفصل عن الدولة العلمانية ومتعايش معًا، بل توسيع المجال الإسلامي تدريجيًا، حتى يشمل الدولة نفسها.

وفي مفهومها الليبرالي التقليدي، فإن العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني يمكن وصفها بأنها اعتراف متبادل على اقتسام السلطة بين الدولة ومجموعات متعددة من القوى الاجتماعية، يتضمن إجماعًا حول حقوق وواجبات كل طرف، وعلى النقيض من ذلك، فإن العلاقة بين الدولة السلطوية في مصر ومجتمعها الإسلامي الموازي تبقى عرضة للتغير، ومحددة بالاستراتيجية وليست موجهة بالقانون، ومتسمة بالصراع والتكيف.

إن الدولة في مصر كما في أي مكان آخر، ليست كيانًا موحدًا، بل إطار يضم عدة فئات أو شرائح، وتعكس تصرفاتها التوجيهات العليا جزئيًا فقط، وتظهر الدراسات الراهنة أن هناك حالات تعاون بين



■ تجمعات للإسلاميين في النقابات المهنية

في ظل عجز الدولة المستمر عن استيعاب الجماهير تظل الحركة الإسلامية القوة الوحيدة المرشحة لجذبها

الإسلاميين وموظفي الخدمة المدنية في المكاتب المحلية، كما في مجال تأمين رخص للمساجد الخاصة أو الحصول على تصريحات لجمع التبرعات(١٢)، على غرار ذلك، وحتى بداية التسعينيات، بدا أن هناك اتفاقا ضمنيًا بين الحكومة والإسلاميين في عدة نقابات مهنية، والتي يسعى فيه الإسلاميون للسيطرة على مجلس الإدارة تاركين منصب النقيب إلى عضو بارز في حزب الحكومة، الحزب الوطني الديمقراطي باختصار، فإن مجال الدولة والمجال الإسلامي غير منفصلين تمامًا، ولكنهما يتسمان بنوع من الاختراق المتبادل، إن الأنماط الجديدة للتعاون، والروابط المالية والوظيفية المستجدة، واشتراك الحكومة في أسلمة التعليم العام، ووسائل الإعلام والفنون، يوحي بصلات شتى بين الإسلاميين المسيَّسين والنخب المتعاطفة في الدولة والقطاع الخاص.

النظام يحاصر الإسلاميين

وبالرغم من ذلك، فإن الأحداث الأخيرة تظهر في الوقت نفسه، إمكانية ازدياد المواجهة بين النظام والجماعات الإسلامية، وعلى مدى السنتين الأخيرتين، فإن هجوم الجماعات الإسلامية المسلحة على قيادات حكومية، ومثقفين يساريين، وأقباط، وسيَّاح، وحد المؤسسات العلمانية في حرب غير محصورة الحدود ضد «التطرف الديني» وبين الضغوطات من أجل احترام «العقد الاجتماعي» الناصري وعدم استعداده للشروع في انفتاح ديمقراطي حقيقي، يؤكد النظام دوره كضامن لتحقيق الاستقرار، وأنه القوة الوحيدة القادرة على إنقاذ مصر من الوقوع فريسة لدولة إسلامية متعصبة، متسلحًا بهذا الهدف الجديد، ولم يكتف النظام بالتأكيد على الحاجة إلى سلطاته القائمة، ولكنه بدا يمس باستقلال المؤسسات القليلة، التي سمح فيها بالنشاط السياسي المستقل وحرية التعبير، ومن أوضح الأمثلة على هذا التوجه، هو إقرار البرلمان لقانون النقابات الجديد في ١٦ فبراير (شباط) ١٩٩٣، فالقانون يضع حدًا أدنى لنسبة المشاركة في انتخابات النقابة، وإذا لم تتحقق، تلغى نتيجة الانتخابات وتوضع النقابة تحت رقابة هيئة من القضاة المعينين، يزعم المؤيدون لهذا القانون على أن المستويات الأعلى من المشاركة ستمنع «الأقلية المنظمة» في النقابة من السيطرة على «الأغلبية الصامتة» أما المعارضون للقانون ومنهم صحفيون، وقادة معارضة، ومسئولون نقابيون، على اختلاف ألوانهم، فقد أدانوا القانون بأنه محاولة واضحة لإزاحة القيادة الإسلامية المنتخبة للنقابات، وإعادة إخضاعها لسيطرة الدولة(١٣).

الانتكاسة المستمرة للحريات في مصر

يكشف إصدار قانون النقابات الجديد هشاشة وإمكانية انتكاس الإصلاح الليبرالي

في مصر، ويؤكد من شأن ما تتعرض له المؤسسات الدينية من تدخل الحكومة في ظل نظام سلطوي، ويقدر ما تغدو النقابات مجالا يُضيِّق فيه على النشاط الإسلامي، فإن الحركة الإسلامية ستبحث عن قنوات أخرى للعمل أقرب إلى حافة دائرة القانون، ومع نمو الأقلية الإسلامية النشطة حجمًا وظهورًا، فإن ملامح سياستها بما فيه العمل من داخل النظام أو ضده تتوقف إلى حد كبير على ردود فعل النظام نفسه.

في المحصلة أريد التوكيد على أن التحوُّل الليبرالي في مصر، كان محدودًا، وفي مجالات معينة، وهو حاليًا في تراجع، ومع ذلك، فإنه خارج البنى والنخب الرسمية، بدأت عمليات بناء المؤسسات الإسلامية والتعبئة الشعبية في إعادة تشكيل صورة الحياة المصرية العامة إن المجتمع الإسلامي والذى نشأ في ثغرات النظام السلطوي لا يطابق بسهولة نموذج «المجتمع المدني»، وكما أشرت هنا، فإن المجتمع المدني ليس مجرد ميدانًا خارج الدولة، بل هو مجال يحظى بحماية وضمانات قانونية، غائبة في مصر الآن.

كذلك فإنه بدلا من أن نجادل حول دور الإسلاميين، في بناء حكم ليبرالي مماثل كالذى نشأ في الغرب، لابد أن نحاول فهم رسالتهم ضمن غاياتها وتطلعاتها، وفي ظل نظام بيروقراطي - عسكري يبدو معزولا، قدم الاتجاه الإسلامي نفسه كبديل بتقاليد سياسية أكثر إنسانية واستجابة، تعود في أصولها إلى الحكم النموذجي للخلفاء الراشدين في الدولة الإسلامية الأولى، وبدلا من منازعة الدولة سلطتها في القمة، يؤسس إسلاميو التيار العام واقعًا سياسيًا بديلا في القاعدة، وبدلا من التأكيد على حقوق الأفراد ضد الدولة، فهم يَعِدُون بمجتمع سياسي أخلاقي «دار الهجرة» منفصلا عن النظام القائم ماديًا ومعنويًا(١٤)، ولا يمكن لهذا المجال البديل أن يستقل تمامًا عن الدولة، وهو بالتأكيد يعتمد عليها في نواح عدة. ولكن، فالتأكيد على هذا الفصل الواعي، قد أتاح فهمًا أفضل للتغيير السياسي الآخذ طريقه في مصر. ■

الهوامش

١ - لمناقشة مثل هذه الإصلاحات في مصر وأماكن أخرى في العالم العربي (انظر)
Michael Hudson, "Afater The Gulf War: Prospects For Democratization In The Arab World" Middle East Journal. Vol. 45, No. 3, 1991.

وانظر أيضًا:
Mona Makam-Ebeid, "From Single Party Rule To One Party Domination: Some Aspects Of Pluralism Without Democracy" In Civil Society, No. 3, March 1992.

٢ - هناك كتابات عديدة حول قيام المجتمع المدني في العالم العربي ودوره في التحول الديمقراطي والحياة السياسية في المنطقة، انظر مثلا:
August Richard Norton (ed.) Civil Society In The Middle East, Vol. 1,2, Leiden : E.J Birll, 1994. وافتتاحيات ومقالات في الدورية المصرية الشهرية «المجتمع المدني: التحول الديمقراطي في العالم العربي»، وخاصة العدد الافتتاحي المنشور في يناير (كانون الثاني) ١٩٩٢م في الصفحة الثانية من هذا العدد، لاحظ المحرر سعد الدين إبراهيم أن «أحد أهم آليات التحول الديمقراطي في العالم العربي هو توفير الدعم لمؤسسات المجتمع المدني المستقلة».

٣ - في عام ١٩٩١، توظف ٣.١٦ مليون عامل في الحكومة و١.٤٦ مليون في مشروعات عامة، بمجموع ٤.٦٢ مليون من أصل ٩.٤٩ مليون عامل خارج قطاع الزراعة، بمعنى أنه في عام ١٩٩١، فإن ٤٨.٧٪ من القوة العاملة المصرية خارج قطاع الزراعة عملت في الدولة، والمصدر CAPMAS مسح عيِّنة القوة العاملة لسنة ١٩٩١م نقلا عن:
Ragui Assaad, "The Employment Crisis In Egypt. Trends and Issues, Table 6, Unpublished Paper.

٤ - إن الملاحظات التالية الخاصة بتطور «مجتمع موازٍ» إسلامي، من يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م إلى يونيو (حزيران) ١٩٩١م، يتضمن هذا البحث مناقشات وحوارات مع النشطاء الإسلاميين في الجمعيات، والجامعات، والنقابات المهنية، لتحليل أوسع، انظر أطروحتي للدكتوراه قيد الإعداد حول.
The Islamic Mobilization Of Egypt's New Middle Class.

٥ - يؤكد الدعاة الإسلاميون في مواعظهم الشفوية وأدبياتهم المكتوبة للشباب المسلم أن الانخراط النشط في الحياة العامة هو واجب فردي، أو فرض عين، انظر: فتحي يكن: كيف ندعو إلى الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م، ومجدى الهلالي، واجبات الشاب المسلم، شبرا، دار المنار ١٩٨٧م.

٦ - مقابلة شخصية، في مقر نقابة المهندسين، القاهرة، ١٧ ديسمبر (كانون أول) ١٩٩٠م.

٧ - بداية من منتصف الثمانينيات، فاز مرشحو التيار الإسلامي بأغلبية مقاعد الهيئات الإدارية لنقابات الأطباء، والمهندسين، والصيادلة، والعلميين، وفي انتخابات سبتمبر (أيلول) ١٩٩٢م، فازوا بنقابة المحامين أيضًا.

٨ - هذه المخاوف أثيرت علنًا، من قبل نشطاء النقابات في اجتماعات ومؤتمرات النقابات مؤخرًا، على سبيل المثال، جرت مناقشة حامية حول الموضوع بعد تقديم النقابية، أماني قنديل ورقة حول «الانتماء والآمال النقابية» خلال المؤتمر السنوي الثاني للنقابات المهنية، ٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٩١م، في مقر نقابة المهندسين.

٩ - تشتمل برامج النقابات التي تم إحياؤها أو إيجادها من قِبَل نشطاء التيار الإسلامي على برامج للصحة والتأمين، دورات تدريب متقدمة (دورات علمية)، بيع السلع الاستهلاكية المعمرة والأثاث بالتقسيط طويل الأجل: إجراء النقابة أبحاثًا عن ظروف العمل ومدخولات الأعضاء، وعقد ندوات ومؤتمرات في مواضيع تخص المهنة أو البلد، وهذه الأنشطة يتم نشرها في مجلات النقابات (انظر كمثال، مجلة نقابة الأطباء، ومجلة نقابة المهندسين) انظر أيضًا إصدارات نقابية أخرى، مثل نقابة المهندسين «١٩٨٧ - ١٩٩١م، إنجازات وإحصائيات»، ونقابة الأطباء «١٩٤٠ - ١٩٩٠، اليوبيل الذهبي» لتغطية مستقلة لأداء النقابات، انظر الجزء الخاص بجماعات المصالح في التقرير الاستراتيجي العربي السنوي، طارق البشري (محرر)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، خاصة السنوات ١٩٨٧ - ١٩٩١م.

(١٠) وجهة النظر هذه لمرشحي التيار الإسلامي، عَبَّر عنها عدة ناخبين شبان تمت مقابلتهم في مقر نقابة المهندسين في القاهرة، خلال انتخابات النقابة في فبراير (شباط) ١٩٩١م.

11 - Sami Zubaida, "Islam the State, and Democracy: Contrasting Conceptions of Society in Egypt", Middle East Report, No. 179,November - December, 1992,p.4.

١٢ - انظر على سبيل المثال، آخر ساعة ٢ ديسمبر ١٩٩٢م، Sarah Ben-Nefissa Paris, "Le Mouvement Associatif Egyptien et L'Islam; Monde Arabe: Maghreb-macherk, No. 135; January - March 1992.

١٣ - يحمل قانون النقابات الجديد العنوان «قانون لضمان الديمقراطية في اتحادات النقابات المهنية»، كل من القانون وردود الفعل حوله قد غُطيا بالتفصيل في صحيفة الحياة اللبنانية الصادرة في لندن (انظر أعداد ١٥، ١٧ و٢٢ فبراير (شباط) ١٩٩٣م)، ومجلة اكتوبر المصرية الأسبوعية عدد ٨٥٣، وصحف المعارضة المصرية، بالإضافة إلى ذلك، انظر المجتمع العربي (النسخة العربية) عدد ١٠ مارس (آذار)، ومجلة الأطباء إبريل (نيسان)، ومجلة المهندسين، مايو (أيار) ١٩٩٣.

١٤ - وفي هذا الصدد لازلت أفكر في مصطلح أو وصف أنسب للتعبير عن جوهر المجتمع الإسلامي الموازي. تعبير «دار الهجرة» اقترحته زميلتي سمية حمدان، وهي مرشحة للدكتوراة في جامعة برنستون، خلال مناقشة بحثي معها أرحب بأية تعليقات حول مدى ملاءمة هذا المصطلح «دار الهجرة» لهذا الغرض، أو أية اقتراحات أخرى.

مقتل زعيم الأحباش.. هــل سيكون بداي



■ عبد الله الحبشي مؤسس الأحباش وبجواره زعيم الأحباش نزار الحلبي الذي قتل في لبنان

بيروت: بدر الدين حسن عوّاضة

في الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس ٣١/٨/١٩٩٥م، وفي شارع البستاني بالطريق الجديد من بيروت، كان موعد رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، ومفتي الأحباش، ورجلهم الأول الشيخ نزار الحلبي مع القدر، حيث كتب الله سبحانه له الرحيل إلى دنيا الحق على يد مسلمين لا زالوا مجهولي الهوية حتى الآن.

مسلحون ملتحون(...؟) ملثمون بجوارب سوداء يقودون سيارة مرسيدس بيضاء، وآخرون يقودون دراجة نارية، فاجأوا الشيخ نزار الحلبي وهو يهمّ للركوب في سيارته بوابل من الرصاص من بنادق أوتوماتيكية، فأصابوا منه مقتلا، حيث استقرت اثنتا عشرة رصاصة في الرأس وأكثر من ذلك في اليد اليمني، وبذلك اغتالوا العقل المدبر لفرقة الأحباش.

عملية الاغتيال استغرقت ثلاث دقائق، كانت كافية للقضاء على الحلبي، وإصابة ولده بلال في رأسه، وإصابة مرافقه، وحارس المبنى حيث جرت العملية.. وبعدها فر منفذو العملية إلى جهة مجهولة، قيل إنها إحدى المخيمات الفلسطينية.

وفي غضون دقائق قليلة تجمهر الناس حول الشيخ القتيل ونقلوه إلى مستشفى المقاصد القريبة من ساحة الحدث، حيث أعلن رسميًا نبأ الوفاة.

بعدها قامت قيامة الأحباش ولم تقعد حتى الساعة حيث يقول بعضهم «فعلوها الإخوان» وبعضهم يتوعد ويهدد بالانتقام من الوهابية وبعضهم يقول «الدور سيأتي على الجميع».

تؤكد مصادر سياسية أن هناك قرارًا بتصفية الشيخ الحلبي بعدما تفاقم بشكل غير معقول دور جماعته في لبنان، وأصبح مصدر قلق ووجع رأس للعديد من السياسات.

وتشير هذه المصادر إلى أن عملية الاغتيال أيضًا كانت رسالة واضحة لسوريا الحليف القوي لحركة الأحباش.

الإشاعة و الفتنة

وفور شيوع نبأ اغتيال الشيخ الحلبي سرت في أوساط الناس إشاعة مفادها أن عملية اغتيال أخرى تعرّض لها نائب بيروت وعضو الجماعة الإسلامية الدكتور زهير العبيدي الذي سارع بدوره إلى نفي الخبر عبر أجهزة الإعلام المرئي والمسموع، ومؤكدًا استنكار الجماعة الإسلامية لعملية الاغتيال.

مراسم التشييع

في اليوم التالي لعملية الاغتيال جرت مراسم تشييع الشيخ الحلبي عبر أجواء «حبشية» مشحونة بالغضب والحقد على دار الفتوى والجماعة الإسلامية والحركة الوهابية.

وعملية تشييع الشيخ الحلبي عكست العدد الحقيقي الضئيل لفرقة الأحباش في لبنان، بحيث كان من المتوقع أن يكون العدد عشرة أضعاف ما كان، وهذا يعطي صورة واضحة عن الحجم الحقيقي لحركة الأحباش، وقدرت الأوساط عدد المشاركين في التشييع بحدود ألفي شخص جاءوا من مختلف المناطق اللبنانية، ومنهم غير الحبشي ولكنه يؤيد نهج الأحباش.

وهنا لابد من القول أنه باغتيال الشيخ نزار الحلبي فقد الأحباش عنصرًا هامًا ومنافسًا قويًا لنهج دار الفتوى المرجعية الرسمية للمسلمين السنة في لبنان، حيث كان نزار الحلبي يُطرح اسمه دائمًا كبديل للمفتي الشهيد الشيخ حسن خالد ـ رحمه الله ـ، وبذلك فإن غياب الشيخ الحلبي سيترك فراغًا كبيرًا في الحركة الحبشية سيؤدي دون شك إلى انكماشها.

من هم الأحباش؟

إن فرقة الأحباش حركة قامت إبان الحرب اللبنانية ومرشدها الروحي هو عبدالله الهرري المعروف بالحبشي، قدم بلاد الشام قبل ٢٥ سنة بعدما طرد من بلده هرر في الحبشة، حيث تشير المعلومات إلى أنه كان مصدر فتنة

النهاية للأحباش في لبنان؟

وبلاء للمسلمين هناك وكان يد السلطة الظالمة ولسان حالها.

ثم قدم لبنان، وبقدومه أرست الفتنة دعائمها بين أهل السنة والجماعة، وبسرعة مدهشة أصبح لهذا الرجل مريدوه وأتباعه وانتشروا في مختلف المناطق اللبنانية، وقد أظهر الحبشي مواهبه الفذة في عمليات الدروشة والسحر والشعوذة ولفت الأنظار إليه، وجذب الأنصار حوله مستغلا حالة الفوضى التي كانت قائمة في لبنان آنذاك.

وفي العام ١٩٨٣م عمل الأحباش من خلال جمعية إسلامية أسسها المرحوم الشيخ أحمد العجوز بعد أن تنازل لهم عنها، ومنذ تلك اللحظة نظموا صفوفهم وانطلقوا من خلال جمعية مرخص لها من قبل الدولة اللبنانية، حيث قويت شوكتهم وزاد أتباعهم.

وبغية استمالة أكبر عدد من ضعاف النفوس أصدر الأحباش العديد من الفتاوى التي ترضي جميع الأذواق والأهواء، وكأنهم في بازار ديني وفي مزاد إسلامي يمنح الفتاوى وفق اجتهادات خاصة، ومن أشهر فتاويهم تحريم القتال مع إسرائيل، واعتبار أن الذين استشهدوا في عمليات انتحارية ضد إسرائيل ماتوا عصاة، كذلك فإنهم يكفرون ابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وسيد قطب، والشيخ عبد العزيز بن باز، وشيخ الأزهر، والشيخ الشعراوي، والشيخ الغزالي، ويفتون بجواز خروج المرأة متعطرة متزينة متبرجة ترتدي «الجينز» ولا يرون في ذلك عيبًا.

أما عقيدة الأحباش وحسب زعمهم فهي «ماتوريدية أشعرية» إذ يؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما هو عليه كان».

ويرى الأحباش منهج «الإخوان المسلمون» ومنهج سيد قطب بالذات ليس هو منهج أهل السنة والجماعة ويتهمون الإخوان بالخروج على الإسلام، وكذلك فهم يرون بأن الجماعة الإسلامية في لبنان خارجة عن الإسلام.

ولعل أغرب فتاوى الأحباش، أن نوم المرأة بجوار الحائط حرام «لأن الحائط مذكر» بل إن المرأة إذا ارتدت «شبشب» أو حذاء رجل ولو كان زوجها أو أخوها فقد ارتكبت ذنبًا كبيرًا لتشبهها بالرجال.

تجدر الإشارة إلى أن للأحباش نائب في البرلمان اللبناني هو عدنان طرابلسي، وعندهم إذاعة خاصة بهم اسمها نداء الإيمان، ويصدرون مجلة شهرية تحت اسم «منار الهدى» ويديرون عددًا من المدارس والمعاهد، ولديهم انفتاح ونشاط في عدد من الدول الأوروبية مثل سويسرا وألمانيا وفرنسا كما يحظون بوضع خاص في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية.

الفتنة الدائمة

قلما تجد مسجدًا في بيروت يخلو من مجموعة من الأحباش يترصدون أية هفوة أو مقولة لا تتناسب ومعتقداتهم وفتاويهم، تصدر



■ الشيخ ابن باز ■ شيخ الأزهر

الأحباش يكفرون «الإخوان المسلمون» وعلماء الأمة مثل الشيخ عبد العزيز ابن باز وشيخ الأزهر والغزالي

عن إمام أو خطيب المسجد، وهم يحاولون دائمًا إعطاء الدروس وتثبيت أقدامهم في المساجد رغم وجود قانون يمنع من ذلك وضعته دار الفتوى بالتعاون مع المديرية العامة للأوقاف الإسلامية ينص على عدم إعطاء أي درس إلا بإذن خاص من الأوقاف، ولكنهم يضربون بقوانين الأوقاف عرض الحائط، مما يدفع بعض الشباب المتدين إلى منعهم، فيقع المحظور، وتقع الكارثة فيكون هناك جرحى ومصابون وسكاكين ودماء داخل المساجد.

وأهم مساجد الأحباش التي جعلوها مراكز لهم في بيروت: مسجد برج أبي حيدر وهو مركز جمعية المشاريع، ومسجد البسطة الفوقا، وهذان المسجدان تقف الأوقاف إزاءهما عاجزة عن فرض سلطتها عليهما نظرًا لخطورة هذه الفرقة.

رأى العلماء في الأحباش

القائم مقام مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني يحرص دائمًا على أن ينأى بنفسه وبدار الفتوى عن الدخول في أية مواجهة مع أية جماعة من الجماعات مهما كان حجمها ومهما كانت خطورتها، ويرى ضرورة التفاف الجميع حول دار الفتوى التي هي المؤسسة الرسمية لجميع مسلمي لبنان.

ويرى النائب الدكتور فتحي يكن - أمين عام الجماعة الإسلامية السابق - أن حركة الأحباش تدور ضمن إطار مستقل تمامًا عن إطار المرجعية السنية الشعبية والرسمية، وهي حركة لها مسارها وإطارها وقرارها الخاص بها وأنها ارتضت لنفسها أن تكون كتلة منفصلة تمامًا عن الساحة الإسلامية، ويعتبر أن أحدا من أفراد الجماعات الإسلامية لا يسمح لنفسه أن يدخل في صراع يتجاوز أصول الخلاف الفكري والحوار، ويرى أن الدخول مع هذه الفئة في صراعات هو سقوط في الفخ، وهو انجذاب للمواقع التي يريدها لهم أعداء الإسلام.. ويحمّل النائب يكن المرجعيات الإسلامية في لبنان وخارجه مسئولية التصدي لهذا الخطر المتمثل في الأحباش وفكرهم.

أما مفتي جبل لبنان الشيخ الدكتور محمد علي الجوزو فهو من المناوئين للأحباش، وله كتب ومواقف ضدهم، وهو من أوائل من تصدى لحملاتهم ودعواتهم وفتاويهم.

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز عن الأحباش فقال: «إن هذه الطائفة معروفة لدينا وهي طائفة ضالة، ورئيسهم المدعو عبد الله الحبشي هو معروف بانحرافه وضلاله، فالواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطلة وتحذير الناس منهم ومن الاستماع لهم، أو قبول ما يقولون».

ويرى علماء الأزهر الذين بدءوا مؤخرًا بدراسة ظاهرة الأحباش بالتعاون مع علماء لبنان، أن حركة الأحباش، هي امتداد لتلك الحركات الباطنية الهدامة أمثال القاديانية والبهائية التي زرعها المستعمرون والصهاينة داخل الأمة الإسلامية.

وأخيرًا، فإن حركة الأحباش، حركة دخيلة على أهل السنة والجماعة في لبنان، وخطورتهم في أنهم تيار محسوب على السنة، ويتحدثون باسم أهل السنة، ويحمل فكرهم طابع ومنهج السنة في الظاهر، بينما هم غير ذلك يحملون معاول الهدم، يهدمون الدين وما تبقى من سمعة المسلمين، فهل سيكون مقتل نزار الحلبي بداية لنهاية هذه الفرقة في لبنان؟■

فلسطين المحتلة بعد عامين من اتفاق أوسلو

السلطة الفلسطينية تكرست كسلطة قمعية تحقق أهداف الاحتلال

* اتفاق طابا الأخير جاء تكريساً للرؤية الأمنية الصهيونية
* ١٤٩ إسرائيليا قتلوا في ١٣٤ عملية منذ اتفاق أوسلو



■ عملية تفجير الباص في تل ابيب

عمان: عاطف الجولاني

«نحن فعلاً في سجن كبير، وإسرائيل حصلت على ما تريد من دون مقابل» بهذه الكلمات المختصرة لخص كبير المفاوضين الفلسطينيين في مدريد حيدر عبدالشافي نتائج اتفاق اوسلو، او ما اطلق عليه في حينه (غزة - أريحا اولا) والذي وقعته سلطة عرفات في ١٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٣م، أما خبير العلاقات الدولية الأمريكي نوعام تشومسكي فيرى أن «اتفاقية اوسلو منحت الإسرائيليين حرية التصرف في كل شيء»، وأن «طموحات الشعب الفلسطيني سوف تسحق بسبب هذه الاتفاقية»، في حين طمأن وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز المعارضة الإسرائيلية في الكنيست في شهر يوليو (تموز) الماضي بأن اتفاق اوسلو «يعد أحد الانتصارات التاريخية التي تحققت في العقد الأخير»، ويؤكد أن «إسرائيل أعطت للفلسطينيين جزءاً يسيراً، مما وعدهم به حزب الليكود «اليمين المعارض» في اتفاقات كامب ديفيد، ويصف اتفاق اوسلو بأنه «أفضل من كامب ديفيد بألف مرة».

واليوم بعد مرور عامين كاملين على توقيع اتفاقية أوسلو التي كانت «فاتحة الشر» لكل ما تلاها من انهيارات ومعاهدات تذرع أصحابها بأن الفلسطينيين «أصحاب القضية» كانوا هم السباقين إلى التوقيع والتطبيع، لابدّ من وقفة تقييمية لنتائج تلك الاتفاقية «المسخ»، ولانعكاساتها الخطيرة على واقع الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية التي تراجعت إلى مواقع خلفية في اهتمامات العالم الذي بدأ يتعامل معها على أنها قضية انتهت ولم تعد تشكل بؤرة للصراع والتوتر في المنطقة.

اتفاق طابا وتنازلات جديدة

فعلى المستوى السياسي واصلت سلطة الحكم الذاتي تقديم التنازلات المجانية المتتالية للجانب الصهيوني، وأظهرت في اتفاقاتها المتلاحقة مع الإسرائيليين قابلية أكبر للإذعان والنزول على الشروط الإسرائيلية في كل اتفاق مقارنة بالذي سبقه، وجاء اتفاق طابا الأخير الذي وقعه عرفات وبيريز قبل أقل من شهرين ليتوج مسلسل التنازلات الفلسطيني، ويعتبر اتفاق طابا (الذي يصر عرفات على وصفه بالبيان المشترك)، بحق تكريسا للرؤية الأمنية الصهيونية.

فوفق هذا الاتفاق الجديد الذي سيحكم المسار التفاوضي بين سلطة الحكم الذاتي والفلسطينيين خلال العامين القادمين، سيعيد الجيش الإسرائيلي انتشاره خارج المدن الرئيسية فقط، وهي مدن نابلس، وطولكرم، ورام الله، وبيت لحم، وجنين، وقلقيلية، فيما تم استثناء مدينة الخليل التي اتسعت هوة الخلاف بين الجانبين بشأنها، حيث يرفض الجانب الإسرائيلي فتح سلطة أمنية عليها للفلسطينيين.

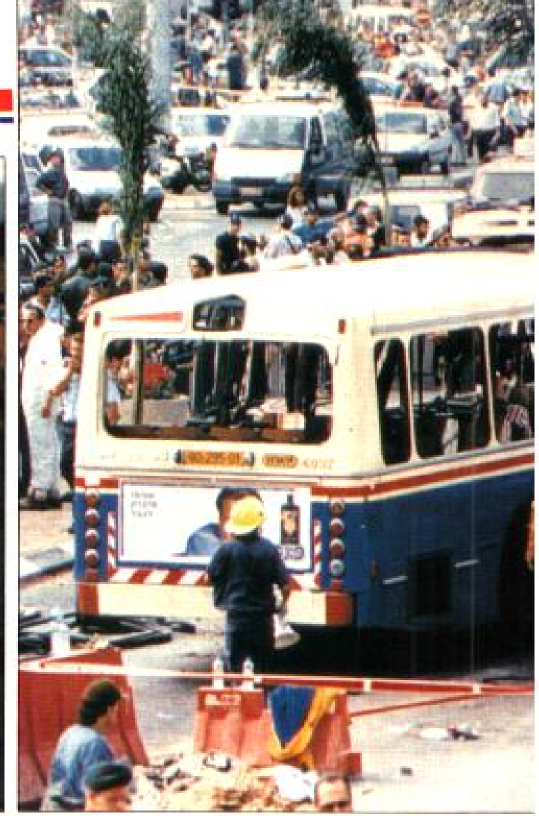
ولن تتضمن عملية إعادة الانتشار، التي لن تشمل سوى ١٨٪ من مساحة الضفة بدون القدس، كما أكد وزير الخارجية الإسرائيلي وبقية المسؤولين الإسرائيليين، لن تتضمن القرى الفلسطينية المحيطة بتلك المدن والتي يزيد عددها على ٤٥٠ قرية، حيث ستبقى السيطرة الأمنية في تلك المناطق بيد الجيش الإسرائيلي، كما سيتم إقامة طرق التفافية حول المدن الرئيسية تصل بين المستوطنات الإسرائيلية، وهو ما يعني عزل تلك المدن عن محيطها وتحويلها إلى جزر معزولة محاطة بأسوار أمنية إسرائيلية مشددة.

كما تم في اتفاق طابا الأخير تأجيل مسألة توزيع المياه إلى ملف المفاوضات النهائية العام القادم والمثقل بعدة قضايا كبيرة ومعقدة كالقدس، واللاجئين، والمستوطنات، والسيادة وغيرها من القضايا التي يتوقع أن يستمر التفاوض حولها سنوات لايمكن التكهن بعدها في ظل التعنت الصهيوني في القضايا التي كان المراقبون يعتبرونها قضايا سهلة.

تسريع عملية الاستيطان

بخلاف ما كان يتوقعه بعض المتفائلين من أن يتم تجميد - أو الأقل - «فرملة» العملية الاستيطانية ومصادرة الأراضي، فقد تم تكثيف عمليات الاستيطان تحت سمع السلطة الفلسطينية وبصرها، والتي وقفت عاجزة عن فعل شيء في ظل القيود التي كبلت نفسها بها في اتفاقاتها المدمرة.

ووفق تقرير لمركز أبحاث الأراضي في جمعية الدراسات العربية، فقد تم الإعلان عن أكثر من ٣٠ عملية توسيع لمستوطنات يهودية قائمة، وبلغت مساحة الأراضي المصادرة نحو (٦١٣٢١) دونماً منذ توقيع اتفاق أوسلو، وأوضح التقرير ازدياد مساحة الأراضي المصادرة بعد اتفاق أوسلو، وأشار أن معدل مساحة الأراضي التي تصادر





■ بيريز وعرفات .. مكاسب من طرف واحد

شهريا بلغ نحو (٦٦٢٤) دونما بعد الاتفاق، مقارنة بـ(٤٧٦٦) دونما قبل مؤتمر مدريد، و(٢٤٦٠) دونما منذ مؤتمر مدريد وحتى توقيع اتفاق أوسلو، وهذه الإحصائية تظهر بوضوح تسارع عملية الاستيطان بعد أوسلو، الأمر الذي يعني أن هذا الاتفاق فتح الطريق أمام المزيد من التهام الأراضي الفلسطينية وقضمها بدل أن يؤدي إلى إعاقة المد الاستيطاني كما روجت السلطة في حينه.

تدهور أخلاقي وأمني واقتصادي

وتراجعت الأوضاع الاقتصادية بصورة خطيرة في قطاع غزة بعد اتفاقية أوسلو وقيام السلطة الفلسطينية، وسقطت الوعود التي رفعتها السلطة بتحقيق الرخاء والانتعاش الاقتصادي، فالمساعدات التي وعدت الدول المانحة بتقديمها من أجل إنجاح تجربة الحكم الذاتي لم تصل كما كان مقرراً لها، بسبب الخلاف بينها مع السلطة حول آلية صرفها وتوزيعها، وطريقة إدارة المشاريع التي تقام بموجبها، وكذلك بسبب اشتراط تلك الدول ربط تقديم تلك المساعدات بمدى مقاومة السلطة لأعمال «العنف» و«الإرهاب» في المناطق الخاضعة لسيطرة السلطة.

وما تزال العملية الفلسطينية في قطاع غزة ترتبط ارتباطا وثيقا بالاقتصاد الإسرائيلي، حيث يشكل سوق العمل الإسرائيلي، مصدر الدخل لعشرات الآلاف من العمال الذين كانوا يحلمون باستقلال اقتصادهم الفلسطيني، والاستغناء عن الوقوف ساعات وأياما على حاجز إيريز العسكري من أجل الحصول على تصاريح عمل داخل المناطق الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية.

وقد فرضت سلطات الاحتلال الطوق الأمني على قطاع غزة نحو ١٥ مرة منذ اتفاق أوسلو، وحتى الآن وهو ما أثر بشكل سلبي للغاية على حياة المواطنين وقدرتهم على توفير القوت لعائلاتهم.

أما البطالة فقد تزايدت معدلاتها بصورة مخيفة وغير مسبوقة، حيث وصل معدلها في مناطق الحكم الذاتي نحو ٥٥٪، كما أكد مسؤول حقيبة العمل في السلطة الفلسطينية سمير غوشة، ووصلت نحو ٦٠٪ في قطاع غزة وفق الإحصائية التي ذكرها رئيس بلدية غزة عوني الشوا.

وفي الوقت الذي كان الجميع فيه يتوقعون أن تركز سلطة الحكم الذاتي جهودها لتحسين الأوضاع الاقتصادية والسعي نحو تحقيق الاستقلال الاقتصادي عن الاحتلال، فقد سارعت السلطة إلى نشر الفساد الأخلاقي في قطاع غزة، الذي تحول إلى «وكر للفساد الأخلاقي» كما وصفه أحد سكان القطاع.

شمعون بيريز: اتفاق أوسلو أفضل ألف مرة من كامب ديفيد

فقبل شهر فقط قدم السيرك الروسي عروضه في القطاع، والتي وصفها شهود عيان شاهدوا تلك العروض بأنها كانت مبتذلة للغاية، وتسهم في تدمير أخلاق الشباب، الذي لم يتعود على رؤية المناظر الفاضحة التي يعف اللسان عن ذكرها، ولم يكد ينتهي السيرك الروسي حتى سارعت وزارة الثقافة في السلطة إلى تنظيم مهرجان فني حافل في مدينة نابلس أطلقت عليه اسم مهرجان «سبسطية»، والذي استمر أياماً وتتجه نية الوزارة لتحويله إلى مهرجان سنوي على غرار تلك المهرجانات التي تقام في دول مجاورة.

ويتحدث أهل غزة الغيورون بامتعاض واستياء بالغين عن تدهور الأخلاق بعد قيام السلطة الفلسطينية، التي جاء معظم أفرادها من الخارج حاملين معهم «قذارات» لم يعهدها القطاع من سفور، وشرب للخمر، وتحول شاطئ غزة بفعل الجهود «المباركة» للسلطة إلى وكر للدعارة والفساد!!.

وعلى الصعيد الأمني لم يتحقق تقدم يذكر، حيث تزايد نشاط العملاء في مناطق الحكم الذاتي وقاموا بتصفية العديد من عناصر القوى المجاهدة، كما حصل مع الشهيد البطل كمال كحيل - قائد كتائب حماس في القطاع - الذي سقط في انفجار حي الشيخ رضوان مع عدد من إخوانه، وكذلك استشهاد هاني عابد - أحد قادة الجهاد الإسلامي - بعد انفجار سيارته التي قام بتفخيخها عملاء الاحتلال، وغير ذلك من أعمال التصفية التي استهدفت عددا من المجاهدين، كما استشهد أكثر من ٢٥ فلسطينيا في قطاع غزة على أيدي القوات الإسرائيلية الخاصة منذ توقيع اتفاق أوسلو، وبلغ عدد الهجمات الصاروخية الإسرائيلية ضد منازل فلسطينيين في القطاع ٣٦ هجمة، أدت إلى تدمير نحو ١٦٠ منزلاً!!.

وبدلاً من أن تحشد السلطة طاقاتها لملاحقة العملاء، وتوفير الأمن للفلسطينيين الذين عانوا طويلاً من جراء سياسات القمع والتنكيل الصهيونية، فقد تحولت إلى سلطة قمع جديدة،

اضافت على كاهل الفلسطينيين المزيد من الآلام والأعباء.

فـقـد شنت سلطة الحكم الذاتي، وبناءً على إمـلاءات إسرائيلية، عشرات من حملات الاعتقال والمداهمة ضد عناصر وقيادات الحركات المعارضة، وفي مقدمتها حركة حماس والجهاد الإسلامي، كما أصدرت محكمة أمنها «العتيدة» عشرات الأحكام بالسجن لفترات طويلة ضد المجاهدين الذين «تورطوا!» في عمليات جهادية ضد أهداف صهيونية، وتفاخر أزلام السلطة بأنهم تمكنوا من إحباط عشرات العمليات الجهادية التي كانت تستهدف أمن الاحتلال.

ولم تتورع سلطة الحكم الذاتي «الوطنية» عن الدخول في مواجهات صدامية مع أبناء شعبها، كما حصل في مسجد فلسطين بغزة في ١٨/ ١١/ ١٩٩٤م، حيث سقط ١٣ فلسطينيا على أيدي قوات الأمن، وتكرر الشهر الماضي في حي الشيخ رضوان وحي الرمال، حينما قامت قوات كبيرة من قوات أمن السلطة بإطلاق الرصاص ضد الجماهير التي احتشدت لمنعهم من اعتقال المجاهدين، وكانت الشرطة الفلسطينية قد نفّذت أول عملية اعتقال سياسي لها بعد أربعة أيام فقط من دخولها إلى غزة.

وفي تقرير لمؤسسة «بتسليم» الحقوقية الإسرائيلية اتهمت المؤسسة السلطة الفلسطينية بتنفيذ انتهاكات شبيهة بتلك التي تمارسها سلطات الاحتلال بحق المواطنين الفلسطينيين، وكانت منظمة العفو الدولية قد أصدرت قبل شهرين تقريرا مفصلاً حول انتهاكات السلطة الفلسطينية لحقوق الإنسان، استنكرت فيه الممارسات القمعية غير القانونية التي تمارسها السلطة بحق المعتقلين، وادانت المحاكمات الليلية التي لم يتوفر فيها أي حد من العدالة.



وتقدر أعداد قوات الشرطة الفلسطينية المختلفة بنحو ٢٠ ألفا مقابل ٩ آلاف كان يتم الحديث عن نشرهم في بداية قيام السلطة، ولم يكن غريبا أن تتساهل سلطات الاحتلال عن تجنيد هذا العدد الكبير في أجهزة السلطة الأمنية التي زاد عددها عن ثمانية أجهزة، طالما أنها تسهم في حفظ الأمن الصهيوني وإحباط العمليات الجهادية، وقمع المقاومة!!.

وقد أدت إخفاقات السلطة المتوالية في الجوانب السياسية والأمنية والاقتصادية والأخلاقية، وممارساتها القمعية، واعتداءاتها على الحريات السياسية والصحفية إلى تكريسها كسلطة عميلة تسعى لتحقيق ما عجزت عنه سلطات الاحتلال، وهو ما أدى إلى تراجع شعبية السلطة ورئيسها عرفات بصورة كبيرة، وقد صرح رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية أمين سر حركة فتح فاروق القدومي، خلال شهر يوليو «تموز» الماضي بأن عرفات يحظى بتأييد ١٠٪ فقط أو أقل من الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة، وقال: إن شعبية عرفات تتناقص يوما بعد يوم.

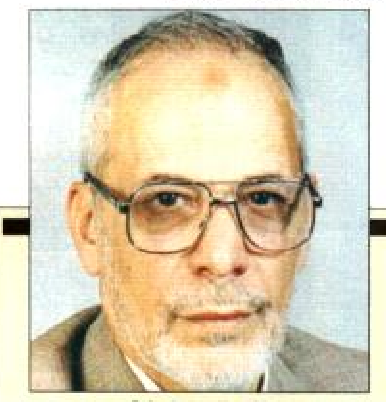
العمليات الجهادية وحدها تقدمت

وفي ظل التراجعات والإخفاقات في كل الجوانب فإن العمليات الجهادية، التي أشارت كل التقديرات إلى أنها ستتراجع بسبب التحديات الناجمة عن قيام سلطة الحكم الذاتي وتنسيق الجهود الأمنية بين السلطتين الفلسطينية والإسرائيلية، وحدها تقدمت خلال العامين السابقين وبصورة غير معهودة.

فقد قتل خلال العامين الماضيين ومنذ توقيع اتفاق أوسلو ١٤٩ إسرائيليا في ١٣٤ عملية، نفذت حماس ٧٤ منها، والجهاد الإسلامي ٣٦ عملية، فقد قتل خلال الشهور الثلاثة التي أعقبت توقيع عام ١٩٩٣م، وفق التقديرات الإسرائيلية ٣٦ شخصا، في حين قتل ٧٣ إسرائيليا عام ١٩٩٤م، أما العام الحالي فقد قتل ٤٤ إسرائيليا في عشرة عمليات جهادية حتى بداية الشهر الحالي.

وهذه الحصيلة الضخمة من العمليات البطولية المشرِّفة والخسائر الإسرائيلية الجسيمة، تكشف حجم الجريمة التي ارتكبتها القيادة الفلسطينية بحق شعبها وأمتها، فإذا كانت هذه الإنجازات البطولية قد تحققت رغم المعوقات الإسرائيلية الفلسطينية المشتركة، فكيف نتوقع أن تكون الإنجازات لو تضافرت جميع الجهود لمقاومة الاحتلال؟! ■

غوشة: الشعب الفلسطيني سيصمد أمام الهجمة النفسية المبرمجة.. وسيبقى متمسكا بخيار الجهاد والمقاومة



■ إبراهيم غوشة

بمناسبة مرور عامين على توقيع اتفاقية أوسلو قال المهندس إبراهيم غوشة ـ الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» لـ المجتمع:

الوضع بعد مرور عامين على اتفاقية أوسلو مؤلم ومظلم، ولم يتحقق للشعب الفلسطيني شيء مما كان يرنو له، ويضحي من أجله، فبالنسبة للإنجازات الوطنية للأسف هناك إنجازات تراجعية سلبية، حيث يتم كل يوم إعطاء الشرعية الفلسطينية من قبَل السلطة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني البغيض على أرض فلسطين، مقابل أن يبقى رموز السلطة حاضرين في الصورة السياسية، وأن توفر لهم الحياة.. أية حياة.

ومن الناحية الاقتصادية، فإن الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة، مازال ينتظر ما وُعِدَ به من «هونج كونج» و«سنغافورة» جديدتين كما وعدت السلطة.

ومن الناحية النفسية ركزت السلطة الفلسطينية على تغييب معظم القضايا الرئيسية مثل عروبة وإسلامية القدس، وعودة اللاجئين وقبلهم النازحين، وتحقيق السيادة على الأرض، وحق تقرير المصير، وغيرها من القضايا، فكل هذه الأمور جرى دفعها في زوايا الظلام، ولم يعد يظهر منها على السطح إلا القضايا الهامشية التي تعطي السلطة ورموزها المجال للتحرك والإطلال على الشعب الفلسطيني من خلال نوافذ الإعلام، وخاصة الصهيونية.

وفي تقديرنا فإن الشعب الفلسطيني سيصمد أمام هذه الهجمة النفسية المبرمجة من الصهاينة، وسيبقى متمسكا بخيار الجهاد والمقاومة، وهو ما يُؤرِّق رابين التي تضغط بشدة وبشكل دائم على المقاومة الفلسطينية، وخاصة حركة حماس لتطويعها وإرغامها على السير في الطريق الذي سار فيه معظم الأطراف العربية، وإجبارها على إيقاف ونبذ الجهاد والكفاح المسلح، والاعتراف بدولة الكيان الصهيوني، من أجل أن يتم إغلاق الملف الفلسطيني بشكل نهائي. ■

معالم على الطريق



التأريخ للكفاح الوطني واجب

د. توفيق الواعي

فترات الكفاح ضد الاستعمار الأجنبي والاحتلال الوطني يجب ان تاخذ حقها في التدوين والتاريخ، لأنها أيام تحمل الكثير والكثير من الآلام، والأشجان، والمحن، ضلّ فيها من ضل، وزل فيها من زل، وثبت فيها من ثبت، وعلا فيها رجال، وصمد فيها ابطال، ودفعوا من سعادتهم، واوقاتهم، ودمائهم، بل وحياتهم الشيء الكثير الذي يجب ان يوضع على دروب السالكين، وسبل القاصدين، وطرق المكافحين.

مرت على الأمة حوادث، ووقائع، ومهازل يجب ان ننتفع بها، وان تعتبر منها حتى تصحو على نهار لا على ليل، وتستيقظ على ضياء لا على ظلمات، والوقائع والدروس خير مُعلّم، وافضل رائد، فطريق البغي واحدة، وأساليبها مكرورة، وزبانيتها متشابهة، وجلادوها على كلمة سواء، ترى الظالم الأجنبي او الوطني يراوغ ليخدع ويمكر ليضلل، يتظاهر بالعدالة، وهو اس الظلم، والحيدة وهو القاضي والمدعي، او الجاني والحكم، وقد أرّخ الوطنيون لكثير من المحاكمات الهزلية، والجلسات العسكرية التي استعملت في أعصر متفاوتة لإجهاض الكفاح ضد المظالم، ووأد النهضات وكبت الحريات، ولنضرب أمثلة في العصر الحديث لرجال أرّخوا لتلك الفترات.

فنرى الشاعر احمد شوقي الذي كان شاهداً لواقعة دنشواي، وللمحاكمة الهزلية العسكرية التي الفها المستعمر من قضاة اشتراهم بالمال والمناصب، وكان رئيس قضاة تلك المحكمة، احمد فتحي زغلول كان قاضيا لمحكمة ابتدائية فرقي بعد المحاكمة إلى وكيل وزارة الحقانية وأعطى الباشاوية بامر اللورد كرومر، حاكم مصر الإنجليزي، لأنه حكم بامر الإنجليز على المصريين بالإعدام، فأرّخ لذلك شوقي قائلا:

يادنشوايُ على رُباك سلامُ
ذهبتْ بأنس ربُوعك الأيامُ
شهداءُ حكمك في البلاد تفرقوا
هيهات للشمل الشتيت نظامُ
مرت عليهم في اللحود أهلّةٌ
ومضى عليهم في القيود العامُ
كيف الأرامل فيك بعْدَ رجالها؟
وبأي حالٍ أصبح الأيتامُ؟
«نيْرونُ» لو أدركتَ عهدَ كرومر
لعرفتَ كيف تنفذ الاحكامُ
السوط يعمل والمشانق اربعٌ
مُتواجدات والجنودُ قيامُ
والمستشار إلى الفظائع ناظر
تدمى جلود حوله وعظامُ
وعلى وجوه الثاكلين كآبةٌ
وعلى وجوه الثاكلات رُغامُ

وكان عمر الظالمين قصيرا، فقامت ثلة وطنية بقيادة مصطفى كامل واستطاعت ان تفضح ظلمه فعزلته إنجلترا عن حكم مصر، فشيعة شوقي بقصيدة من المطولات منددا، قال فيها:

ايامكم أم عهد إسماعيلا؟
أم أنت فرعون يسوس النيلا؟
أم حاكم في أرض مصر بامره
لا سائلا أبدا ولا مسؤولا
لما رحلت عن البلاد تشهدت
فكأنك الداء العياء رحيلا

وتمضي الأيام ويخرج الإنجليز ويستبشر الناس بحكم وطني، ويتنفس الناس الصعداء، فإذا بهم يصابون بخيبة امل وانتكاسة قهر، وردة بغي وظلم، وتقام المحاكم مرة ثانية، وتكبت الحريات، وتقطع الألسن، وتمتلئ السجون، وتنصب المحاكمات الهزلية، ويؤرخ لتلك الفترة الكئيبة شهود اكتووا بنيرانها فيقول الدكتور القرضاوي مؤرخا:

قالوا محاكمة فقلت رواية
أعطوا لمخرجها وسام فنون
هي شر مهزلة ومأساة معا
قد اضحكتني مثل ما تبكيني!!
الخصم فيها مدع ومحقق
وهو الذي يقضي بلا قانونِ
إلا هَواه.. وما يدور براسه
من خلط سكير وراي افين
ارايت محكمة ترأسَها امرؤ
يدعوه من عرفوه بالمجنون؟

ثم يقص ما كان من محاكمة للأبرياء، ومن تعذيب وتقتيل وإعنات، واحكام هزلية، ثم يختم قصيدته بقوله:

تالله ما الطغيان يهزم دعوة
يوما وفي التاريخ برد يميني
ضع في يَدَيَّ القيد الهب اضلعي
بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة
او نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يَدَيّ
ربي وربي ناصري ومعيني
ساعيش معتصما بحبل عقيدتي
واموت مبتسما ليحيا ديني

ثم تعوي المحاكم العسكرية هنا وهناك، ويكشر العسكر عن انيابهم، وتفعل الدكتاتوريات فعلها في الربوع والوديان، ويعطل القضاء ليرضي اهواء الطغاة، ويشفي نهمتهم:

وكانوا كذئب السوء لما راى دما
بصاحبه يوما أغار على الدم

وإلا فقل لي بربك، كم مقتول في العراق؟ ومن على شاكلته راي محكمة عادلة، او محاكمة منصفة؟ وهكذا حين يغيب القانون، وتموت الشعوب، ويتحكم السفاحون، ولهذا ننظر إلى قول الشاعر في هذه المحاكمات الهزلية:

الحر يعرف ما تريد المحكمة!!
وقضاته سلفا قد ارتشفوا دمه
لا يرتجي دفعاً لطغيان رماه به الطغاة
المجرمون الجالسون على كراسي القضاة
كذبوا وقالوا عن بطولته خيانة
وامامنا التقرير ينطق بالإدانة
أما حكايتنا فمن لون الحكايات القديمة
تلك التي يمضي بها التاريخ دامية اليمة
وشريعة لم تعترف بالعدل او شرف الخصومة!!

وهل سيظل التاريخ يحكي والوقائع تتكرر؟ ام ان الزمن والأمة ممكن ان تتخطى ذلك؟ اظن او لا اظن، ولنا بعد لقاء، وإن غداً لناظره قريب.■

تظاهرة عالمية في مؤتمر «توثيق الإبادة الجماعية في البوسنة»

إدانة عالمية لتواطؤ الغرب مع الصرب ومطالبة بمحاكمة بطرس غالي والحكومة البريطانية

عزام التميمي يكتب من بون



تحت عنوان «المؤتمر الدولي لتوثيق الإبادة الجماعية في البوسنة والهرسك» عُقد في بون بالمانيا في الفترة من ٣١ اغسطس (آب) وحتى الرابع من سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥م، مؤتمر علمي حضره أكثر من مائتي مشارك، وقدمت فيه أكثر من مائة ورقة أو شهادة أو بحث، مما له علاقة بالجرائم التي ما زالت تُرتكب في حق مسلمي البوسنة منذ اربعة اعوام على ايدي الصرب، وتعرف الجهة المضيفة للمؤتمر باسم «الجمعية الدولية من اجل الشعوب المهددة»، وهي هيئة المانية مقرها بون، وهيئتان اخريان أشرفتا على تنظيمه والدعوة إليه هما معهد دراسة الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وضد القانون الدولي، ومقره العاصمة البوسنية سراييفو، ومجموعة الدفاع عن حقوق الإنسان في البوسنة، ومقرها العاصمة الماليزية كوالالمبور.

محاور المؤتمر: وعلى مدار خمسة أيام تعاقب الباحثون والسياسيون والشهود على منصة المؤتمر يقدمون ما لديهم من أدلة دامغة لا على إجرام ووحشية الصرب فقط، بل على تواطؤ الغرب بدوله وهيئاته الوطنية والإقليمية والدولية في إقرار ما أجمع المشاركون على أنه من أبشع ما دوّنه تاريخ الإنسانية من حملات إبادة منظمة للبشر، وقد بلغت المساهمات كمّاً هائلاً يتوقع أن يجمع في مجلدات تصدرها الجهات المنظمة في وقت لاحق، غطت المواضيع محاور متعددة هي:

● الأيديولوجية الصربية والتحليل النفسي لزعماء ما يعرف بحركة تشيتنيك والجذور التاريخية لحقدهم على الإسلام والمسلمين، ودور الكنيسة الأرثوذكسية الصربية في تعبئة الصرب بالكراهية والحقد، وتحفيزهم على إبادة المسلمين بزعم أن ذلك عمل مقدس، وقدمت في هذا المحور تسع أوراق أساسية.

● العدوان على البوسنة والهرسك، الخطة والأساليب، والإعداد النفسي والإعلامي لجنود الإبادة، وقدمت في هذا المحور سبع أوراق أساسية.

● التحقيقات بشأن الإبادة الجماعية، والهيئات الدولية التي شُكلت، والتقارير التي قُدمت، والأدلة والبراهين، ونماذج موثّقة لعمليات الإبادة وما يتعلق بذلك من تفاصيل، وقدمت في هذا المحور خمس وعشرون ورقة أساسية، إلى جانب عدد كبير من الشهادات، سواء من الضحايا أو ذويهم ومواطنيهم، وكذلك من الصحفيين أو مسؤولي الإغاثة ومندوبي الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان.

● ضحايا الإبادة الجماعية من الأطفال والنساء والعائلات، والآثار النفسية والاجتماعية، وقدمت فيها ثلاث أوراق رئيسية.

● تدمير التراث المادي من صروح دينية - مساجد وكنائس، وصروح تعليمية - المدارس والجامعات، والفتك بالبيئة وقدمت فيها سبع أوراق رئيسية!

● رد فعل العالم الغربي، واستعراض المواقف السياسية الاستسلامية لبعض الدول والهيئات، ومحاولة البعض إنكار حدوث إبادة جماعية، واستعراض لمشاريع السلام التي خدمت في مُجملها الصرب، ومكنتهم من الاستمرار في جرائمهم، وما يعنيه فرض الحصار على البوسنة من تورط في الجريمة، وقدمت في ذلك تسع أوراق رئيسية.

● التقييم القانوني لما حدث في البوسنة بما في ذلك فشل المجتمع الدولي في محاسبة مجرمي الحرب، وما يعنيه ذلك من تحقق المسؤولية الجماعية عن الإبادة، وجريمة الإبادة الجماعية في الشريعة الإسلامية، ودور محكمة العدل الدولية، وقدمت في ذلك ثلاث عشرة ورقة أساسية.

● وأخيراً.. انتهاك حقوق الإنسان وجرائم الحرب، والتمييز العنصري والإبادة العرقية في أماكن تواجد المسلمين في مختلف أنحاء يوغسلافيا السابقة.

استقطب المؤتمر أعداداً غفيرة من الصحفيين الأجانب، وقليلاً من العرب - عرف منهم مندوب تليفزيون الشرق الأوسط ومندوب وكالة الأنباء الكويتية، وذلك أن صادف انعقاده إقدام قوات حلف شمال الأطلسي - أخيراً وبعد أن يئس البوسنويون منها - على ضرب مواقع مختارة للصرب عقابا لهم على فتكهم بالقصف المدفعي بما يقرب من أربعين مدنيا في سوق سراييفو، وربما زاد في حماس الصحافة العالمية تغطية وقائع افتتاح المؤتمر بشكل مكثف، وكذلك وقائع المؤتمر الصحفي الذي عقد بحضور

المشاركين في المؤتمر في اليوم الثاني ووجود رئيس وزراء البوسنة حارث سيلاجيتش، ورئيسة البرلمان الألماني البروفيسورة ريتا سوسموث.

كلمة رئيس وزراء البوسنة

وكان حارث سيلاجيتش قد حذَّر في كلمته في اليوم الأول للمؤتمر من اعتبار الإبادة الجماعية في البوسنة أمراً فريداً أو معزولاً لم يحدث من قبل، ولن يحدث من بعد، مؤكداً على أن ذلك تكرر وسيتكرر في تاريخ أوروبا بسبب طبيعتها، وبسبب الاستعدادات النفسية لدى بعض الأوروبيين للانحراف، كما حصل في ألمانيا النازية، وكما هو حاصل الآن في صربيا، وطالب الأوروبيين بأن يكونوا جادين في إيقاف هذه الجرائم ومحاولة منع تكرارها في المستقبل، منوهاً بقرار حلف شمال الأطلسي التحرك بعد أن تعرَّض الساسة في الغرب لضغوط الجماهير التي ما عادت تحتمل مشاهدة أشلاء المغدورين من أبناء سراييفو بفعل القصف الصربي المتوحش، وقال مشيراً إلى المؤتمر: «أسأل نفسي في بعض الأوقات، ولربما تتساءلون أنتم أيضاً، هل تحقق هذه الملتقيات شيئاً، أم أنها مضيعة للوقت؟ أعتقد أنها لابد في النهاية ستحقق شيئاً، فهي تشكل عامل ضغط على صناع القرار، فتتسبب في تغيير السياسات».

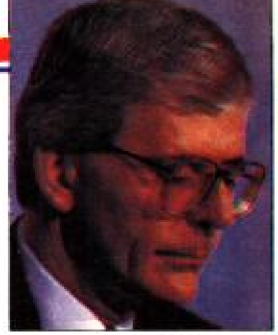
وتضمنت كلمته انتقاداً لظاهرة الجشع في المجتمعات الأوروبية، مما يجعل الإنسان يلهث دوماً نحو المزيد حتى لو كان ذلك على حساب الآخرين، مؤكداً أن الحل يكمن في أن نبطئ المسير، وأن نكتفي بالقليل حتى تكفينا جميعاً موارد العالم، ولا نضطر للاقتتال عليها، ومحذراً في نفس الوقت من السماح بأن يكون المجتمع المترف هو النموذج الذي يسعى لتسويقه لدى مجتمعات المحرومين وغير القادرين، ونبه إلى أن القرن العشرين هو قرن الإبادة الجماعية في تاريخ البشرية، فحضارة أوروبا وحدها مسؤولة عن إبادة أكثر من ١٦٥ مليون نسمة، ليس بسبب النزاعات الدينية - على حد قوله - وإنما بسبب الصراع العلماني على الدنيا، وتساءل «كيف تسمح حضارتنا بأن تحاصر مدينة سراييفو في أواخر القرن العشرين كأسوأ ما كانت تحاصر المدن في القرن الثالث عشر»، مستنتجاً بأن التقدم التكنولوجي لا يصنع بشراً أفضل.

وفي مؤتمره الصحفي في اليوم الثاني - وبينما كانت القاعة تغص بأعداد غفيرة من الصحفيين - وجهت «المجتمع» لحارث سيلاجيتش سؤالاً حول ما يراه من موقف الإعلام وبعض السياسيين الغربيين المتعاطفين مع البوسنة، ولكنهم من جهة أخرى يسيئون لقضيتها حينما يشاركون في الحملات المسعورة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام الغربي بما يعضد مزاعم الصرب من أن قيام كيان سياسي للمسلمين في أوروبا يشكل خطراً عليها وعلى المسيحية، فقال: «المشكلة في البوسنة هي أساساً حول الإسلام، وبدأت بقتل المرضى المسلمين في كوسوفو وفي كرواتيا، وما يتعرض له البوسنيون من إبادة إنما يتعرضون له لأنهم مسلمون، إلا أننا قد قدمنا الجواب الكافي الشافي عملاً دون الحاجة للقول، بأن قدمنا نموذجاً للغرب يثبت أننا متحضرون، ويعلم الغربيون الذين تعاملوا معنا أي مستوى من الحضارة عليه نحن المسلمين، فرغم أننا ارتكبت بحقنا أبشع الجرائم لم يرد المسلمون بجريمة واحدة، لأن ذلك مناف لشريعتهم وأخلاقهم».

وفي معرض إجابته على سؤال لأحد الصحفيين، أكد سيلاجيتش بأن كل الإرهابيين الصرب سواء كانوا في البوسنة أو في كرواتيا هم فروع لشركة واحدة مقرها الرئيسي في بلجراد ويترأسها ويدير أعمالها سلوبودان ميلوسيفتش - رئيس جمهورية الصرب - الذي أشعل فتيل الحرب، ويملك إطفاء نارها لو أراد.



■ بطرس غالي



■ جون ميجور

دور الكنيسة الأرثوذوكسية

ومن البحوث القيِّمة المتميزة، تلك الورقة التي تقدمت بها الدكتورة آن هيريست - من مؤسسة متخصصة في دراسة الأديان تتخذ من زيورخ مقراً لها - حول دور الكنيسة الأرثوذوكسية في حرب الإبادة الجماعية التي يشنها الصرب ضد المسلمين، واستشهاداً بوثيقة تكشف دور الكنيسة في تسعير نار الحرب ضد المسلمين في البوسنة، أكدت الباحثة أن الكنيسة تعمل جاهدة على استدرار العطف لدى الصرب بتصوير نفسها على أنها هي الضحية التي تتعرض لخطر الإبادة، حيث يصر بطارقة الكنيسة أن الصرب سيُبادون تماماً إذا لم يسارعوا إلى حماية أنفسهم بالتخلص من الخطر المحدق بهم، وقالت الباحثة بأنه منذ وفاة الرئيس اليوغسلافي السابق تيتو، ظهرت لغة جديدة في أدبيات الكنيسة الأرثوذوكسية تظهر الصرب كما لو كانوا في خطر، مطالبة إياهم بالعمل على المحافظة على ما أسمته وجودهم البيولوجي، وبينما حفَّزتهم على مكافحة ما اعتبرته الإبادة المحتَّمة بدنياً وفكرياً لأمة الصرب، عملت على تخويفهم من النجم الصاعد «للأصولية الإسلامية» في العالم وفي المنطقة، وعلمت الكنيسة خلال السنوات التي تلت انتهاء عهد تيتو على تحويل الصرب تدريجياً إلى طائفة من المهووسين، فولَّدت لديهم الاعتقاد بأنهم الأمة المخلصة، أمة الرب المختارة، كما كان بنو إسرائيل بل وأكثر، وأنها مكلفة بالقيام بمهمة تطهير المنطقة من غير المؤمنين، وأشارت الباحثة إلى أن بطريرك الكنيسة الأرثوذوكسية في بلجراد زار أصدقاءه في كرايينا قبل شهر، وطالبهم بالحرب إلى آخر رجل، معتبراً أن كل من سوى الصرب هم هراطقة لا يعترف بهم ولا يستحقون الحياة، وذكرت أن كرانيتش، زعيم ما يعرف بصرب البوسنة، كان قد أدلى بتصريح صحفي مؤخراً قال فيه: «إن علينا أن نُعدَّ أنفسنا بعد انتهاء الحرب لاستخدام عدد كبير من النفسانيين، لعلاج الصرب الذين حُولُوا إلى الإسلام رغماً عنهم وإعادتهم إلى ديننا، وسنعمل ذلك بمساعدة الكنيسة الأرثوذوكسية، وهو بذلك يقصد مسلمي البوسنة، موهماً أتباعه بأنهم كانوا في يوم من الأيام صرباً مثلهم وحولهم الأتراك إلى الإسلام بالقوة.

أكثر الموضوعات إثارة

والحقيقة أن كل ما قدم في المؤتمر قَيِّم ومثير، ولكن من أكثر الأوراق إثارة كانت تلك التي قدمها البروفيسور أندريان هيستينغز - الأستاذ بجامعة ليدز في بريطانيا - حول التواطؤ الغربي - وخاصة البريطاني - في حرب الإبادة الصربية ضد المسلمين، فقد اعتبر هيستينغز كل الدول التي كان بإمكانها التدخل لمنع الإبادة ولم تفعل شريكة في الجريمة، مؤكداً على أن تلك هي



■ مسلمين من ضحايا التطهير العرقي في البوسنة

قضية قانونية وليست أخلاقية فحسب، فإذا ما ثبت حدوث الإبادة، يثبت بالتالي حدوث التواطؤ، ولذلك سعت بريطانيا ـ في رأيه ـ إلى نفي حدوث الإبادة مراراً وتكراراً مدّعية أن ما كان يجري هو حرب أهلية بين أعراق وطوائف متناحرة، وإلا ثبت على ديفيد أوين ـ الوسيط البريطاني، ودوجلاس هيرد ـ وزير الخارجية آنذاك، وبطرس غالي ـ الأمين العام للأمم المتحدة، مواجهة تهمة الاشتراك في ذبح المسلمين عمدا وعلى الملأ. لقد كانت جريمة الساسة البريطانيين ـ على حد قول البروفيسور هيستينغز ـ الإصرار على عدم تأييد طرف ضد طرف فيما اعتبروه حربا أهلية، وهي العبارة التي طالما رددها ريفكيند ـ وزير الدفاع سابقا، ووزير الخارجية حاليا ـ وهو الذي ذهب إلى واشنطن في مهمة مستعجلة للحيلولة دون أن تتخذ الحكومة الأمريكية أو الكونجرس الأمريكي قراراً برفع الحظر عن البوسنة، لأن ذلك يعتبر في نظره تأييداً لطرف على آخر.

وكشف الأستاذ الجامعي عن الدور المشبوه لقائد القوات الأممية في البوسنة سابقا مكينزي، الذي صرح أكثر من مرة ـ فيما بدا حملة مستمرة لحماية مصالح الصرب، بأن الإبادة الجماعية لم ينفذها الصرب، بل المسلمون هم المعتدون، وأن المسلمين هم الذين هدموا مساجدهم بأيديهم، وقتلوا أبناء دينهم لتحقيق مآرب سياسية، وتعبئة الرأي العام العالمي ضد الصرب، وطالب هيستينغز بضرورة فتح تحقيق في الدور المشبوه الذي لعبه مكينزي الذي كان المدافع عن الصرب ومواقفهم المخزية.

وعدّد في بحثه أنواعاً من التواطؤ بما في ذلك الحصار المفروض على تصدير الأسلحة للبوسنة، وتمهيد الأرضية للصرب ليغتالوا المناطق الآمنة التي كان من المفترض أن تحميها قوات الأمم المتحدة، ثم إعداد خطط للسلام تخدم مصالح الصرب وتكافئهم على اعتداءاتهم، كما كان حال مؤتمرات لندن سيئة الصيت، وختم هيستينغز ورقته بالإعلان على الملأ: «كبريطاني، أطالب بمحاكمة الحكومة البريطانية ومسؤوليها بتهمة التواطؤ مع الصرب في الإبادة الجماعية للمسلمين، كما أطالب بمحاكمة الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي على دوره المشبوه، ويجب ألا تسقط هذه القضية حتى يحاكموا جميعا، ولو بعد سنين».

الدور الفرنسي

قدمت بعد ذلك ورقة حول الدور الفرنسي، تتبعت الباحثة التي قدمتها جذور العلاقة بين الحكومة الاشتراكية في فرنسا والصرب، تلك العلاقة التي شكلت حاجزاً منيعاً حال دون أن تقف فرنسا موقفا منصفاً من القضية، بل جعلتها تتواطأ على ذبح المسلمين، وكشفت الباحثة عن الدور السيئ لأجهزة الإعلام الفرنسية التي زوّرت الكثير من الحقائق حول ما كان يجري في البوسنة، بسبب الموقف المنحاز تجاه الصرب ضد المسلمين، والتي كانت تحاول إقناع الرأي العام الفرنسي بأن المسلمين ربما كانوا مبالغين فيما يشكون منه، ولربما كان الصرب أبرياء مما يتهمون به، ولربما كان فعلهم رداً على جرائم ارتكبها المسلمون في حقهم، عدا عن تصوير المشكلة كما لو كانت صراعاً بين أعراق وطوائف كلها ذات أطماع ومطامع.

مآخذ على المؤتمر

ورغم ما قدمه المؤتمر من فرصة ممتازة لعدد كبير من الباحثين والمتابعين للشأن البسنوي، إلا أنه يؤخذ عليه طوله وكثافة أعماله لدرجة مرهقة، هذا بالإضافة إلى أن المشاركين المسلمين ساهموا في إبراز الألمان ـ غالباً بسبب عقدة الذنب التي استنزلهم بها اليهود ـ لعدد من الشخصيات اليهودية بحجة أن الشعب اليهودي تعرض من قبل لإبادة جماعية ادّعى عدد من المتحدثين أنها كانت الأبشع في تاريخ الإنسانية، ومن المؤسف حقا أن يعتلي منبر هذا المؤتمر عدد من اليهود ـ ذوي الصلة بكيان العدوان الصهيوني في فلسطين ـ يعظون البشرية حول موضوع جرائم الحرب، بينما جرائمهم في فلسطين سبقت جرائم الصرب في البوسنة، وأخشى ما يخشى المرء، أن تؤول قضية البوسنة إلى ما آلت إليه قضية فلسطين، وأن يأتي اليوم الذي يقف فيه المجرم كراديتش أو المجرم ميلوسوفيتش ـ كما وقف المجرمان رابين وبيريز من قبل ـ ليستلما جائزة نوبل للسلام، بعد أن يكون العالم قد تواطأ على مسلمي البوسنة، كما تواطأ من قبل على شعب فلسطين، نرجو ألا يكون ذلك هو المصير، بل وندعو الله أن تستمر حركة الجهاد البوسنوية في إحراز انتصاراتها إلى أن يستعيد المسلمون في البوسنة عزهم، ويقدموا كل مجرمي الحرب إلى محاكمة عادلة تشفي صدور قوم مؤمنين.

الدور الإسلامي

ومع التقدير لكافة المؤسسات الإسلامية التي ساهمت في دعم هذا المشروع المهم، ومنها بالإضافة إلى الحكومة الماليزية مؤسسة الإغاثة الإنسانية العالمية، وجمعية الإغاثة الإنسانية المصرية، ومؤسسة موفق، إلا أنه كان يجدر بالأطراف الإسلامية عدم الاكتفاء بالتمويل دون التنظيم، فثمة مجال كبير لإثراء المؤتمر بالمشاركات الإسلامية التي كانت شبه غائبة. فيما عدا بعض الأوراق المقدمة من البوسنويين أنفسهم ومشاركة الدكتور محمد بدر من الجمعية الدولية لحقوق الإنسان التي تتخذ من باسادينا، تيكساس، في الولايات المتحدة مقرا لها، ولربما أمكن بوجود مشاركة إسلامية فعالة الحد من انجراف الألمان وراء الرغبة العارمة في إثبات توبتهم النصوح لليهود في مؤتمر هدفه كشف جرائم بشعة في حق الإنسانية هو من نوع ما يرتكبه المجرمون الصهاينة ضد المسلمين في فلسطين ولبنان ليل نهار، وقد توجهنا للأستاذ محمد الشريبي ـ مندوب هيئة الإغاثة الإنسانية في سراييفو ـ باستفسار حول قضية المشاركة الإسلامية الفعالة، فقال: «إن اللجنة البوسنوية القائمة على تنظيم المؤتمر بالتعاون مع الألمان تنقصها الخبرة في هذا المجال، وهذا أمر مفهوم بسبب الظروف التي تمر بها البوسنة»، إلا أنه أضاف: «إن عدداً من المدعوين من العالم العربي لم يستجيبوا للدعوة، أو منعتهم ظروف قاهرة من المشاركة، مما تسبب في شبه غياب تام للمشاركة العربية الفعالة».■

> **باحثة سويسرية تؤكد بالوثائق على تورط الكنيسة الأرثوذكسية في حرب الإبادة العرقية ضد المسلمين في البوسنة**

مؤشرات التحسن الاقتصادي في اليمن بين التفاؤل والتشاؤم!

صنعاء: ناصر يحيى

للمرة الأولى منذ خمس سنوات، بدأ عدد من المؤشرات الإيجابية تعكس وجود تحسنات في الاقتصاد اليمني بعد عام من انتهاء الحرب الأهلية.

وتعد الحرب الأهلية نهاية سلسلة من الأزمات الصعبة التي تعرض لها الاقتصاد اليمني الضعيف أصلا، منذ منتصف الثمانينيات مروراً بعملية توحيد شطري اليمن، فأزمة الخليج الثانية، ثم انعكاسات التأزم السياسي والصراع الحزبي الذي شهده اليمن منذ ١٩٩٠م حتى الصيف الماضي ١٩٩٤م.

عندما خرجت اليمن من الحرب الأهلية، كان الهم الأول يرتكز في كيفية بسط سيطرة الدولة على الأرض اليمنية كلها، وهي عملية ليست سهلة، بل لم تحدث إلا مرات معدودة خلال مئات السنين، ولفترات محدودة!.

وفي تلك الفترة الحرجة ظلت الأوضاع الاقتصادية تعاني مزيداً من التدهور الذي انعكس بطريقة قاسية على حياة المواطنين، ولاسيما بعدما استمرت عملية تصاعد سعر صرف الدولار وانهيار العملة اليمنية (الريال) في مقابله بصورة تجاوزت حد المعقول!

وفي بداية العام الجاري، وفيما كانت مشاورات تجري لوضع خطة لوقف الانهيار الاقتصادي، جاءت أحداث التوتر في العلاقات اليمنية السعودية لتزيد من تدهور الأوضاع المعيشية والاقتصادية في اليمن.. وقد ساعد في ذلك ظهور اختلافات قوية في مواقف حزبي الائتلاف الحاكم حول أولويات خطة الإصلاح المالي والإداري.. الأمر الذي أدى إلى تأخر البدء في عملية الإصلاحات الاقتصادية حتى بداية إبريل الماضي!.

ورغم أن برنامج حكومة الائتلاف الثنائي المعلن في نهاية مارس الماضي قابل انتقادات عديدة من المعارضة اليمنية، إلا أن أحداً - كذلك - لم يكن يتوقع أن تكون له آثاره التي ظهرت بحجم تطمينات المتفائلين القليلين!.

ويمكن القول إن تحسن العلاقات اليمنية السعودية بعد زيارة الرئيس اليمني علي عبدالله صالح للسعودية كان عاملا مطمئناً انعكس بقوة على الأوضاع الاقتصادية، فتكاتف ذلك مع عدد من الإجراءات المالية التي هدفت إلى إيقاف تدهور سعر العملة المحلية.

ومن تلك الإجراءات الهامة كان قرار سحب السيولة المالية من الأسواق ودفع الفائدة البنكية على التسهيلات الممنوحة للمواطنين، والتي كانت أحد مصادر الفوضى المالية، حيث كانت أموال التسهيلات تستخدم للمضاربة على (الدولار).



بالإضافة إلى ذلك، نفّذ البنك المركزي اليمني عملية لبيع الدولارات مباشرة للمواطنين.. الأمر الذي كسر حدة المضاربة على (الدولار) بواسطة مراكز الصرافة..

وقد ساعد في كل ذلك حدوث تحسن واضح في إيرادات الجمارك والضرائب بعد تعديل سعر صرف الدولار الذي على أساسه يتم احتساب قيمة الجمارك، كذلك أسهمت سياسة تعديل أسعار الخدمات الأساسية في زيادة إيرادات الدولة لأول مرة منذ سنوات طويلة..

وفي كل الأحوال، كان للاستقرار السياسي العام في البلد، وانتهاء عهد الأزمات السياسية، وانخفاض مستوى الصراع الحزبي.. كل ذلك أوجد حالة ملموسة من الاستقراء والاطمئنان..

ولأول مرة منذ أكثر من عشر سنوات يشهد سعر صرف الدولار تدهوراً أمام الريال اليمني فقد فيه ٥٠٪ من قيمته في السوق (!) وهو أمر انعكس إيجابياً في استقرار الأسعار فترة من الزمن قبل أن تنخفض هي الأخرى بنسب متفاوتة..

وبالرغم من حالة الارتياح التي تعم الشارع اليمني بسبب التغيرات الإيجابية في السوق، إلا أن هناك تحفظات حول المدى الذي يمكن أن تصل إليه عملية التحسن الاقتصادي، بل تذهب بعض الآراء إلى التشكيك في جذرية التحسن وحقيقته! محذرة من موجة جديدة من تدهور العملة المحلية وعودة ارتفاع الأسعار بصورة أشد!.

وبالطبع، فإن لكل من المتفائلين والمتشائمين مبرراتهم.. لكن الأثر الذي أحدثته التحسينات الاقتصادية بدا واضحاً في الأوساط الشعبية التي يهمها في المقام استقرار الأسعار أو انخفاضها بعيداً عن نظريات السياسيين والاقتصاديين المتشاكسين!.

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الائتلاف الحاكم في اليمن (المؤتمر الشعبي + الإصلاح) قد نجح في تحقيق انفراج اقتصادي ملموس يعد نقطة لصالحه في مواجهة انتقادات المعارضة القوية ضده، والتي بنت استراتيجيتها منذ انتهاء الحرب على أساس استغلال ورقة المعاناة الاقتصادية التي اكتوى اليمنيون بها!.

ويبقى أن الجميع الآن بانتظار ما تبقى من شهور العام الجاري لمعرفة حقيقة التحسن الاقتصادي ومدى جديته.. ولاسيما أن الفترة الأخيرة من العام تشهد زيادة في الاستيراد الخارجي، مما يؤدي إلى زيادة الطلب على الدولار وبالتالي ارتفاعه من جديد.

ولذلك ما يزال التفاؤل الكبير يشوبه حذر حقيقي من انتكاسة الوضع الاقتصادي في حالة حدوث تأزم سياسي، أو ظهور بوادر على عدم جدية الإجراءات الاقتصادية المتخذة.. وهو أمر سوف تظهره الأسابيع المقبلة لمن أراد أن يعرف!! ■

جراهام فوللر وإيان ليسر يقدمان رؤية جديدة للصراع بين الإسلام والغرب (٢ من ٤)

الحركة الإسلامية لا تشكل تهديدا للغرب وإنما للأنظمة

* من الخطأ الجسيم التسليم بمقولة أن المواجهة الأيدلوجية القادمة

* الإسلام السياسي يدعو إلى تقوية العلاقة مع الغرب من منطلق الندية

عرض وتقديم: د. أحمد يوسف وحسين نصر. واشنطن

على الرغم من أن عددا قليلا من الباحثين الجادين الذين تناولوا بالتحليل مشكلة العلاقة بين الغرب والدول الإسلامية بالصورة التي تضع «الإسلام ضد الغرب»، يؤكدون احتمالات المواجهة بين الطرفين، إلا أن مؤلفا كتاب «الشعور بالحصار.. أبعاد العلاقة الجيو ـ سياسية بين الإسلام والغرب، الذي عرضنا الحلقة الأولى منه في العدد الماضي يطرحان ربما للمرة الأولى تساؤلات جديدة ومهمة حول مفهوم الصراع واحتمالاته.

ففي البداية يبحثان في ما إذا كان هناك سوء قصد، أو سوء نية غربية من رفع شعار «الإسلام ضد الغرب»، وكمقدمة للإجابة على هذا السؤال، يحاولان الإجابة على عدد من الأسئلة الفرعية المهمة أيضا:

ـ ما المسائل الأساسية والجوهرية في العلاقة بين الإسلام والغرب، والتي تخلق الاعتقاد بحدوث مواجهة شاملة بينهما؟

ـ ما جذور الاحتكاك الحالية بين الطرفين؟ وهل يعني وجود احتكاكات بينهما أن يدخلا في مناطحة أيديولوجية كبرى؟

ـ تحت أي ظروف تأخذ المشاكل الثنائية بين الدول الإسلامية والدول الغربية أبعاداً ثقافية واسعة لتصبح ذات وزن حضاري ودولي وأيديولوجي؟

ـ ما الظروف السياسية والاقتصادية التي يمكنها أن تؤدي إلى العداء الشامل بين الإسلام والغرب؟

ـ وأخيراً.. كيف يمكن معالجة مواطن الاحتكاك هذه لتفادي أو تقليل خسارة الجانبين؟

للإجابة على كل تلك التساؤلات يؤكد الكاتبان على عدد من النقاط التي تؤكد تميز معالجتها للموضوع وهي:

أولا: لا يجب التسليم بمقولة أن المواجهة الأيديولوجية الدولية القادمة ستكون بين الإسلام والغرب.. فهي مقولة افتراضية خاطئة، وهنا يقول الكاتبان: «إن الإسلام كعقيدة ليس متجهاً نحو الاصطدام مع الغرب، فالمشكلة ليست بين المسيحية والإسلام.. ولكن هناك جملة من المشاكل والخلافات ذات الطبيعة الثنائية بين بعض الدول الغربية وبعض الدول الإسلامية نتيجة لتضارب المصالح الإقليمية والتي تحتاج إلى أن يوليها الغرب من جانبه مزيداً من الاهتمام والعمل على حلها من خلال استجابة الدول الغربية المتقدمة لضغوط ومطالب دول العالم الثالث من أجل إقامة علاقات متكافئة تقوم على الندية والاحترام، ويحذر الكاتبان من أن فشل الدول الغربية في الاستجابة لتلك المطالب من شأنه أن يشجع الراديكالية في العالم الثالث بشقيها القومي والإسلامي، كما أن إهمال العلاقات السياسية من قبَل الجانبين من شأنه أن يزيد من حدة الخلاف الأيديولوجي وتصعيد المواجهة، ومن ثم إلى تعزيز وضع الجانبين كمعسكرين معاديين.

ثانيا: إن الإسلام السياسي يسعى إلى دعم القوة الحقيقية للدول الإسلامية في علاقتها مع الغرب القوي، من أجل التعامل معه من منطلق الندية والتكافؤ، بدلا من موقع الضعف الاستراتيجي، وفي سبيل ذلك تسعى الدول الإسلامية إلى الحصول على المزيد من القوة العسكرية بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل، بهدف خلق علاقة متوازنة مع الغرب في المجال الاستراتيجي، ورغم أن هذا الهدف يبدو صعب المنال في الوقت الحاضر على الأقل بالنسبة للإسلاميين، إلا أن السعي إلى تحقيقه يستوجب العمل من جانب الغرب لإزالة أسبابه.

ثالثا: مع التزايد المتوقع لدور الإسلام في السياسات الداخلية للدول الإسلامية عن طريق اندماج أو بمعنى أصح إدماج بعض الأنظمة العربية الإسلاميين في العملية السياسية، وتزايد فرص وصولهم للسلطة في أكثر من دولة في الشرق الأوسط، يتنبأ المؤلفان بفقد الحركة الإسلامية جاذبيتها الجماهيرية الحالية لتصبح قوة أكثر من عادية.

■ جراهام فوللر

التغيير وضروراته في العالم الإسلامي

رابعا: إن هناك ضرورة مُلّحة للتغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي داخل العالم الإسلامي للقضاء على النظام التسلطي الفردي العتيق، وتنبع هذه الضرورة من حقيقة أن الإسلام السياسي يهدد وجود النظم السياسية القائمة في معظم الدول الإسلامية أكثر من تهديده للغرب، وباستغلاله للمرارات والإحباطات التي خلقها النظام القديم يسعى الإسلام السياسي إلى انتهاج خط يقوده إلى السلطة والإطاحة بمعطيات الوضع الراهن، يقول الكاتبان: «نحن نعتقد أن الإسلام السياسي يمثل تهديدا حقيقيا لعدد من الأنظمة الفردية في المنطقة العربية، وهذا التهديد لا يمكن معالجته

...ة المتسلطة في المنطقة

...ة ستكون بين الإسلام والغرب
...ة والتكافؤ بدلاً من الضعف والتبعية

فقط من خلال استيعاب القوى الإسلامية بدرجة او بأخرى داخل النظام السياسي السائد، أو من خلال سياسات العزل والاضطهاد، لأن ذلك سيؤدي على الأرجح إلى مزيد من المواجهة، وربما الانفجار، كما أن عملية استيعاب الإسلاميين بطريقة سلمية داخل النظام السياسي تعتبر عملية معقدة ومحفوفة بالمخاطر، وأي خطأ فيها سيقود إلى المزيد من اضطراب النظام السياسي، لأن القوى التي تثير العنف لايمكن احتواءها بسهولة.

مشكلة المصطلحات.. أي إسلام وأي غرب؟

عودة إلى مشكلة مصطلح «الإسلام والغرب» الذي يحمل في طياته مفاهيم ومعتقدات تاريخية وسيكولوجية عميقة الجذور، يكشف الكاتبان تضخم هذا المفهوم بفعل مجموعة من التطورات الحديثة، أهمها الإرث الاستعماري، وتشويه السياسة الغربية لصورة العالم الثالث أثناء فترة الحرب الباردة، والإرهاب الدولي، وقضايا النفط، والتدخلات الغربية في الأزمات الإقليمية، وكلها تطورات تزيد من حدة الخلافات بين الإسلام والغرب.

من هنا يعتقد فولر وليسر أن صياغة المسألة وتصويرها بمصطلح «الإسلام والغرب» ليس تصويراً دقيقاً أو سليماً ولا يمثل طرحا إيجابيا أو مؤثرا على القضايا الحقيقية بين الغرب والعالم الإسلامي.. «إن الطرح الحضاري للصراع يمكن أن يكون مضراً على المدى الطويل، ليس فقط لأنه طرح زائف في كل الأحوال، ولكن لأنه طرح عاطفي يقود إلى آراء وأفكار تبسيطية مدمرة من قبل الجانبين».

إذن ما هو «الإسلام»؟ وما هو «الغرب»؟ وهل هذه مصطلحات مثالية ومناسبة في التحليل السياسي؟

يجيب المؤلفان بالنفي، ويرجعان ذلك إلى أن مصطلحي الإسلام - الغرب عريضين للغاية ويغطيان مساحات شاسعة ومتنوعة من العالم ويضمان خليطاً من الثقافات والعادات والمفاهيم، كما أنهما لا يعنيان شيئا محدداً، إما لأنه في لحظات المواجهة يتم اختزالهما بشكل يثير حفيظة الطرفين، أو لأن هذه المفاهيم لا تعمل بمفردها في عملية صنع القرار السياسي، والمثال على ذلك أن احتجاز رهائن غربيين بواسطة «المسلمين»، أو قصف المسلمين بالطائرات الغربية يثيران مشاعر عدوانية قوية على المستوى الشعبي لدى الجانبين، ويقودان بالتالي إلى ضغوط قوية على صناع القرار السياسي في الجانبين ويتولد عنهما عواقب وتبعات خطيرة، ويتبنى الكتاب مفهوم لـ«المسلم» يجمع كل من يعتنق الإسلام ويعتبر نفسه جزءاً من المجتمع الإسلامي، سواء كان يمارس الشعائر الإسلامية أم لا. أما كصفة فإن مفهوم المسلمين يشير إلى الدول التي غالبية سكانها مسلمون، وتعتبر نفسها دولاً إسلامية ولكنهم ليسوا بالضرورة إسلاميين (ISLAMISTS)، والمسلم بهذا المفهوم يعني أيضاً ذلك الإطار الواسع من الممارسات الثقافية للإسلام في مختلف أنحاء العالم من إفريقيا حتى شمال آسيا، وهذا المصطلح يختلط في كثير من الأحوال بمصطلح «إسلامي» (ISLAMIC)، في كل حالة متصلة بالدين الإسلامي.

ظاهرة الأصولية.. وأصولها المسيحية

ينظر المؤلفان إلى مصطلح «الأصولية الإسلامية» باعتباره مصطلحا مضللا، فهو - في رأيهما - مستورد من المسيحية البروتستانتية وليس له أي أصل في لغات وأدبيات العالم الإسلامي، ويقتصر استعماله على الدول الغربية، لذلك يفضل الكاتبان استخدام مصطلح «الإسلامية»، و«الإسلاميون» لكونها مصطلحات موجودة في أدبيات كثيرة في العالم الإسلامي، والإسلامية يمكن أن يطلق عليها مصطلح «الإسلام السياسي» لأنه يعني دور الإسلام السياسي وهو ما يسلط الضوء على الدور السياسي للإسلام. وهكذا ففي الوقت الذي تعتبر فيه الحركة الوهابية في السعودية من منظور ديني حركة أصولية في توجهاتها ودعوتها إلى العودة إلى المبادئ الأساسية للإسلام، فإن الإسلام الذي يمارس في الحياة اليومية السعودية لا يعتبر إسلاما سياسيا، لأنه لا يدخل في تفاصيل الحياة السياسية، وهنا يقول الكاتبان:

«إن الإسلامية (ISLAMISM)، مصطلح عصري لظاهرة عصرية، هي ظاهرة الحركات الإسلامية السياسية القائمة على المبادئ الإسلامية، والتي لا يقودها رجال دين، وتشكل في واقع الأمر تحديا لرجال الدين التقليديين، وتهتم هذه الحركات بالمعطيات العصرية والوسائل الحديثة في مجال الإعلام وتحريك الجماهير، ولها برامج عمل سياسية تذهب إلى أبعد من الأهداف الدينية لتطالب بإصلاح الدولة والمجتمع، وتتبنى هذه الحركات الدعوات المطالبة بالتغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي

A Sense of Siege
The Geopolitics of Islam and the West
Graham E. Fuller & Ian O. Lesser
Westview Press / A RAND Study

■ غلاف الكتاب

لصالح الطبقات الدنيا ودون الوسطى من المجتمع.

ومن الواضح هنا أن جراهام فوللر في تحليله لظاهرة الإسلام السياسي لازال أسير ثقافته المسيحية التي تفصل بين الدين والدولة، وهي وضعية تختلف كلية عن الإسلام الذي هو دين، سياسته عبادة، وعبادته سياسة. إن معظم مواطن الاحتكاك الحالية أو المتوقعة بين الإسلام والغرب ليس الإسلام السياسي طرفا فيه بالضرورة، فالمواجهة يمكن أن تحدث كتعبير عن الإحباط واليأس أو العداء من المسلمين الذي لا ينتمون بالتحديد إلى الإسلام السياسي، ولكنهم يشعرون بالمرارة والتي تؤثر على تصرفهم السياسي تجاه الغرب.

وإذا كان تعريف «إسلام» صعبا فإن تعريف الغرب يبدو أصعب - ليس فقط للغربيين ولكن للمسلمين أيضا، ففي بعض الأحيان يعني «الغرب» بالنسبة للمسلمين كل العالم الصناعي بما في ذلك اليابان، وهي الدول التي لها النفوذ الطاغي على الاقتصاد الدولي، مثل مجموعة الدول السبعة.. وأحياناً يعني «الغرب» الدول الاستعمارية السابقة - وكلها أوروبية - وهي التي استعمرت وسيطرت على معظم العالم الإسلامي في مرحلة معينة من التاريخ.. وفي حالات أخرى يختصر مفهوم «الغرب» في الولايات المتحدة الأمريكية كقوة غربية قيادية تملك الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية على العالم الإسلامي، وحتى عندما نتعامل مع مفهوم الغرب على أنه الولايات المتحدة، فإنه - كما يوضح الكاتبان - ليس هنا أمريكا واحدة.. ويتساءلان: أي أمريكا نتحدث عنها؟ هل هي ببساطة سياسة حكومة الولايات المتحدة؟ أم الثقافة الأمريكية التي تطورت بصورة كبيرة وأصبحت أكثر استقلالية عن الدولة؟ وماذا عن الأعداد الكبيرة من الأمريكيين المسلمين، والذين يشكلون ثاني أكبر مجموعة دينية في الولايات المتحدة، والأمريكيين الذين تعود جذورهم إلى عدد من دول العالم الثالث؟ وأخيرًا فإن مصطلح «الغرب» يمكن أن يعني عناصر من شعوب الغرب الذين يؤمنون ويعبرون عن مشاعر سلبية ومعادية ضد العالم الإسلامي بأجمعه.

من هذا التحليل يخلص الكاتبان إلى انه ليس هناك «غرب» واحد متماسك يمكن أن نقول انه معاد للإسلام والدول الإسلامية، كما انه ليس هناك «إسلام» موحد يعبر عن مشاعر عدائية تجاه الغرب.

مواجهة لادينية

من هذا المنطلق فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الصراع في أساسه ذا طابع ديني عقائدي متوارث يحمل المتناقضات؟ أم انه يتعلق بدول ذات مصالح متنافرة؟ ويجيب فوللر وليسر على ذلك بالقول: على الرغم من الجهود التي يبذلها بعض المراقبين للتوصل إلى مواطن التنافر في جذور المعتقدات الدينية، فإننا لا نؤمن بأن التوترات بين الإسلام والغرب أساسها الطابع الديني، فالفوارق الجوهرية ذات أصل سياسي، اقتصادي، سيكولوجي، استراتيجي، وثقافي نابع من داخل الحضارتين الكبيرتين اللتين نشأتا من هاتين العقيدتين العالميتين، وبالمناسبة فإن معظم الغربيين، حتى وإن كانوا متدينين، لا يفكرون في أنفسهم في الأساس من منطلق أنهم مسيحيون، ومن المؤكد أن مفهوم العقيدة المسيحية بالنسبة لمعظم الغربيين مسألة تتعلق بالماضي وبالعصور الوسطى، وهي بالتالي تعتبر إرثاً تقليديا قديما من ناحية التأثير، ولكن بالنسبة للمسلمين الذين مازالوا يحتفظون بمفهوم الأمة في الإسلام، فإن مصطلح العقيدة المسيحية مازال ذا دلالة ومعنى، فبعض المسلمين «ضيقي الأفق» مازالوا ينظرون إلى المسيحية من منظور ديني بحت على أنها ذات عداء تاريخي تقليدي للإسلام، بدلاً من النظر إليها من منظار حضاري أوسع يتمثل في مصطلح «الغرب» المعاصر، كما ينظر البعض الآخر من الإسلاميين إلى الغرب على انه قد تخلى عن تدينه ومثالياته التي تتشابه في كثير من المواضع مع الإسلام، ويرون أن الغربيين الذين كانوا يوماً ما مسيحيين أصلا، قد خلقوا ثقافة علمانية عصرية تخلو من المسيحية والمبادئ الأخلاقية في العلاقات الشخصية، وأن تصدير الغرب لهذا التحلل الأخلاقي يمثل تهديدا ثقافيا للمبادئ التقليدية للمجتمع الإسلامي، ولعل ما يزيد من بواعث الخلاف أن المسلمين - في نظرتهم للغرب - يضمون إسرائيل له، ليس على أساس ديني، ولكن على أساس أنها - أي إسرائيل - نتاج ثقافي من صنع يهود أوروبا، وترتبط ارتباطا وثيقا بالغرب من جميع النواحي السياسية والثقافية والاقتصادية والاستراتيجية.



■ مواجهات أمنية مع المنتمين للحركة الإسلامية

والواقع أن الكتاب - كما يقول المؤلفان - يركز اهتمامه على الخط الجغرافي الفاصل بين العالمين الإسلامي والمسيحي، بدءًا بالبحر الأبيض المتوسط - والذي عبره ينظر المسلمون والغربيون إلى بعضهما البعض - وجنوبا إلى داخل القارة الإفريقية، وشمالاً عبر البلقان والقوقاز، وإلى داخل آسيا الوسطى، حيث يواجه الإسلام روسيا، وهما يتوقعان بسبب هذا التركيز، اعتراضات البعض لإسقاطهما بعض المسائل التي تتعرض للمخاطر بين المسلمين والغرب في خطوط المواجهة، ويستدلان على ذلك بمقولة بيرنارد لويس: «إننا - يقصد الغربيين - نواجه حركة - يقصد الحركة الإسلامية - تتجاوز إلى درجة بعيدة مستوى القضايا والسياسات والحكومات، لتصل إلى حد اصطدام الحضارات وليس فقط صراع الثقافات».

ويرد الكاتبان على ذلك بالقول: «إن الحضارات تعتبر قوى حقيقية ومعقدة وقوية، ولكننا لا يمكن أن نقبل بالتعامل مع قوى خارج معرفتنا، بما في ذلك النواحي الظنية والسيكولوجية.. وهكذا فإن طرحنا يختلف تماما مع طرح أولئك الذين يتشبثون بشبح مواجهة مؤكدة ومحتومة بين الإسلام والغرب، وبدلاً من ذلك نمعن النظر في التحليلات الواضحة أو تلك التي تقدم حلولاً جزئية للأزمات وصراع المصالح.. وإذا كانت الحضارات ستبقى دائما وإلى درجة ما غامضة، وغير قابلة لاختراق بعضها البعض، فإن الفجوة الحقيقية بين الحضارتين الإسلامية والغربية تبدو أقل من تلك الفجوة التي بين الحضارتين الغربية والهندوسية، والغربية واليابانية، والغربية والإفريقية». ■

حملة عنصرية ضد ستة ملايين مسلم في الولايات المتحدة



■ مظاهرات للمسلمين في امريكا

واشنطن: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث

قالت صحيفة النيويورك تايمز في عددها الصادر الإثنين قبل الماضي إن المسلمين الذين يتزايد عددهم في الولايات المتحدة بشكل كبير يتعرضون لحملات كراهية شديدة، كان من آخر نتائجها حرق مسجد بالكامل في مدينة سبرنج فيلد بولاية إلينوي، كتب مراسل الجريدة انه وجد بجوار المسجد المحترق سيدة مسلمة ترتدي الحجاب، صممت أن تؤدي الصلاة في موقف للسيارات بالقرب من موقع المسجد، بينما كانت تقف بعض الفتيات اللاتي عمدن إلى مضايقتها وقذفها بالحجارة، والصراخ في وجهها بان تخلع الحجاب، وأن تعود إلى البلد الذي جاءت منه، وقالت السيدة اسمير ماركنسون - عضو الشرطة العسكرية السابق - والتي اعتنقت الإسلام بعد مشاركتها في حرب الخليج، قالت للمراسل: «إنني اشعر انني في المانيا، حيث يصرخ الألمان المتعصبون في وجوه الأجانب مطالبينهم بالرحيل من بلادهم، وليس في الولايات المتحدة».

قالت الصحيفة: «إن العام الماضي شهد حرق خمسة مساجد أمريكية، وبعد حادث تفجير المبنى الفيدرالي في مدينة أوكلاهوما في إبريل الماضي، سجلت جماعة محايدة معنية بوقف الكراهية الموجهة للأقليات ٢٢٢ هجوما على مسلمين تتراوح بين البصق على المسلمات المحجبات إلى التهديد بالقتل، وإطلاق أعيرة نارية في اتجاه المساجد، والبلاغات الكاذبة عن وجود قنابل في المراكز الإسلامية».

والواقع أن حملة الكراهية للمسلمين داخل أمريكا هي جزء من الحملة الدولية على الإسلام والمسلمين في كل مكان، وقد قام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بمسح لحالات الاعتداء على المسلمين خلال العام الماضي، ونشر بها تقرير قبل أسبوع، إلا أن إبراهيم هوبر - المتحدث باسم المجلس يقول: إن ١٠٪ فقط من المساجد في أمريكا استجابت للمسح، وقال: إن المجلس بصدد إصدار نشرة تعليمات توزع على المساجد والمراكز الإسلامية والبالغ عددها ١٥٠٠ مسجد، تتضمن إجراءات الأمن الواجب اتباعها لتأمين المساجد.

وتأتي الزيادة في حالات الاعتداء على المسلمين متزامنة مع التقارير الرسمية التي اعادت التاكيد على ان الإسلام لازال أكثر الأديان سرعة في الانتشار في أمريكا، ويتفوق على الكنيسة البروتستانتية بنسبة ٢ : ١، ويبلغ عدد المسلمين حاليا ستة ملايين، وبذلك يتقدم الإسلام ليصبح أكبر ديانة بعد المسيحية داخل أمريكا في نهاية عقد التسعينيات، وهي المرتبة التي تحتلها اليهودية حاليا.

ولأن نحو نصف المسلمين في أمريكا ليسوا امريكيين بالمولد، فإن المسلمين يعانون من مشكلات الاندماج في المجتمع الأمريكي، وابرزها مشكلات اللغة والثقافة والعزلة السياسية، وقد علق د.عبدالرحمن العمودي - رئيس المجلس الإسلامي الامريكي بواشنطن - على ذلك بقوله: «إن الستة ملايين مسلم يمثلون طليعة المسلمين في هذه الأرض، وقد مرت جميع الأقليات القوية بهذه المرحلة مثل الإيطاليين والإيرلنديين وحتى اليهود والأسبان».

من الناحية الإحصائية الرسمية فإن الإدارة الحكومية الفيدرالية المختصة برصد وتحقيق جرائم الكراهية، تتهم المسلمين بعدم الاهتمام بإبلاغها بالاعتداءات التي يتعرضون لها بسبب كونهم مسلمين، وتقول المتحدثة باسم المكتب الفيدرالي لمراقبة حالات الكراهية: «لقد سجلنا في عام ١٩٩٣م نحو ١٣٥٨ حادثا، ضد اليهود، و١١٩٧ حادثا ضد الكاثوليك، و١٥ حادثا فقط ضد المسلمين»، وهو الأمر الذي دفع بعض المسلمين إلى تأسيس مجلس العلاقات الإسلامية الامريكية منذ عام تقريبا، ويؤكد المسؤولون في هذا المجلس ان الكراهية للمسلمين تغذيها السياسات الدولية ووسائل الإعلام الامريكية.

ماذا وراء هذه الكراهية؟

يقول الدكتور العمودي: «لقد أجهض حادث تفجير مركز التجارة العالمي في ١٩٩٣م، وإدانة عدد من المسلمين فيه، كل جهود تحسين صورة المسلمين في الولايات المتحدة، فقد كان هذا الحادث فرصة ذهبية لأعداء الإسلام لتسويق مقولات الإرهاب الإسلامي التي كانت قد بدأت في الاندثار بعد صعودها في عام ١٩٧٩م، مع حادث الرهائن الامريكيين في طهران، وقد ضاعف حادث أوكلاهوما في أيامه الأولى من حوادث الاعتداء على المسلمين، والتي بلغت حسب إحصاء لجنة العرب الامريكيين المناهضة للتمييز العنصري، ١١٩ حادثا، والواقع أن الإعلام الامريكي الذي يسيطر عليه اليهود هو المسؤول الاول عن الصورة الذهنية التي ترى في الإسلام عدوا جديدا، وتقدم المسلمين كإرهابيين، ويذكر المسلمون هنا مذيع الراديو الشهير بوب جرانت الذي يقدم برنامجاً صباحياً على شبكة إذاعة الدابه. بي. سي» في واشنطن عندما صرخ على الهواء في وجه أحد المستمعين الذي طالب بعدم التسرع في إلقاء الاتهام على المسلمين في حادث أوكلاهوما، وقال له: إن ما احب ان افعله هو أن اضعك مع هؤلاء المسلمين ووجوهكم للحائط واقتلكم جميعا بدون رحمة»، ولا تخلو وسائل الإعلام الامريكية من ترويج صورة غير حقيقية للمسلمين تركز على العنف والتطرف والإرهاب حتى في البرامج الفكاهية، وتشير باحثة مسلمة أصدرت كتابا حول صورة العرب في التليفزيون الامريكي، إلى فيلم «اكاذيب حقيقية» للممثل المشهور ارنولد شوارزنجر الذي يدور حول قيام إرهابيين مسلمين بوضع قنابل في بعض مدن ولاية فلوريدا.

ولعل ما يثير الدهشة هو موقف البوليس الامريكي السلبي من حوادث حرق المساجد والمراكز الإسلامية، فحرق مسجد لا يعني شيئا بالنسبة للبوليس، وغالبا ما تكون الاستجابة لبلاغ الحرق بطيئة، ولا تكتمل التحقيقات حول هذه الحوادث، والأغرب أن البوليس في ولاية الينوز يتبنى نظرية تقول إن المسلمين يحرقون مساجدهم بأنفسهم!! وهي نظرية واهية تستهدف عدم ملاحقة المجرمين الذين كثيرا ما يعودون بعد إحراق المساجد ليتباهوا بذلك، ويكتبون على ما تبقى من حوائطها تهديداتهم بإعادة إحراق المسجد إذا تم إعادة بناؤه.

إن ستة ملايين مسلم في الولايات المتحدة يمثلون طليعة الدين الخاتم في هذه الأرض التي تموج بالملل والأديان السماوية وغير السماوية، يحتاجون للحماية، لأن على أيديهم ومن أصلابهم قد يأتي الزمن الذي يسود فيه الإسلام، وتشرق شمس الإسلام من الغرب.■



الاشتراكية في طريق الجزائر ١٩٦٢م



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

كان محمد خيضر أول من وصل إلى الرباط بعد الإفراج عنهم، وأسرّ إلى أن صديقه الأخ أحمد بن بيلا مازال في طرابلس بليبيا مشغولاً مع مجموعة من ذوي الفكر الاشتراكي يعدون ما سموه «ميثاق طرابلس» ليُعرض على الحكومة المؤقتة، ولليساريين خبرة بتلك المواثيق التي يستدرجون لها من يتحالفون معهم، كما فعلوا من قبل في مؤتمر وادي الصمام، وفهمت أن محمد خيضر غاضب عليهم وعلى بن بيلا، لتورطه معهم، وأنه لذلك تركهم وجاء إلى المغرب، لأنه غير مقتنع بهذا الفكر الذي يستغله مجموعة من المتفرنسين الجزائريين، لأنهم يدعون إلى ما يسمونه «الوحدة الاشتراكية»، ويقصدون بها التحالف مع اليسار الفرنسي الذي هو الجناح الأوروبي للاشتراكية السوفييتية، والواجهة الفرنسية للتيار الماركسي، وهدف كثير منهم أن تحل الاشتراكية محل الإسلام أولاً، ثم محل «الوحدة العربية»، أو تكون عقبة في سبيلها عند الاقتضاء فيما بعد.

كان ملك المغرب في ذلك الوقت هو الحسن الثاني، وكان قد اختار التعاون مع بن بيلا وجماعته، كما فعلت الحكومتان المصرية والفرنسية، وكان التعاون مع الجزائر هو المسار الذي بدأته السياسة المغربية منذ عهد والده المرحوم الملك محمد الخامس، الذي يعتبر كثيرون أنه كان له الفضل الأول في إنقاذ بن بيلا وجماعته بعد أن اختطفهم الفرنسيون عام ١٩٥٦م، وخشينا إذ ذاك أن يقتلوهم ليضعفوا بذلك المد الثوري الذي بدأ في الجزائر عام ١٩٥٤م، وكثيرون يعتقدون أن التدخل القوي للملك محمد الخامس لدى الفرنسيين هو الذي حال دون تنفيذ هذا التهديد الفرنسي وأنقذ حياة الزعماء الخمسة الأسرى الجزائريين ـ لذلك أصر على أن يزوروا المغرب بمجرد الإفراج عنهم، وقد تم فعلاً.

بعد ذلك زاد التعاون بين حكومة المغرب وملكها، وبين جناح بن بيلا في الثورة الجزائرية، وأعتقد أن الزيارة سببها تأكدهم من انتصار هذا الجناح بسبب تأييد فرنسا ومصر له مما يجعله الورقة الرابحة، وكان المغاربة يعتقدون أن هذا التعاون سيكون مفتاحاً للثقة والصداقة مع حكومة الجزائر المستقلة يحول دون تدخل الجزائريين في مشكلة الصحراء المغربية، وحل مشكلة «تندوف» المرتبطة بها، ولكن هذه المشاكل تعقدت كثيرا بكل أسف بعد ذلك بسبب عناد بعض القادة العسكريين الجزائريين، حتى حدثت حرب الحدود بين البلدين، ثم جاء انقلاب بومدين ضد بن بيلا، وظهر لي فيما بعد أن هذه المشاكل (بين المغرب والجزائر) كانت من أهم أسباب الخلاف بين بن بيلا وجماعة بومدين، لأن بن بيلا كان يفضل المرونة إزاء المغرب، وعدم معاداته ومعارضة بعض العسكريين له كانت من أسباب تدبيرهم للانقلاب على بن بيلا واعتقاله الذي استمر طوال عهد بومدين، ولم يفرج عنه إلا بعد وفاته في عهد الشاذلي بن جديد، وتمادت حكومة بومدين في معارضة السياسة المغربية في الصحراء، وما زالت المشكلة قائمة حتى الآن.

التنسيق بين مخابراتي ناصر وفرنسا

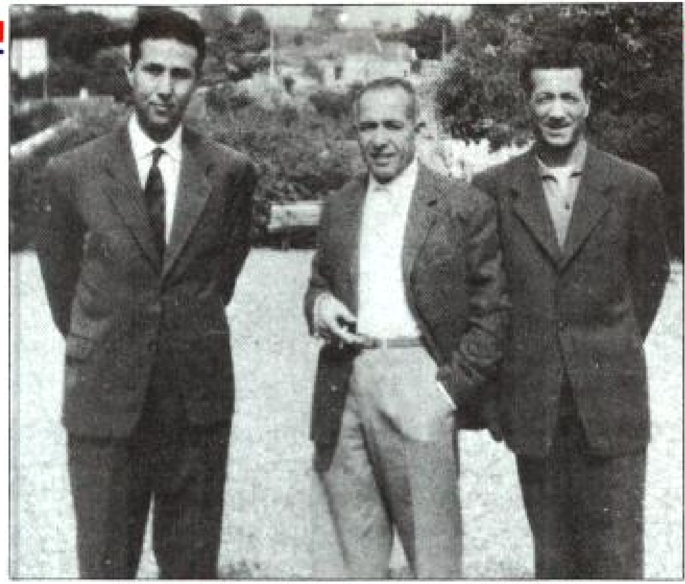
كان المغاربة يعرفون العلاقة الوثيقة بين جماعة بن بيلا والنظام الناصري، بل والمخابرات الناصرية بالذات، وكان الفرنسيون يعرفون ذلك أيضا، ولذلك فإن علاقتهم مع هذه المجموعة كانت في كثير من الأحيان تمر من خلال اتصالات بينهم وبين المخابرات والحكومة الناصرية.

ومنذ انتهاء العدوان الثلاثي على «بورسعيد»، وخاصة أثناء وجود الأسرى الجزائريين في السجن بفرنسا بدأت عدة وساطات تروج لخطة التقارب والتعاون بين هذه القوى الثلاثة (الحكومة المصرية، والفرنسية، والمغربية) لتدعيم اتجاه بن بيلا، وتمكينه من السيطرة الكاملة على جبهة التحرير الجزائرية بعد خروجهم من السجن، واكتشفت فيما بعد ـ لكن بعد فوات الأوان ـ أنه كان هناك تعاون بين القوى الثلاثة في هذا الاتجاه بعد أن تحقق قدر من التنسيق بين أهداف هذه الجهات، كنت أستنبط ذلك وأحس به وأرى علاماته من حين لآخر، لذلك كانت علاقتي بأحمد بن بيلا وجماعته دائما شخصية بحتة قبل اعتقالهم وبعد اعتقالهم حتى الآن.

أول هذه العلامات التي لاحظتها كثرة عدد الزعماء المغاربة الذين كانوا يزورون «الأسرى الجزائريين» في المعتقل بفرنسا، وكانت الإدارة الفرنسية تخصهم بتسهيلات كثيرة، وبعضهم كان يحمل لي رسائل بن بيلا وزملائه، ودعوته لي لكي أزورهم هناك، وفعلاً قمت بهذه الزيارة مرة واحدة في صيف عام ١٩٦١م، عندما كانوا تحت الإقامة الجبرية بمدينة «توركان»، وقد سهّل لي ذلك أنني كنت في ذلك الوقت أحمل جواز سفر مغربي، وبقيت معهم ليلتين في ذلك القصر أو «القلعة» التي كانوا يقيمون بها، ومعنى ذلك أنهم لم يكونوا في سجن، بل كانوا في إقامة جبرية، كما كان الأمر بالنسبة لمصالي حاج وبورقيبة عندما زرتهم في صيف عام ١٩٥٤، وقبلهما المنصف باي في «بو» وفي هذا المكان كانوا يقيمون به كنا مجتمعين ومتفرقين.

أذكر أنه عندما قررت مغادرتهم وطلبوا لي سيارة تاكسي لتنقلني إلى المحطة تأخرت السيارة قليلا، ولاحظت وجود حركة غير عادية، واقترح عليّ بن بيلا أن أسرع بالخروج لانتظار السيارة عند الباب الخارجي، وقد عرفت هناك سبب هذا التسرع، إذ شاهدت سيارة عند المدخل تحمل زواراً فرنسيين ظهر من طريقة استقبالهم أنهم كانوا على درجة من الأهمية، وفهمت أن الغرض من الاستعجال كان هو ألا التقي بهؤلاء الزوار وألا أعرف عنهم شيئا.

(*) أستاذ القانون الدولي السابق ـ بجامعة القاهرة.



■ من اليمين : رابح بيطاط ومحمد خيضر واحمد بن بيلا

ومن هذه العلامات أيضاً أنني عندما تحدثت مع بن بيلا، قلت له: إنني كما تعرف متعاقد مع الحكومة المغربية كمستشار في المحكمة العليا، ولذلك فإن تعاوني معكم سيكون في الحدود التي تسمح بها الحكومة المغربية، فرد علي أحد أصدقائه الحاضرين: بأن طمأنني على علاقاتهم بالملك الحسن الثاني، وعبّر عن ذلك بكلمة مازلت أذكرها وهي قولة بالفرنسية «إننا مضطرون للسير معه مسافة في الطريق» (Nous avons un bout de chemin afaire avec Lui) وكان معنى ذلك أن هذا سيكون فترة محدودة.

تأكد لي فيما بعد أن هذا هو المبدأ الذي يسير عليه الجميع، كل منهم كان يسير مع أصدقائه مسافة ما، ثم يتخلى عنهم أو ينقلب عليهم، كما فعل بومدين مع بن بيلا، وكما فعل بن بيلا مع كريم بلقاسم، ومع محمد خيضر وآخرين... فليس غريبا أن ذلك كان مسلكهم مع الملك الحسن أو الحكومة المغربية.

دور المخابرات في تسهيل دخولي الجزائر

لقد عرفت من لقاءاتي السابقة مع بن بيلا وخيضر علاقتهم الوثيقة بالمخابرات المصرية، وثقتهم بهم، ولم يكن يضرهم أن أعرف ذلك، ولم أتحدث معهم بشأنه، لأنهم كانوا يعرفون أنني على استعداد للتغاضي عن كل سيئات عبدالناصر، وبغي نظامه وطغيانه طالما استمرت مساعداتهم لثوار الجزائر، لقد تناسيت من أجل الجزائر كل ما أصابني، بما في ذلك اعتقال كثير من الإخوان، لكن لم أكن أقبل تواطؤ النظام الناصري مع الفرنسيين الذي لم أكن أعرف حقيقته ولا مداه، إلا بعد أن دخلت الجزائر، وأقمت بها مع صديقيّ أحمد وخيضر، وأدركت - بعد فوات الأوان - أن المخابرات المصرية كانت ضالعة مع الفرنسيين والمغاربة في رسم خطة دخولهم الجزائر قبل الحكومة المؤقتة، ضامنين معاونة الفرنسيين لهم في الاستيلاء على السلطة وإبعاد الحكومة المؤقتة وما ترتب على ذلك، مما شاهدته مما كاد أن يدفع البلاد إلى حافة الحرب الأهلية لولا أن الله سلم، وهناك حوادث كثيرة أكدت لي أن كل ما فعله بن بيلا كان بعلم الحكومة الناصرية، بل ويأمر منها في بعض الأحيان.

الاتفاق على إقصاء الإسلام

كانت النقطة الوحيدة الموضوعية التي اتفقت فيها مع بن بيلا وخيضر هي ذلك الوعد الذي قطعه بن بيلا شخصيا على نفسه يوم ودعني مسافراً إلى المغرب ١٩٥٦م، واشترط عليه أن أتولى إعداد مشروع الدستور مقابل تعهدي بأن أدخل الجزائر معهم عندما يدخلونها في أي وقت يريدون، وقد أيد المعتقلون الخمسة هذا الوعد، وكتبوا لي خطابا بذلك من السجن، ويظهر أن ذلك كان قبل أن يتم التفاهم بينهم وبين فرنسا وهم في المعتقل، ولكن لم يحدث بيننا قبل ذلك ولا بعده أي اتفاق على المسائل الأساسية التي سوف يتضمنها مشروع الدستور المأمول، لأننا كنا نعتقد أن ذلك سابق لأوانه، وأن أفكارنا متقاربة، وكان خطأ من جانبي أنا شخصيا، لكنني رضيت ضمناً أن أتجاهل ما يسيرون عليه للانفتاح على الحكومة الناصرية، بل وعلى العناصر اليسارية الاشتراكية في فرنسا، وفي الجزائر ذاتها، طالما كانوا محتاجين لذلك، وفي حدود الضرورة للحصول على استقلال الجزائر، لكن لم يخطر ببالي أنهم سيقبلون ما يفرضه الفرنسيون من قيد على سياستهم بعد الاستقلال، وبالذات شرط استبعاد الاتجاه الإسلامي.. لكن العناصر الاشتراكية استغلت ذلك لفرض الاتجاه اليساري على هذه المجموعة وعلى النظام الجديد في عهد بن بيلا وبومدين.

لقد حاولوا ذلك أولاً فيما يسمونه «ميثاق الصومام» الذي تم في الداخل عام ١٩٥٥م، أثناء الثورة، وكان بن بيلا معارضا له، لكن يظهر أن بن بيلا تراجع عن معارضته لهذا الاتجاه في ميثاق طرابلس الذي تم بعد خروجه من السجن، وكان هذا الميثاق في نظر الحكومة الجزائرية المؤقتة في المنفى مجرد وثيقة نظرية، لكن تبين أن هذا الاتجاه الاشتراكي في نظر العناصر الفرنسية كان شرطا أساسيا لكي يعاونوا جناح بن بيلا على دخول الجزائر قبل الجناح الآخر المتمثل في حكومة بن خدة، والذي لم يشاركه في المساومات، ويظهر أن بن بيلا شخصيا قَبِل هذا الشرط، وبالغ في الالتزام به أكثر مما كان يتوقع كثير من أصدقائه مثل محمد خيضر في البداية، بل وعباس فرحات نفسه الذي ساعدهم ضد الحكومة المؤقتة ثم انقلب عليهم في النهاية.

رسمت الخطة لاستيلائهم على السلطة على أساس أن المغرب هو طريقهم لدخول الجزائر، وبذلك استطاع بن بيلا وجماعته إنشاء المكتب السياسي في «تلمسان» الذي أيدته ثلاث ولايات فقط، ثم وصلوا إلى الجزائر العاصمة قبل الحكومة المؤقتة، وشكلوا الحكومة الجزائرية التي أعلنت الاستقلال، وكانت الجزائر على شفا حرب أهلية بين الولايات الثلاث المؤيدة للحكومة الانتقالية والولايات الثلاث الأخرى المؤيدة لجماعة بن بيلا، ولم ينقذها من هذه الحرب إلا حكمة بن خدة وجماعته الذين تمثلهم الحكومة المؤقتة، لأنهم تراجعوا وتركوا الميدان خاليا لكي يفرض جناح بن بيلا سيطرته على الجزائر دون مقاومة من جانبهم، رغم أن هناك عناصر كثيرة كانت تحاول الزج بالجميع في طريق الحرب الأهلية.

واعتقد أن الفرنسيين كانوا يراهنون على وقوع الحرب الأهلية، لكن رهانهم قد فشل بسبب انطلاق المظاهرات الشعبية التي رفعت الشعار المشهور «سبع سنوات بركات!!...» أي يكفينا سبع سنوات من الحرب، حينذاك تراجعت الحكومة المؤقتة، كما تراجعت الأم الحقيقية عندما عرض عليها القاضي أن يقسم الطفل نصفين في القضية المشهورة، حينذاك جعل الفرنسيون هدفهم الحصول على أقصى ما يمكن من «التنازلات» من بن بيلا وحكومته، هذه التنازلات هي التي لاحظت أنها تجاوزت ما يقبله ضميري، ورأيت أن صديقي بن بيلا قد بالغ فيها ليضمن استمرار تأييد الفرنسيين واليساريين له، ولذلك ابتعدت عنه وعدت للمغرب (كما سأذكر فيما بعد) رغم أنني كنت منذ مدة طويلة قد اخترت السير في طريق الجزائر، وكان أملي أن أبقى فيها لأساهم في إعادة بناء المجتمع على أسس إسلامية، ولازلت أذكر أنني كنت أحاول إقناع صديقي بن بيلا بأن أعيّن أستاذاً في جامعة الجزائر وأتفرغ للعلم والتعليم هناك، وقَبِل مني ذلك ووعد به مراراً، قائلا: «إن هذا أقل ما يجب عليهم وفاءً لي» لكنه عاد فجأة واعتذر بالعذر التقليدي، وهو أن «إخواننا» الناصريين لن يعجبهم ذلك، بل إنهم عارضوه، ولكني أعتقد أن المعارضة الأساسية كانت من جانب اليساريين الفرنسيين الذين سلمهم الجامعة وعيّن رئيسا لها أحد الفرنسيين الذي كان أول هدف له إخراج ذوي الفكر الإسلامي منها، كما حدث بالنسبة لأمينها العام الأول الجزائري، وهو صديقنا الهاشمي التيجاني - رئيس جمعية القيم الذي نُقل من الجامعة إلى وزارة الزراعة!!.■

الحركة الإسلامية وأمراض المجتمع

بقلم: علاء حسني المزين (*)

الحركة الإسلامية كيان اجتماعي نشأ عن ظروف تاريخية، وعوامل اجتماعية، ولا يلغي هذا أن نقول أن وجود هذا الكيان كان قدرًا من أقدار الله لهذه الأمة، وسنة من سننه الغلابة التى اقيم هذا الوجود على أسسها، وفي مقدمتها بقاء أهل الحق حجة على الخلق، ومواجهة للباطل، والحركة الإسلامية لا تعيش منعزلة عن المجتمع الذى نشأت فيه، ولكنها بحكم النشأة والوجود والوظيفة تتفاعل مع هذا المجتمع تفاعلا مستمرًا بقصد إحداث التغيير المأمول في حركة هذا المجتمع لتتسق مع المطامح الإسلامية، وتتجاوز به ـ من ثم ـ مرحلة التدهور الحضاري التى يحياها إلى مرحلة الريادة الحضارية التى يستحقها عند ذلك.

غير أن هذا التفاعل ككل تفاعل بين كائنين اجتماعيين ينتج آثاره المتبادلة على الطرفين، ولا غرو أن نقول إن الحركة تتأثر بالمجتمع الذى تعمل فيه سلبًا أو إيجابًا كما أنها تعمد إلى التأثير فيه تأثيرًا إيجابيًا بغير شك، أضف إلى هذا أن ظروف النشأة الأولى في هذا المجتمع تطبع الحركة بطابعها، وتحمل إليها بعضا من ملامح المجتمع الذى نشأت فيه.

وعلى هذا فإن مقولة إن الميراث الثقافي لمجتمع ما تترك آثارها على فكر شخص من الأشخاص، وإن كان عالمًا فذا نجله، ونتخذه ـ أحيانًا ـ مقياسًا للوعي الإسلامي الناضج أو أن هذا الميراث الثقافي يترك آثاره على حركة أو جماعة ليست مقولة خاطئة على إطلاقها بل إنها سنة من سنن الله ـ عز وجل ـ في حياة البشر..

النقاء الفكري والحركي

ومن ثم فإن (النقاء الفكري) و(النقاء الحركي) لفرد أو جماعة يبقى رهنا بمدى نقاء عملية التربية الأولى، ويبقى رهنًا بحيوية عملية النقد الذاتي، والمراجعة المستمرة التى تضمن نفي الخبث، وإزالة المؤثرات الغريبة.

إن هذه الحقيقة البسيطة ـ على بساطتها ـ قد تخفي علينا في غمرة الحماس الحركي والانغماس في ممارسة أدوارنا ونشاطاتنا، وينشأ عن ذلك مشكلات جمة أخطرها أن يفتقد الفرد أو الجماعة الإحساس بخطورة ما ينتقل إليه من أمراض المجتمع، فتظل ـ ثمة ـ سمومها الفتاكة تسري في جسمه لتضعفه وتؤخر الكثير



من الإنجازات... ومن ثم أحببت أن أبرز هذه الحقيقة لنكون على حذر من مخاطرها.

إن أمراض مجتمعاتنا الشرقية التى انتشرت فيها خلال حقبة طويلة من الاستبداد السياسي، والتخلف الفكري، وهو الوسط الملائم للكثير من جراثيم الأمراض الاجتماعية، قد انتقلت بصورة أو أخرى إلى الحركة أو أبنائها في بعض البيئات، وهم في النهاية أبناء هذه المجتمعات، قد تأثروا بوسائط التطبيع الاجتماعي في مجتمعاتهم بدءًا من الأسرة وانتهاءً بوسائل الإعلام، ورغم إيماني ـ عن معاينة ومعايشة ـ بجهود الحركة الإسلامية الضخمة في مضمار تغيير هذه النفوس، ورغم يقيني بالنجاحات المتعددة التى أحرزت، والتى تمثلت في هذه النماذج الفريدة من الرعيل الأول وممن عاش في كنفهم، وتضمخ في أريجهم ممن جاء بعدها، رغم هذا فإنى لا أستطيع أن أخدع نفسي فأزعم أننا برءاء من أمراض مجتمعاتنا.

إن الشعور بالمرض أول الطريق نحو العلاج، والتشخيص الدقيق للمرض يوفر الوقت والجهد ويقرب الأمل، واكتشافنا لعيوبنا بأنفسنا، وسعينا لمعالجتها خير من أن يكتشفها عدونا فينفذ منها إلى مقاتلنا إن غفلنا عنها.

أمراض ينبغي الحذر منها

فليس من العيب أن نقول إن التعصبات بأشكالها، والاستبداد بأنماطه، والتبرم بالنقد والتعلق بالبطل، والهشاشة الفكرية، والجنوح إلى التبسيط المخل أو التهويل المضل، والاستسهال، وحب المظهريات، وضعف التفكير المنهجي، وضعف الناحية العملية، وتقديم أهل الثقة على أهل الخبرة ـ إن هذه المظاهر يمكن أن نجدها بيننا هنا وهناك ناهيك عن أمراض الذات التى اصطلح علماء التربية المسلمون على تسميتها بأمراض القلوب، والتي تُكتسب عادة بفعل البيئة الخاصة، أو الوسط الأول، ومن أخطرها تأثيرًا في دوائر العمل الجماعي: العجب والغرور والرياء، أعاذنا الله منها ومن غيرها جميعًا.

ومن غير شك هناك جهود محمودة لتعقب هذه الظواهر، ومعالجتها من خلال الوسائط التربوية المعتمدة، بيد أني أعتقد أن ما يبذل من جهد أقل مما ينبغي بالنظر إلى خطورة الأمراض ودائرة انتشارها..

إن من الملاحظ أن ظهور وتنامي الحركة الصوفية في القرن الثاني الهجري قد جاء استجابة من قِبَل علماء الأمة لتحدٍ خطير لمسوه تمثل في تلك الظواهر الخطرة التى تمخضت عن موجة الاندفاع الحضاري للأمة، وما تبعها من عمليات التداخل الثقافي والاجتماعي تلك الظواهر التى تشبه كثيرًا ما أشرنا إليه آنفًا.

وعلى هذا فإن معالجة هذه الظواهر ربما اقتضت حركة ما في الاتجاه ذاته أي التوسع في الاستفادة من تجربة الحركة الصوفية في نقائها الأول، وإن للتصوف المحرر على هدي الكتاب دوره الذى لا ينكر في أدوار تاريخية متعاقبة في التصدي لمثل هذه الأعراض ومعالجتها.

وإنني لأستبشر خيرًا أن أرصد إقبالا على تحقيق تراث أعلام حركة التصوف في العصور المتقدمة لتكون في متناول شباب ورجال الحركة الإسلامية المعاصرة، كما أن حركة التصنيف في هذا المضمار تبشر بالخير كذلك، وهي خطوات بتوفيق الله على الطريق الصحيح نسأل الله العلي القدير أن يبارك فيها، وينفع بها.

أهمية المربي

غير أن المؤكد أن الكتب وحدها على أهميتها لا تربي، ولا تعالج تلك الأدواء المستكنة في أغوار النفوس، ومساربها، وإنما يغني معها الغناء الأمثل أطباء القلوب XQ٢توفروا على هذا العلم الرفيع يجمعون دقائقه ويسبرون أغواره بنفوس نقية، وهمم عالية، وقلوب تستحق أن تنزل عليها رحمات الحق وفيوضاته، وتنكشف عنها ظلماتها فترى بعيون البصائر لا أحداق البصر ما لا يراه إلا الصديقون المخلصون.

وكم أؤمل أن نري في كل مدينة إن لم يكن في كل قرية واحدًا من هؤلاء الربانيين الذين يقومون على تلك الثغرة الهامة التى ينفذ منها إلى صفوفنا الشيطان وأعوانه، فيتعرقل السير، ويتأخر النصر.

وبرغم شكوى الإمام الغزالي قديمًا من ندرة هذا الصنف من البشر في زمانه الأقرب إلى أزمنة الخير الأولى، وهي شكوى قد تلقي بعض اليأس في القلوب.. إلا أننا لا نفقد الأمل في رحمة الله الذى يتولى الصالحين ويمهد الدروب بقدرته لنصرة دينه وإعلاء كلمته «وإن الله لمع المحسنين».■

(*) محاضر في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا.

الظلم

يُعَرِّف اللغويون الظلم بأنه: وضع الشيء في غير موضعه.

وجاء في أمثال العرب قولهم: «ومن استرعى الذئب فقد ظلم» وهذا ظاهر في وضع الشيء في غير موضعه، إذ موضع الذئب الطرد عن قطعان الغنم، لا جعله راعياً عليها حتى يفتك فيها كما تهوى غريزته.

والظلم بمعناه العام قد يكون من ظواهر قسوة القلب بفقدان الرحمة، وقد يكون من ظواهر الانحراف عن الحق.

لقد تحدث القرآن عن الظلم والظالمين والعقوبات التي أعدّها الله في آيات كثيرة جداً، فيما يلي عرض لطائفة من النصوص القرآنية لبيان صور الظلم وما اشتملت عليه.



بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

١ - إن الشرك بالله لظلم عظيم، قال تعالى: «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم» (لقمان:٣١) حقًّا إن الشرك بالله لظلم عظيم، وذلك لأن حق الله على عباده أن يؤمنوا به، وأن يعبدوه وحده ولا يشركوا بعبادته أحداً، وأن يطيعوه بالتزام ما يأمرهم به، واجتناب ما ينهاهم عنه، ويقول الله تعالى: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» (الأنعام:٦) وقد ورد تفسير الظلم في هذه الآية بالشرك، روى البخاري ومسلم عن ابنِ مسعود قال: لما نزلت «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» شقّ على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله أيّنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذاك، إنما هو الشرك..».

٢ - ومن أظلم الظلم الإعراض عن آيات الله بعد التذكير بها، وعدم الاستجابة لله فيما يدعو إليه من الإيمان والواجبات والأعمال الصالحة، قال الله تعالى: «ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنّا جعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً» (الكهف:١٨).

٣ - ومن الظلم تعدي حدود الله، وحدود الله شرائعه التي حدّد فيها لعباده أبعاد الحلال والحرام والواجبات، قال تعالى: «تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون» (البقرة:٢٢٩).

وتجاوز حدود الله التي حدّها لعباده معصية له، ومعصية الله ظلم لحقه على عبادة.

٤ - ومن الظلم منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها، بل هذا من أظلم الظلم لأنه صدٌ عن سبيل الله ومنعٌ لعباد الله من عبادة الله، قال الله تعالى: «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ..» (البقرة:١١٤).

٥ - ومن الظلم كتم شهادة الحق، قال تعالى: «..ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون» (البقرة:١٤٠).

٦ - ومن الظلم الكذب على الله تعالى لإضلال الناس بغير علم، كما هو مشاهد هو اليوم من الفتاوى المنتشرة في الساحة مثل التي تبيح الفوائد الربوية، وتبيح الاختلاط والسفور والتبرج وغيرها مما عظم أمره، قال الله تعالى: «فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليُضلَّ الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (الأنعام:١٤٤).

٧ - ومن الظلم ظلم الناس في أنفسهم وأموالهم، قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً. ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً» (النساء:٣، ٤).

فأكل أموال الناس بغير حق، وقتل النفس بغير حق، عدوان وظلم، فظلم الناس في أنفسهم وأموالهم أمره شديد عند الله، وعقابه مخيف، روى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

فعدل الله لابدّ أن يلاحق الظالمين بالعقوبة على ظلمهم حتى تؤدي الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، مما في ذلك الحقوق بين البهائم العجماوات، هذا هو قانون الله تعالى بين الناس وحتى في البهائم، فما هو القانون الوضعي وكيف حاله؟!!.

وأرشد الرسول إلى محاسبة المسلم نفسه على الظلم ولو قضى له القاضي بما ليس له فيه حق.. روى البخاري ومسلم عن أم مسلمة أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أنا بشر مثلكم وإنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع، فمن قضيت له بحقّ أخيه فإنما أقطع له قطعة من نار» وقد أبان الرسول الله ﷺ، أنه يوجد فريق من الناس يستغل بخلقه المنحرف ونفسه الظالمة الآثمة، ما وهبه الله من قدرة للتصرف بوجوه الكلام وإقامة الأدلة والحجج، ليزين باطله فيجعله حقًا، وليشوه حق غيره فيجعله باطلا، إنه لا فرق بين هذا وبين من يستغل قوته الجسدية، أو حيلته الحركية، أو سلطته الاجتماعية في العدوان على حقوق الناس - كما هو حاصل اليوم - وسلبهم ونهبهم وظلمهم بغير حق، فكلاهما مجرم ظالم، إلا أن لكل منهما وسيلة يتخذها للوصول إلى ارتكاب وقوع في الظلم.

تنبيهات من الظلم:

١ - الظلم ظلمات على صاحبه يوم القيامة، روى البخاري ومسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة»، والظلمة يوم القيامة يرافقها العذاب، أما الظلمات يوم القيامة فيرافقها ألوان من العذاب.

٢ - روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ رسول الله ﷺ قول الله تعالى: «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد» (هود:١١)، وكم يمكر الظالم فيوقعه الله في مكره، وكم يكيد فيرميه الله في مكايده.

٣ - ودعوة المظلوم مستجابة ليس بينها وبين الله حجاب، روى البخاري ومسلم عن معاذ بن جبل قال: بعثني رسول الله ﷺ فقال: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله...»..إلى أن قال:.. واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

فعلى الذين تحدثهم أنفسهم بظلم الناس أن يضعوا في حسابهم أنّ الله لهم بالمرصاد.■

مفاهيم في نصرة المسلمين

لا يمكن الخروج من التبعية للغرب إلا بالانتماء للإسلام قولا وعملا وتطبيقا



بقلم: عبد الناصر شمسين (*)

إن الرسول ﷺ منذ أن انطلق بمبادئه وأخلاقه الكريمة وأسس دولة الإسلام العظيم التى أرست قواعد العدل وإعطاء كل ذي حق حقه من أول يوم قامت فيه، فقد جاء الهدي النبوي ليقرر أن المسلمين أمة واحدة تتكافأ دماؤهم وأموالهم، وبنى ذلك الأمر على مبدأ المؤاخاة ليبين أن المسألة ليست مسألة انتماء قومي، أو عرقي، كما يتوهم البعض، ولكنها التحام روحي، وامتزاج نفسي، ووحدة في الشعور، ومساواة في تحمل المسئولية.

فكل فرد في الأمة يتحمل من الأمر بقدر ما يستطيع، والمهم في هذا كله المشاركة في أداء الواجب بما هو مقدور عليه، وعدم التخلي عن قضايا الأمة لأي سبب كان، فإن عدم تحمل المسئولية في هذا الدين الحنيف أمر مرفوض في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وهذا ما أكده النبي ﷺ في أقواله وأعماله، توجيهاً للأمة وتعليماً لها لرسم الحدود الإيمانية

الإيمانية التى ينطلق منها كل إنسان ينطق بالشهادتين، فإن التحام الأمة أمر قرره الإله الخالق وليس لأحد أن يُجزِّئ فيها كما يريد: «وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» فهي أمة واحدة يجري على كبيرها ما يجري على صغيرها، ويلزم على المستطيع ما يكفي لقيام العاجز، ويجب على غنيها ما يسد حاجة فقيرها، وعلى قويها ما يدفع الشر عن ضعيفها، وهكذا الأمر في كل حال ما يناسبه من الواجبات وعليه ما يكفي من الحقوق، فإنها مسألة إيمان أو لا إيمان، حيث تكمن المشكلة في افتراق التابع عن المتبوع حين يقرر النبي ﷺ الأمر بحسم مطلق من غير مواربة فيها ولا تهاون، فإن هذه الأمة لا يكتب لها النجاح إلا بهذا التقرير الرباني المرسومة خطواته، المعلومة نتائجه، والذى بنت عليه الكثير من السنن الكونية، والمعادلات المتعلقة بموازين النصر والنجاح، والفوز الكبير للأمة فنجد النبي ﷺ يبين للأمة مخاطرة الافتراق الخطير في حياتها حين يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لها».

الوحدة الشعورية

ويؤكد الأساس الذى يجب أن تقوم عليه علاقة الأمة ووحدتها الشعورية حين يقول:

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» وحين يقرر ما يجب أن تكون عليه الأمة من التماسك والنصرة لبعضهم فيقول: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

ويفصل في ذلك فيقول: «أفضل الصدقة، صدقة اللسان، قيل يا رسول الله، وما صدقة اللسان؟ قال: الشفاعة تفك بها الأسير، وتحقن الدم، وتجر بها المعروف لأخيك، وتدفع عنه الكريهة».

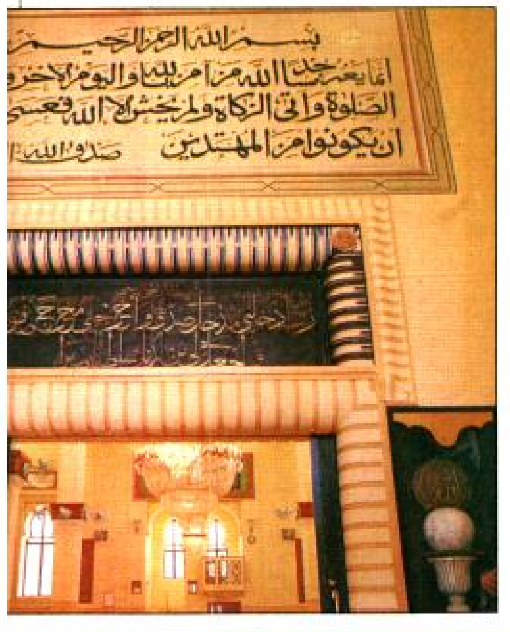
فحال الأمة اليوم لا يحتاج لمتحدث يتحدث عنه، فإننا نشاهد وسائل الإعلام على ما فيها من انتقاص لقيمة الحدث وإهمال لحجم المصيبة تبين أن المأساة كبيرة، والمؤامرة عظيمة، وهنا نعلم أن المشكلة لا تحل إلا بتماسك الأمة وعودتها إلى أصالتها في وحدتها الشعورية لترفع الظلم عن نفسها فيما أصاب أجزاءً منها تكاد تفتك بقلبها وتنهي الحياة الأخوية، وتقتل مشاعر المسئولية في عامة جسدها، إنه النداء الإيماني الذى جعل النفوس حية حياة حقيقية لا وهمية، فترى رؤية بصرية وقلبية معاً وليست تلك الرؤية المذمومة في البصر والتى لا تجاوز الأمر لتصل إلى القلب الذي يعي حجم المأساة، ويقدر مسئولية تجاه إخوانه لرفع الظلم عنهم: «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور» (الحج:٤٦).

ورب العزة والجلال يهدد ويتوعد من يرى مأساة إخوانه ولا يتهم لرفع الأذى عنهم فيما روى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم يفعل».

فأين نحن من المظالم التى تقع على عاتق إخوان وأخوات لنا في الله في بلاد شتى من بقاع الأرض، أولئك الذين تحمل كل واحد منهم جبهة يتصدى بها لأعداء الله تعالى مدافعاً عن شرف الأمة وكرامتها في كل ناحية من الأنحاء، فترى شعب الانتفاضة يقف بوجه بني صهيون ليحمي الأمة من شرورهم، وترى شعب الشيشان يقف بوجه المارد الشيوعي مدافعاً عن الأمة من تلك الناحية، وترى الكشميريون يقفون بوجه الهندوس، وترى البوسنيون يقفون بوجه العدو الصليبي المجرم مدافعين عن شرف الأمة بأنفسهم وأعراضهم، وهكذا ترى في كل موطن تتكالب الأمم على الإسلام والمسلمين بسلاح البنادق، والمؤتمرات، ويسخر الله لهذه الأمة من يحمل عنها مسئولية الجهاد والتصدي، فكان من واجبنا لهم، ومن حقهم علينا أن نبذل لهم مهج النفوس وما تحب حتى نعوضهم بعضاً من عظيم ضحوا فيه: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» (آل عمران:٩٢).

وجوب النصرة

ورسول الله ﷺ يقرر فيما يرويه لنا ابن عمر رضي الله عنهما ـ قوله أن: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، من كان في حاجة



(*) إمام الجالية المسلمة في باتكس تاون ـ استراليا

أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة، ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبّت الله له قدميه على الصراط يوم تزول الأقدام» (متفق عليه).

فأين نحن من هذه المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقنا كأمة واحدة، تجاه إخواننا هناك؟

وأين نحن من مسئولية الجهاد المفروض على أعبائنا كون العدو المستغرق في القتل والتشريد والاغتصاب في بلاد شتى من بلاد الإسلام، والفقهاء يرددون أن البلد التي يحل بها عدو يتعين الجهاد على أهلها من كل الأجناس فلا يستأذن ولي، ولا زوج، ولا أب ولا سيد، وإذا تعذر دفعه وجب على من جاورهم مساعدتهم لدفعه عنهم وهكذا الأمر ليشمل جميع أفراد الأمة.

إن مسئولية الجسد الواحد تحتم علينا معاشر المسلمين أن نكون فعلا لا قولا أمة واحدة: «لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (الصف:٢، ٣).

ولا يمكن لنا أن نخرج من تبعيتنا التي فرضت علينا للغرب، إلا بإعادة انتمائنا للإسلام قولا وعملا وتطبيقًا، فيتحمل كل واحد منا مسئوليته تجاه إخوانه الآخرين مستجيبين فيما دعانا ليحببنا به، كما أمر رب العزة والجلال بالتعاون على بر المسلمين: «وتعانوا على البر والتقوى» (المائدة:٢).

فليس بر أعظم من عون المسلمين في الحفاظ على وجودهم ودينهم وعرضهم، وليس بر أعظم من التماسك فيما بين المسلمين ومعايشتهم لقضاياهم جملة واحدة إذ الآية عقبت بالنهي عن التدابر والتناحر «ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

وليس بر أفضل من التراحم فيما بين المسلمين، عن أنس - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسي بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم، قلنا يا رسول الله كلنا رحيم، قال ليس الذى يرحم نفسه وأهله خاصة ولكن الذى يرحم المسلمين».

وإن البر كل البر في دعم المسلمين بالمال حيث قرر رب العالمين هذا الأمر وعلق عليه الأخوة الإيمانية والتبعية لهذه الأمة: «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين» (التوبة:١١).

وقال تعالى: «انفروا خفافًا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم» (التوبة:٤١).

«ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» (محمد:٣٨).

وإن البر كل البر في الدعاء للمسلمين وخاصة من بعد منهم عن أرضه، فقد علق على ذلك الاستجابة للدعاء حين قرر في الدعاء المستجاب: «.. ودعاء المسلم لأخيه في ظهر الغيب»، كما نفذ ذلك النبي في عمله حين كان يقنت في صلاته عندما تنزل بالمسلمين نازلة.

والبر كل البر في دعم المسلمين بالسلاح لرد العدوان، والمحافظة على الأنفس الذاكرة لله تعالى: «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير. والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» (الأنفال:٧٢، ٧٣) فهذا واجب النصرة لإخواننا علينا، ومن دونه تكن فتنة وفساد كبير، كما أن في النصرة صدق الإيمان مع الله تعالى حيث يقول جل وعلا: «والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقًا لهم مغفرة ورزق كريم» (الأنفال:٧٤).

فالمؤمنون ينصر بعضهم بعضًا ويعين بعضهم بعضًا، ويمد بعضهم بعضًا، وبذلك ينتصرون على عدوهم كما بين الله تعالى: «وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين» (الأنفال:٦٢)، فالله تعالى يمد المؤمنين بالنصر وبالمؤمنين.

فلذلك نجد أن نصرة المسلمين المصابين في أي بلد من البلاد واجبة على كل المسلمين حتى يرتفع الأذى والضرر عنهم، كما قرر الفقهاء الكرام رحمهم الله، وليس من عذر لأى إنسان بُعد المسافات، ولا مشقة الأحوال، ولا كثرة الأهوال فمنذ أن تركت الأمة الجهاد ابتليت بالذل، «وما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا»، ومنذ أن زالت دولة الإسلام، استهان بها كل فاجر وعاهر، واستذلها كل دنيء وساخر.

وإن تقاعس المسلمين عن الاستنفار والنصرة لإخوانهم في الدين فإنهم مهددون بالزوال والاستبدال كما بيّن الله تعالى: «إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا ويستبدل قومًا غيركم ولا تضروه شيئًا والله على كل شيء قدير» (التوبة:٣٩).

فهذا الحال لا خيار فيه، فإما الاستجابة والظفر بموعود الله تعالى بالنصر والجنان، وإما التقاعس والنيل من غضب الله تعالى والذل والاستبدال.

ولا حول ولا قوة إلا بالعلي العظيم.

أسأل الله تعالى أن يحقن دماء المسلمين في كل مكان، ويستر أعراضهم، وينصرهم على من عاداهم.. اللهم آمين.■

النافذة التربوية

علماء ومتعالمون

جلست على شاطىء البحر يومًا لأستمتع بهوائه العليل وأستمع لصوت الموج الهادر، ثم تمشيت على الشاطىء وعلى صخوره ورماله فلم أجد سوى الزبد وما حمل موج البحر مما لا ينفع، فقلت في نفسي: سبحان الله، كل هذا الصوت العالي للموج المتلاطم ولا فائدة من ورائه، وهناك حيث الهدوء والسكينة والوقار في وسط البحر تقبع الجواهر واللآلىء حيث كانت مصدر الرزق الأول لأجدادنا.

قلت في نفسي مرة أخرى: إن المتعالمين مثل هذا الموج عند الشاطىء تجده عالي الصوت على غير بصيرة، نافشًا ريشه كالطاووس دونما سبب، تجده يناطح ويماري السفهاء، وإذا بحثت فيه وفتشت لا تجد شيئًا، ترى أمثال هؤلاء يرغون ويزبدون مثل موج البحر على أتفه الأشياء، ويجادلون الدعاة العاملين في أمور قد اختُلف فيها وأشبعها العلماء السابقون بحثًا ودرسًا ليس لسبب سوى أنه يريد إشباع عقدة النقص التي يراها في نفسه، مساكين أولئك لأنهم لبسوا ثيابًا لاتناسبهم وملابس لا تليق بهم ولو أنهم انصرفوا لطلب علم نافع أو درس مفيد لكان خيرًا لهم وأجدى.

لقد تزبّب أولئك قبل أن يتحصرموا فكان جزاؤهم كما قيل: «من طلب الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه».

أما العلماء الربانيون والدعاة المخلصون الذين انهمكوا في العمل الدؤوب الجاد بعيدًا عن الأضواء فتجد فيهم هدوءًا ورزانة، يتكلمون الكلمة فلا يضعونها إلا في موضعها الصحيح، إذا جلست إليهم انتفعت بهم، وإذا استشرتهم أفادوك، بمثل أولئك ينتفع شباب الصحوة وبأمثالهم تنتصر الدعوات فهم الخير والبركة، وهم ملح الأرض وماء السماء الذى ينتفع به البلاد والعباد ولعله يصدق فيهم قول حسان بن ثابت:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم
شمّ الأنوف من الطراز الأول

يقول الله تبارك وتعالى: «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».■

عبد اللطيف محمد الصريخ




إصدارات

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

ما بين الشروط الفنية والمؤثرات الفكرية يعيش الأدب هذه الأيام حالة من انعدام الوزن فلا هو وفر الجودة التى امتازت بها روائع العمالقة، ولا وفى بالغرض الفكري الذى يعطيه عنوانه الثقافي وقيمته الاجتماعية.

اقرأ هذه القصيدة أو تلك القصة، فهي إن استوفت الشروط الفنية وتكلف صاحبها لتنميقها وتحسينها وأفرغ فيها كل جهوده ومواهبه فإنها تكاد تخلو من الهدف، وتفتقر إلى المغزى رغم اكتنازها بالقيمة الجمالية والشكلية، فكأنها عروس من الشمع تتجعد ملامحها ويذوي عودها بمجرد تعرضها لحرارة الواقع الملتهب من حولها، فلا هي حافظت على نضارتها، ولا استطاعت أن تستمر في شد أنظار المعجبين، الذين سرعان ما تجذبهم ظروفهم ومشاكلهم بقوة، وتنتزعهم من لحظاتهم الحالمة، وتهويماتهم الممتعة في أجواء الرواية أو في خيالات القصيد.

وإن استغرقت اللوحة الأدبية في موضوعها الفكري تاهت منها أصالة الفن، واستهانت بضوابطه، وتمردت على قيمه الذاتية التى هي المؤهل الطبيعي والشرط اللازم لوصولها إلى قمة المجد مهوى أفئدة أكثر المشتغلين بالصناعة الأدبية.

كما تاه منها الهدف الفكري عندما عرضته مخلوقاً مشوهاً لم تكتمل أعضاؤه وأوصافه، ولم يبلغ مرحلة الرشد التى تغري بالاقتباس والاقتداء والمحاكاة.

وإذا كان العرض الفكري ناجحاً فإنما يتأتى له هذا النجاح على حساب الأداء الفني وشروطه الذاتية، حيث يبدو الافتعال على أسلوب الكاتب وهو يقحم فكرته على أنقاض التزامه الفني ويتسلل بها إلى ذهن القارئ عبر صندوق مهترئ صنعه على عجل من أعواد الهيكل الأدبي وأشلائه المتناثرة هنا وهناك.

هل هي ضربة لازب أن يكون هذا الفصام بين الفن والفكر؟ وهل هو طلاق أبدي لا مجال للرجعة والوئام؟

إن حل هذه الإشكالية يستدعي نزع فتيل الخلاف، ويتمثل ذلك في نضوج الفكرة ووضوحها، مع اكتمال الأداء الفني وتميزه، ثم التحامهما بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، وعندها يمكننا ترقب الطفرات العبقرية.■

المستقبل للإسلام



في سلسلة الكتب التى يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة قطر.

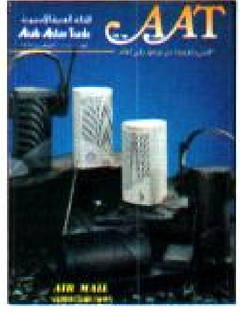
صدر كتاب الأمة السادس والأربعون عن شهري يونيو واغسطس ١٩٩٥م بعنوان: «المستقبل للإسلام» لمؤلفه الدكتور احمد على الإمام مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان.

يتمحور كتاب المستقبل للإسلام حول فكرة أن الإسلام دين الفطرة والحضارة الإسلامية عطاء الفطرة وخلود هذا الدين وامتداده وقدرته على الإنتاج والعطاء مستمد من خلود الفطرة التى تتأبى على التشويه والتبديل وتمتلك إمكانية التجاوز والتصويب، وقدرة الإسلام على الامتداد والتجدد والتجديد مستمدة من رصيده في الفطرة البشرية.. كأن بين الإسلام وبين الإنسان الذى فطره الله تواعد والتقاء.. إن المعركة الحقيقية كانت ولا تزال في الصراع والتدافع بين الفطرة التى فطر الله الناس عليها وبين محاولات التشويه والتبديل والتضليل والاغتيال لهذه الفطرة، وفطرية هذا الدين هي التى أهلت الإسلام ليكون دين الإنسان في حاضره ومستقبله، وهو الفيصل الأساسي بين الإسلام وسائر المشروعات الحضارية البشرية والمنظومات العقائدية المختلفة والأيديولوجيات الوضعية المتعددة.

ولعل هذا هو السر الأعظم في خلود الإسلام حيث تتساقط المشروعات والحضارات البشرية والدينية التى عبثت بها أيدي البشر.. والكتاب الذى نقدمه اليوم يتناول عوامل وشروط صناعة المستقبل من خلال مرجعية شرعية منضبطة بالكتاب والسنة فهو يحمل البشائر والبصائر بأن المستقبل لهذا الدين ليس من خلال الأمنيات وإنما من خلال السنن التغييرية بكل ما تقتضية من الإعداد الروحي والمادي ليكون الإنسان هو وسيلة التغيير وهدفه في آن واحد.■

الكتاب: المستقبل للإسلام
المؤلف: أحمد علي الإمام
الناشر: مركز البحوث والدراسات ـ وزارة الأوقاف ص.ب: ٨٩٣ الدوحة قطر فاكس: ٤٤٧٠٢٢ هاتف ٤٤٧٣٠٠

التجارة العربية الآسيوية



مجلة إعلانية تحظى باهتمام رجال الأعمال والتجار العرب والمسلمين في جميع انحاء العالم لما تحتويه من عروض تجارية بدءاً من البراغي والمسامير بأنواعها وانتهاء بأدق الأجهزة والأدوات والماكينات الكهربائية ومروراً بالاقلام والنظارات والمفارش وغرف الجلوس والنوم والمطابخ والملابس بالإضافة إلى التعريف بالمصارف العربية والعالمية والمطاعم التى تؤمها الجالية الإسلامية والعربية ويلتقى بها رجال الأعمال والتجار على اختلاف اقطارهم.

كما تعطي المجلة لمحة عن إحدى المناطق أو البلاد الإسلامية المنسية في آسيا كما هو الشأن في العدد الذى اتحدث عنه والذي يحمل الرقم ١٨٨ الصادر في اغسطس ١٩٩٥م حيث ذكرت نبذة تاريخية عن تركستان الشرقية أو «سنكيانغ» التى تحتلها الصين منذ عدة قرون ويبلغ سكانها ٨،٥ مليون نسمة، يشكل المسلمون منهم ٩٥٪ في المجلة إعلان لشركة تهتم بآخر تطورات السوق الصينية وتقدم خدماتها للتجار الراغبين بمعرفة الأصناف والأنواع وتغير الأسعار والتوقعات المستقبلية وتوفير البضائع الجاهزة «الستوك».

مؤسس المجلة ومديرها العام محمد مروان احمد فتال ومكتبها الرئيسي:

ص.ب: 775 - 26 تايوان ـ تايبيه
هاتف: 7728300 - 2 - 886
فاكس: 7784673 - 2 - 886

شعر: د. محمد بن ظافر الشهري

رسالة إلى مؤتمر «بكين»

ويح «بكين» مثلت بالحياء ... والشيوعيُّ مغرم بالدماء
يا دعاة الخنا رويداً رويداً ... إنما الأرض تحت حكم السماء
كم أصاب القرون من قبل لمّا ... امعنتْ في نزاع ذي الكبرياء
انتمُ السالبون حواءَ ظُلماً ... كلَّ حقٍ فمال هذا الهراء
يومِ نادى اليهودُ أنْ حرّروها ... ردّدَ الإمعون كالببغاء
حرّروها من كل ستر كساها ... واتركوها مكشوفة في العراء
اى شيء جنته مَنْ طاوعتكم ... واستهانت بدعوة الأنبياء
اى نفع جَنَتْه يا بؤسها منْ ... شقّها للإزار أو للرداء
نال منها الغرورُ لمّا زعمتمْ ... انّ جنس الرجال مثل النساء
نبئينا يا «صين» لكنْ بعلم ... لا بسوء الظنون والادّعاء
هل أصاب العفافُ ذنباً فاضحى ... مستحقاً لكل هذا العداء؟!

* * *

شعر: محمود بن سعيد الحليبي
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

المدُّ قادم

لنْ يُكسرَ القلمْ
ولن تنامَ يا أُممْ
مهما قستْ على صغارها الأمَهْ
وخاطتِ الثغورَ بالقضبانِ والألمْ
فللشفاهِ همهمةْ
وللجوادِ حين يُحْكَمُ اللّجامُ حمْحمةْ
وهداةُ البركانِ بعدها حِمَمْ

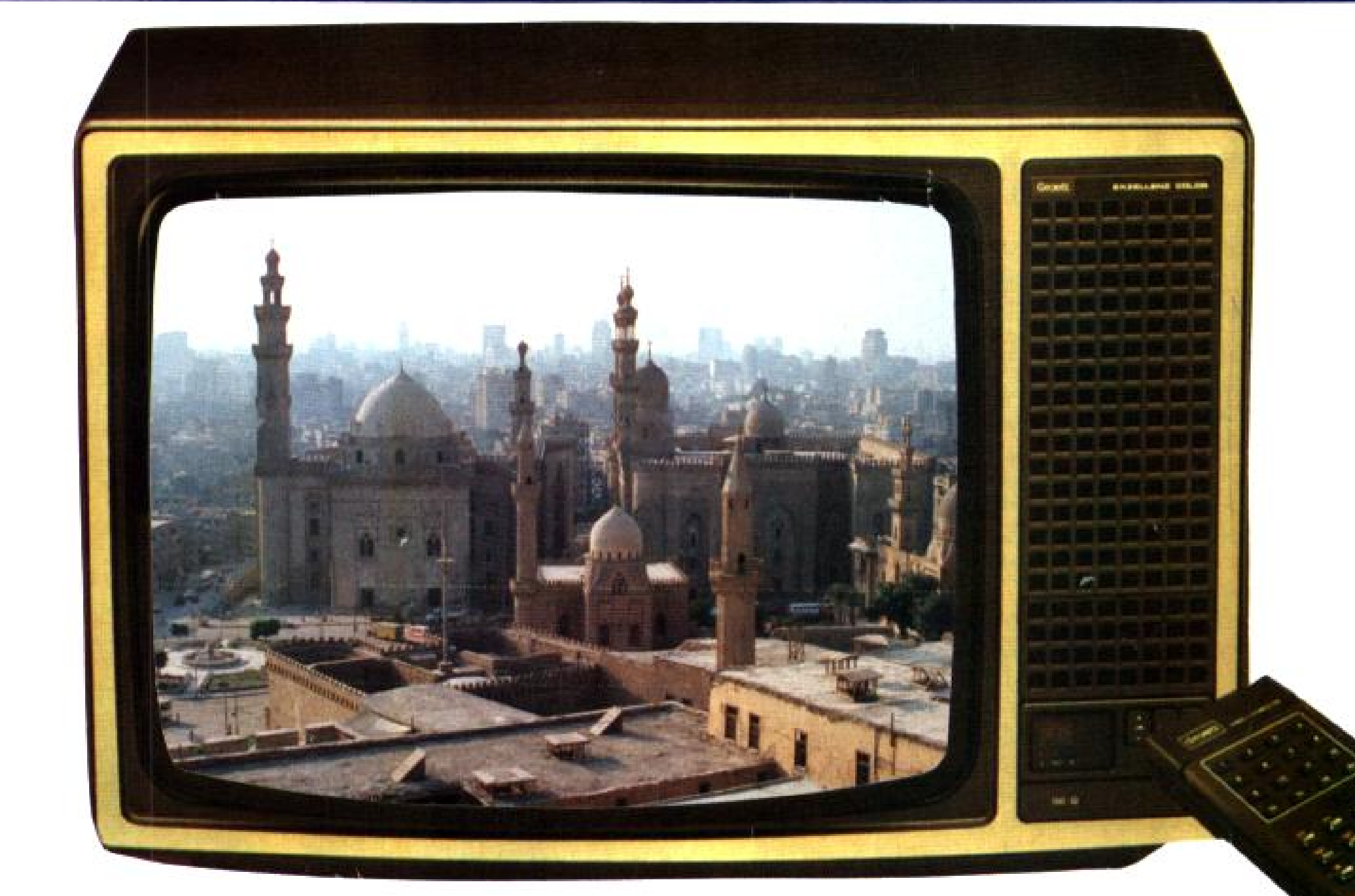
* * *

المدُّ قادمٌ ولن تعوقَ خطوه لَمم
ولن يهدَّ من قواهُ ألفُ جَمْجمة
غداً سنشعل الرمّالَ بالدِّما
ونرفعُ العلمْ
ونزرعُ الحقولَ بالهممْ
نعانقُ السهولَ والتلالَ والقممْ
لنُرْجعَ الغزلانَ للحمى
أجلْ غداً!
فالأرضُ هائمة
مشتاقةٌ لنا
ولا نبثاقة السنا
والرُّوحُ مَسلِمة
وبيننَا وبين ربِّنا ذممْ
ونحنُ أمةٌ سيوفُها من غابرِ الأزمانِ بالجهاد مغرمة

* * *

يا قدسُ لا تَخف ولا تُرع فهذه الجيوش قادمة
يا بُسْنَ يا شيشانُ يا كشميرُ كبِّري
وايقني بامة كامتي ستنتقم
تململَ العملاقُ يا جراح امتي
فلترقبي له على ثراك دمدمة
وعندها فلن نعيش يا حبيبتي مع الذئاب كالغنم
بل قمة على القممْ
على جبينها الوضيء مِشجبٌ عتيدْ
عليه بعضُ أوسمه
ووشمها دمٌ على الذراع، قطعةٌ منَ النشيد
تلته شهقة الشهيد عندما هجمْ:
يا ضيعةَ الدِّما!
إن لم تُرَقْ على سفوح المجد مضرَمه
وفي سبيل الله لا لهيئة الأممْ!!

* * *



التليفزيون .. والثقافة الإسلامية

قراءة في نتائج دراسة علمية

بقلم: إبراهيم البيومي غانم(*)

في مهرجان القاهرة للتليفزيون (يوليو ١٩٩٥م) الذي رعته وزارة الإعلام المصرية بمناسبة مرور خمسة وثلاثين عاما على بدء إرسال التليفزيون المصري، لم يرد ذكر للبرامج الدينية، ولا لدور التليفزيون في دعم ونشر الثقافة الإسلامية وقيمها الرفيعة، وتَركَز الاهتمام كله حول الأعمال الفنية الأخرى، وفي مقدمتها الرقص والغناء، وترديد كلمات مبتذلة ومسفة من قبيل «شطشط ولَع، يا سيدي ولع»، والعجيب أن المهرجان معقود تحت شعار: «المبدعون يلتقون.. ويتحاورون ويتنافسون» فاين الإبداع في مثل هذا الكلام؟

إن جهاز التليفزيون هو أخطر جهاز إعلامي بلا منازع، وخاصة في ظل الثورة الهائلة في مجال الاتصالات والبث المباشر والأقمار الصناعية، وتزداد خطورته في مجتمعاتنا بامتلاك الدولة له، إذ من المفترض، والحالة هذه - أن يتم تسخيره لخدمة الثقافة الوطنية وتقويتها، ولحماية منظومة القيم والمبادئ التي تحكم سلوكيات أفراد المجتمع، وهذا يتطلب الاهتمام المكثف ببث الثقافة الإسلامية وتطوير الأساليب الفنية لتقديمها للمشاهد في صورة جذابة وملائمة لا أن تبقى أسيرة القوالب التقليدية الجامدة.

هذا هو المفترض، ولكن ماذا عن الواقع الفعلي؟ وأين البرامج الإسلامية من جملة مايبثه التليفزيون ليل نهار؟ وهل تتواكب تلك البرامج مع ما يجري من أحداث وقضايا تشغل بال الناس؟ وهل تعكس البرامج الدينية - كماً وكيفاً - الأهمية التي يحتلها الدين في حياة ونفوس المصريين؟

الإجابة على هذه التساؤلات المهمة سوف نقدمها من خلال قراءة في نتائج دراسة علمية بعنوان «البرامج الدينية في التليفزيون المصري» قام بها قسم بحوث الاتصال الجماهيري بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، وقد ظهرت مؤخرا في صورة كتاب صادر عن المركز.

(*) باحث بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر.

فعل يناقض القول : تبين نصوص الوثائق الصادرة حول الخطة الإعلامية العامة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون أنها قد اهتمت اهتماما كبيرا بالثقافة الإسلامية، إذ تلاحظ أن الجانب الديني في هذه الخطة قد جاء في مقدمة المواد الثقافية والإعلامية التي تنقلها القنوات التليفزيونية إلى المشاهدين، كما نجد أن اتحاد الإذاعة والتليفزيون قد وضع ضمن الأسس التي تعمل السياسة الإعلامية على تحقيقها «نشر المبادئ والقيم الحضارية والإنسانية للدين الإسلامي».

هذا على المستوى النظري وما يجب أن يكون طبقاً لما نصت عليه الخطة العامة للتليفزيون، أما على مستوى التطبيق الفعلي لهذه التوجهات، فإن نتائج الدراسة التحليلية لعينة البرامج الدينية التي تم بثها خلال دورة يناير ـ مارس ١٩٨٨م، تشير إلى وجود فجوة كبيرة بين هذه التوجهات وبين ما تم إنجازه بالفعل.

إذ لم تتعد نسبة البرامج الإسلامية لإجمالي ساعات إرسال التليفزيون المصري بقنواته المختلفة ٨,٩٢٪ بمتوسط يومي قدره ساعتان وخمس وثلاثون دقيقة، علما بأنه يدخل في حساب هذه النسبة إذاعة آيات القرآن الكريم في افتتاح الإرسال وختامه، وإذاعة الأذان والتواشيح والابتهالات، إلى جانب البرامج الدينية المختلفة، ولا تتجاوز نسبة هذه البرامج وحدها ٣,٦٥٪ إذا استبعدنا التواشيح والابتهالات وآيات الافتتاح والختام.

وبالإضافة إلى ذلك فإن نتائج التحليل الكمي للدراسة تؤكد على أن أكثر من ٩٠٪ من البرامج الدينية رغم ضآلة نسبتها على خريطة البث التليفزيوني ـ تذاع في أوقات تنخفض فيها كثافة مشاهدة التليفزيون، وأن مدة إذاعة هذه البرامج قصيرة (من ٥ إلى ١٥ دقيقة فقط)، هذا إلى جانب افتقار معظم تلك البرامج إلى التجديد في الشكل والقالب الفني، الأمر الذي يفقدها حيويتها ولا تتاح فرصة للمشاركة من جانب الجمهور، والأكثر من كل ذلك إثارة للدهشة أن نسبة غير قليلة من البرامج الدينية ـ على قلتها ـ تتعرض للإلغاء من خريطة البث اليومي لتفضيل بعض الفقرات الأخرى عليها مثل مباريات كرة القدم، واحتفالات عيد الشرطة، أو مراسم استقبال بعض الملوك والرؤساء.

والنتيجة الأساسية التي خلصت إليها الدراسة هي أن الاهتمام الذي نالته البرامج الدينية لا يتفق مع الأهمية الحيوية التي يمثلها الإسلام في حياة المواطن المصري وتغلغله في فكره ووجدانه، وتتفق هذه النتيجة مع ما خلصت إليه دراسة علمية أخرى بكلية الإعلام جامعة القاهرة حول «البرامج الدينية في التليفزيون المصري.. ودورها في التثقيف الديني للشباب»، إذ أكدت على أن غالبية البرامج الدينية (٧٤٪) منها تذاع في فترات انخفاض كثافة المشاهدة، وتقدم في قوالب تقليدية جامدة يغلب عليها الحديث المباشر بدون جمهور مشارك، وأن نسبة كبيرة منها تتعرض للإلغاء

نسبة البرامج الإسلامية المذاعة من التليفزيون لا تتجاوز ٤٪ وهي منفصلة عن الواقع ومختلة المضمون وسطحية

للأسباب السالف ذكرها.

البرامج الدينية .. وقضايا المجتمع : لو أن النسبة القليلة التي حظيت بها البرامج الدينية في خريطة البث التليفزيوني جاءت لتعالج قضايا ومشكلات الحياة التي يعيشها الناس لهان الأمر وعوض غنى الكيف فقر الكم، ولكن نتائج الدراسة التي نحن بصددها كشفت أيضا عن وجود فجوة هائلة بين مضمون البرامج الدينية وموضوعاتها من ناحية، وقضايا الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الناس من ناحية أخرى، بما يعني أن ضعف البرامج الدينية أمر متعمد.

أما بالنسبة للقضايا السياسية، فإن استجابة برامج العينة كانت ضعيفة للغاية، بل إنها تجاهلت أهم القضايا التي شغلت الجمهور على مدى السنوات الأخيرة، وهي قضية الانتفاضة الفلسطينية، إذ لم ترد في أي برنامج من البرامج الدينية بالرغم من غنى وثراء المضمون الديني للانتفاضة، وبروز أهمية البعد الإسلامي في القضية برمتها، وكذلك فإن البرامج الدينية بالتليفزيون لم تناقش قضية رفض التطبيع مع «إسرائيل» رغم احتدامها واهتمام قطاعات كبيرة من المواطنين بها.

ولا يختلف الحال كثيرا بالنسبة لبقية القضايا الاجتماعية مثل: قضية التعليم، والمخدرات، وعمل المرأة، والحوار وآدابه، وقضية تطبيق الشريعة الإسلامية التي لم تتعرض لها البرامج الدينية بالتليفزيون، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وإنما عمدت بعض البرامج ـ في عدد قليل منها ـ إلى الحديث حول فلسفة التشريع في الإسلام بصفة عامة.

انفصال البرنامج الديني عن الواقع

ولا يعيب البرامج الدينية المقدمة في التليفزيون انفصالها عن الواقع ومشاكله فقط، وإنما يعيبها أيضا اختلال المضمون الذي تقدمه، وعدم ملاءمة المنهجية المستخدمة في صياغة البرامج وتوجيهها إلى جمهور المشاهدين لكي تحقق الهدف منها.

وكمثال على اختلال مضمون البرنامج الديني بالتليفزيون، أنه في إطار البعد السياسي للفكر الإسلامي، وفيما يتعلق «بسياسة الرعية»، كشفت نتائج الدراسة التحليلية عن أن البرامج الدينية قد ركزت حديثها بخصوص هذا البعد حول القضايا الثقافية فقط، وحصرتها في محورين:

الأول: يتعلق بقضية الدعوة الإسلامية.

والثاني: يتناول موقف الإسلام من العلم والثقافة (ص ١٣١ من كتاب التقرير النهائي للدراسة).

ومن الواضح أن هذين المحورين لا يتصلان إلا اتصالا جزئيا بالمعنى العلمي لمفهوم «سياسة الرعية»، التي تكاد تقترب من مفهوم السياسات العامة للدولة وبرامج تحقيقها في الواقع على النحو الذي تصلح معه، وتنصلح به أمور المواطنين في أمور دنياهم، وأمور دينهم، بما في ذلك الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية والأخلاقية.

وكمثال آخر على عدم ملاءمة المنهجية المستخدمة في صياغة البرامج أن أغلبها قد حصرت نفسها في الأسلوب التقليدي للبرنامج الديني الذي يطرح الموضوع أو القضية من زاوية، وما ينبغي أن يكون وفقا لرأي الدين حوله (ص ٦٧ من التقرير النهائي)، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن نتائج الدراسة تؤكد أيضا على أن القائم بالاتصال يضع خريطة الموضوعات الدينية في التليفزيون من خلال رؤيته الذاتية وأولوياته هو، وليس من خلال استجابته للقضايا المثارة على الساحة الفكرية في المجتمع المصري، وإن كانت هناك بعض الاستثناءات القليلة لهذه النتيجة (ص ١٧٠).

أين دور التليفزيون؟

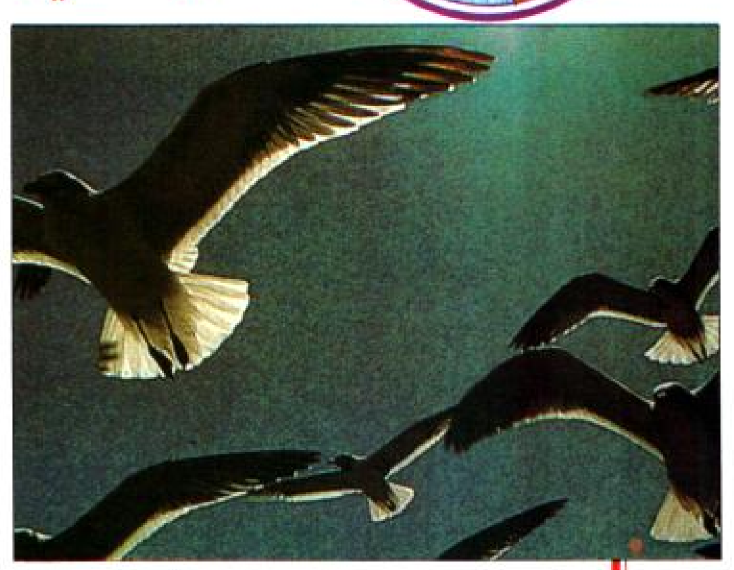
تلك ـ إذن ـ هي نتائج الدراسة العلمية المحايدة عن البرامج الدينية في التليفزيون المصري وهي تؤكد في جملتها أن تلك البرامج تأتي في ذيل قائمة اهتمام القائمين بالاتصال في هذا الجهاز الخطير الذي يدخل إلى كل بيت عبر سبع قنوات، وطوال ساعات الليل والنهار تقريبا، وفي المقابل فإن برامج اللهو والتسلية ـ بالغناء والرقص والطبل والزمر.... إلخ ـ هي التي تحتل المكانة الأولى في اهتمامهم من خلال بث المسلسلات والأفلام والمسرحيات الهابطة، التي تؤثر سلبيا على كل القيم والمبادئ النبيلة التي عاش بها الشعب المصري ومن ورائه الشعب العربي مئات السنين.

إن كثيرين من المصريين لا يزالون يطلقون على التليفزيون اسم «المفسديون»، وهو الاسم الذي أطلقه عليه الشيخ عبدالحميد كشك في خطبه منذ أواخر السبعينيات، والحقيقة أن هذه التسمية تلخص وجهة نظر أغلبية الإسلاميين والوطنيين الغيورين على دينهم وبلدهم وأمتهم. فهم يرون أن التليفزيون لا يقيم للبرامج الإسلامية وزنا، وهو إن اهتم فمن باب ذر الرماد في العيون، وهذا ما أكدته الدراسات العلمية والبحوث الأكاديمية الجادة، فهل إلى إصلاح هذا الوضع المختل من سبيل؟ ■



إلى الأخت الداعية:

القدوة.. هي المفتاح السحري للعمل الدعوي



بقلم: زينب الغزالي الجبيلي

تروي كتب التاريخ انه في زمن الحسن البصري - رضي الله عنه - تعرض العبيد لضغوط متزايدة ممن يخدمونهم، واجتمع بعضهم للبحث عن حل لما يعانونه وما يكابدونه من مشاق، وخلصوا إلى رأي مفاده أن يطلبوا من الإمام الحسن البصري، وكان عالماً جليلا، وخطيبا مفوهاً مؤثرا، ان يتحدث عنهم في خطبة الجمعة، فيستحث مالكيهم على ضرورة الرفق بهم، وعدم تكليفهم بما لا يطيقون، فتتحسن أحوالهم، وتخف الضغوط عليهم، وذهبوا إلى الإمام البصري، وشرحوا له الموضوع، ووعدهم خيرا، وانتظر العبيد صلاة الجمعة بفارغ الصبر، لكن الإمام لم يتناول الموضوع من قريب أو بعيد، وانتظروا أسبوعاً بعد أسبوع، حتى فاجأهم الحسن البصري بخطبة قوية مؤثرة، دعا فيها إلى الرفق بالعبيد وإلى تحريرهم.. وتروي كتب التاريخ ان كل من حضر هذه الخطبة خرج منها، وقام بإطلاق سراح من لديه من العبيد، وسرت حالة من الارتياح والسعادة في نفوس الأحرار الجدد، وذهب بعضهم إلى الإمام الحسن البصري ليسأل عن سر تأخره في تناول موضوعهم، فقال لهم: إنه لم يكن لديه عبد حين عرضوا عليه مشكلتهم، فانتظر حتى رزقه الله المال واشترى عبداً ثم أطلق سراحه قبل خطبة الجمعة، ليكون هو أول من ينفذ ما يدعو إليه، ولذلك جاءت خطبته مؤثرة أدت الغرض منها، وحققت المطلوب.

والدرس الكبير الذي نستخلصه من هذه القصة أن الداعية يجب ان يكون قدوة عملية أمام الناس، وأن يكون هو أول الفاعلين، وفي مقدمة الصفوف، وفي طليعة الركب الذي يتحرك عملياً بالدعوة، فلا يليق أن يدعو الناس مثلا إلى الحرص على قيام الليل، بينما هو مقصر فيه، ولا يستحث الناس على البذل، بينما هو مقتر حريص على المال، بل يجب ان يذوق طعم السعادة في قيام الليل، ثم يدعو الناس إلى هذه النعمة التي عرفها وتذوق حلاوتها، وسعد بها، وكذلك يجب أن ينفق على قدر استطاعته سراً وعلانية حتى يكون قدوة عملية للناس، فيكون كلامه وحديثه اكثر تأثيرا وقبولا، واقدر على التفاعل الإيجابي بين الناس، وصولاً إلى التغيير المنشود.

تفضيل العمل على الكلام

إننا ابتلينا بزمان كثر فيه الكلام، وقلّ فيه العمل الجاد المثمر الهادف إلى الخير، والأخت الداعية الواعية لرسالتها وأمانتها، عليها عبء كبير في تحويل هذا الكلام إلى عمل، وتعديل هذه الصفات عند الناس إلى تفضيل العمل الجاد وتقليل الكلام الذي لا ينبني عليه عمل، ولنتأمل قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» ولنتأمل «مقتاً»، ووقعها على النفوس والقلوب والعقول لننظر أهميتها وخطورتها، فلا نقع فيها، وندعو غيرنا للانتباه إليها وعدم الوقوع فيها.

إن بعض الناس ينظرون إلى الدعاة نظرة إعزاز وتقدير وتوقير، ويرفعونهم فوق طبيعتهم البشرية، فلا يقبلون منهم سلوكا معيبا، ولا تصرفا غير لائق، ولا يقبلون رؤيتهم في أماكن مشبوهة، وهو ما يحمل الدعاة جهداً كبيرا في الحفاظ على سيرتهم وسمعتهم، والأخت الداعية يجب أن تحرص على سلوكها وتصرفاتها من كل ما يؤدي إلى إساءة الظن بها، فهي القدوة التي يقتدي بها الناس.

إن الإمام الشهيد حسن البنا، داعية القرن العشرين، ومؤسس حركة «الإخوان المسلمون» كانت له عبارة شهيرة تصلح قاعدة من قواعد العمل الإسلامي والدعوي، حيث يقول: «نحن قوم عمليون»، أي أن الأخت الداعية يجب أن تكون مشغولة بالجانب العملي والقدوة العملية وتقديم الحلول العملية للناس في حياتهم، حتى تسهل استجابتهم لطاعة الله، والأخت الداعية يجب أن تتعامل مع الناس من باب حب الخير لهم والحرص على هدايتهم، واتخاذ كافة الوسائل المساعدة لها على تحقيق هذه الغاية، وهذا الهدف، وليس من باب إقامة الحجة الجامدة أو الإعذار إلى الله فقط دون أن توضح أيسر السبل وأفضلها، لكي يدخل الناس في دين الله أفواجا، ولكي يسير الناس باطمئنان وثقة في طريق الهداية والرشاد.

إن القدوة العملية هي المفتاح السحري للتأثير الدعوي في حياة الناس، وهي السلوك الذي نحتاجه ونبحث عن تدعيمه في أوساط العاملين والعاملات في ميدان الدعوة إلى الله.■

القصة .. وأسلوب تربية الأطفال

بقلم: د. ليلى عبد الرشيد عطار (*)

يعتبر أسلوب القصة من الأساليب التربوية المؤثرة والفعالة في تربية الأطفال وتوجيههم بما لها من قوة تأثير على سامعيها سلبا أو إيجابا على حسب نوعية القصة والهدف منها، ويتساوى الكبار والصغار في ميلهم الفطري لحب القصة والتأثر بها.

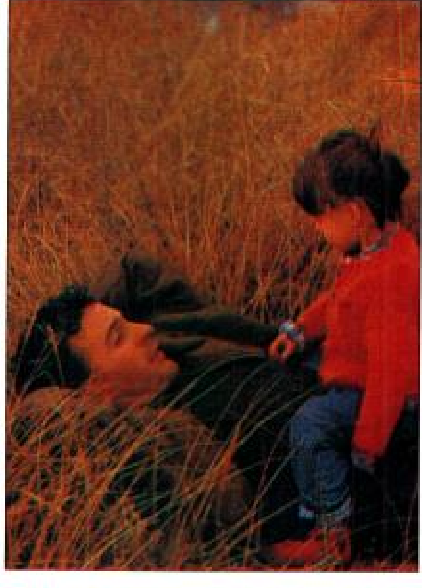
وللقصة دور تربوي عظيم في توجيه السلوك، وغرس الخُلُق، وتعلم الآداب، وزرع الفضائل، وتنمية اللغة، وتهذيب الوجدان، وتقوية الخيال، وإثارة الانتباه، وإدخال البهجة والسرور في قلوب الأطفال من خلال أحداثها المتتابعة المثيرة.

وبما أن للقصة هذه الآثار العظيمة في بناء شخصية الطفل النفسية والاجتماعية والخلقية والفكرية والروحية واللغوية والعاطفية، لابد من حُسن اختيارها من جميع الجوانب حتى تؤدي الغرض منها، لذلك ينبغي مراعاة الآتي:

١ - أن يكون للقصة هدف تربوي واضح ومحدد في ذهن المربي (أم، أب، مُعلِّم)، والهدف من القصة يرمي إلى تنمية جانب من جوانب شخصية الطفل الجسمية أو الروحية أو العقلية، أو النفسية، أو الإرادية، أو الأخلاقية، أو الاجتماعية، أو يهدف إلى تعديل السلوك غير المرغوب فيه، أو تعزيز وتثبيت السلوك المرغوب فيه، أو يهدف إلى تنبيهه إلى بعض الأمور التي تمس دينه أو خلقه، أو يهدف إلى تشجيعه على الابتكار والاختراع.. إلى غير ذلك.

٢ - أن تكون أحداث القصة متتابعة منطقية، وشخصياتها واضحة قوية، حتى تشد الطفل، وتوقظ انتباهه دون توانٍ أو تراخٍ، فتجعله دائم التأمل في معانيها، والتتبع لمواقفها، والتأثر بشخصياتها وموضوعها حتى آخر كلمة فيها.

٣ - أن تكون القصة مناسبة للعمر الزمني والعقلي للطفل، فالطفل في كل مرحلة من مراحل عمره الزمني يحتاج إلى نوع معين من القصص يتناسب مع درجة نموه في جميع جوانب شخصيته، فالطفل - غالبا - يبدأ من سن الثانية من عمره في الاستمتاع بالقصة والتأثر بها، ويغلب على القصة في هذه السن أن تكون وصفاً لأحداث يومية في حياته من خلالها يعدل الطفل سلوكه، أو يعلم بعض الآداب الاجتماعية، أو يعزز السلوك المرغوب فيه.. وهكذا.



في سن الرابعة يميل الطفل إلى قصص الحيوانات والأشخاص والأشياء المتصلة بهم اتصالاً مباشرا، كما يميلون إلى قصص المغامرات التي تشبع خيالهم في مشاركة البطل مواقفه المختلفة.

أما طفل الخامسة فيميل إلى القصص التي تزودهم بالمعلومات والمعرفة المختلفة في شتى الميادين، كما يميل إلى تقمص وتمثيل دور البطل.

أما طفل السادسة والسابعة فيستمتعون بالقصص الشعبية القصيرة، والقصص الخيالية التي تتناسب مع درجة نموهم، ويميل الطفل إلى بعض الألفاظ المجردة كالحق والعدل والفضيلة.

أما طفل الثامنة والتاسعة فيميل إلى القصص التي تتحدث عن الماضي وعن قصص السيرة الذاتية للأشخاص، وسير أبطال الحروب، وقد أدرك صحابة رسول الله ﷺ ذلك فكانوا يحرصون على تعليم أبنائهم مغازي الرسول ﷺ كما يُعلِّمونهم السور من القرآن الكريم.

أما طفل العاشرة والحادية عشرة فيميلون إلى القصص التي تتكلم عن الشخصيات ليكونوا قدوة ومثلاً أعلى لديهم، لذلك هم في حاجة إلى قصص الزعماء من الرسل والأنبياء والصحابة والتابعين حتى يتشبعوا بشخصياتهم ويقتدوا بمواقفهم، وتتربى نفوسهم على حبهم وتقديرهم واحترامهم، ومن ثمَّ الاقتداء بهم.

٤ - اختيار الوقت المناسب لقص القصة، فمثلاً لا أحكي للطفل القصة في وقت اندماجه في اللعب، أو مشاهدته للتلفاز، أو وقت طعامه أو وقت انشغاله بأي أمر من الأمور.

٥ - اختيار الحالة النفسية للطفل عند قص القصة، فلا أحكي للطفل القصة وقت بكائه، أو غضبه، أو نعاسه للنوم، وإنما أختار الوقت المناسب لحالته النفسية المتقبلة والمستقرة لسماع القصة.

٦ - أن تحكي القصة بأسلوب عربي واضح بسيط، وبكلمات راقية، وألفاظ مهذبة.

٧ - الثناء على أصحاب الأخلاقيات الفاضلة والمواقف الشجاعة، وذم أصحاب المواقف المشينة والتقليل من شأنهم وذم أخلاقياتهم السيئة.

٨ - أن تحكي القصة بإظهار انفعالاتها المختلفة من فرح وحزن وغضب واستياء وإعجاب بأبطال القصة حسب مواقفهم، حتى يتأثر الطفل بهم ويُغيِّر من سلوكياته.

٩ - أن نتجنب القصص الخرافية أو قصص الجن والعفاريت، لأنها تضر الطفل نفسيا فتغرس فيه الخوف والجبن، ولا تفيده علمياً ولا تربويا، ولا أخلاقيا.

١٠ - أن نتجنب المبالغة في القصص الخيالية، وإنما سردها يكون معقولا حتى لا يبتعد الطفل عن واقعه الذي يعيش فيه، ولا يستطيع التكيف معه.

١١ - عدم إشغال الطفل بأمور سطحية أو جانبية في القصة، لا تربي في نفسه معاني فاضلة أو خلقا حميدا، أو علماً مفيدا، كأن نبحث عن أسماء أصحاب الكهف، أو اسم أم يوسف، وهل تزوج امرأة العزيز أم لا؟ إلى غير ذلك.

١٢ - أن تسرد القصة بأسلوب مُشَوِّق يشد انتباه الطفل ويدفعه لطلب المزيد من القصص.

١٣ - أن يكون في القصة جانب فكاهي مضحك حتى ندخل البهجة والسرور إلى قلب الطفل، والقصة إذا راعت هذه الأمور، فإنها لابد أن تساعد المربي في عملية التربية والتوجيه، لأنها أسلوب من الأساليب التربوية الفعالة في التوجيه.■

(*) أستاذ مساعد التربية الإسلامية بكلية التربية للبنات بجدة.

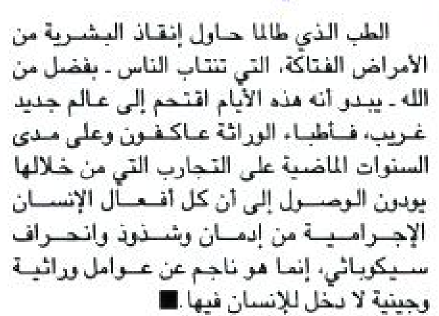
سلة الأخبار

تأكيد جديد لمفهوم قديم



البصل عرفه الفراعنة والإغريق منذ آلاف السنين، وورد ذكره في كتبهم، ووجدت رسوماته على جدران معابدهم، فهو النبتة التي استعملها أطباؤهم في علاج الكثير من الأمراض، وخصوصا أمراض الجهاز الهضمي، وجاء الطب الحديث ليؤكد أن خلاصة البصل تحتوي على مواد فعالة ضد جراثيم الفم والأمعاء، بل إن مادة الجلوكونين (Glukonin) التي يحويها البصل تساهم في تقليل نسبة السكر في دم الإنسان.■

الطب في خدمة المجرمين



الطب الذي طالما حاول إنقاذ البشرية من الأمراض الفتاكة، التي تنتاب الناس - بفضل من الله - يبدو أنه هذه الأيام اقتحم إلى عالم جديد غريب، فأطباء الوراثة عاكفون وعلى مدى السنوات الماضية على التجارب التي من خلالها يودون الوصول إلى أن كل أفعال الإنسان الإجرامية من إدمان وشذوذ وانحراف سيكوباثي، إنما هو ناجم عن عوامل وراثية وجينية لا دخل للإنسان فيها.■

الطب في خدمة العدالة



في التحقيقات التي كانت تجريها المحاكم الأمريكية حول جريمة القتل المتهم فيها اللاعب الأمريكي لكرة القدم ج. سمبسون، أدخل أسلوب جديد في اكتشاف الفاعل، وذلك من خلال عينة الدم التي وجدت في ساحة الجريمة، حيث تبين أن التركيب الجيني لهذه العينة مطابقاً للتركيب الجيني للمتهم في هذه القضية.■

وقفة طبية

في بيتنا مراهق

لن أخوض هنا في الحديث عن التغييرات الهرمونية والفسيولوجية والجسمانية التي تحدث عند المراهقين، فأنا لا أشك أن الغالبية العظمى من الأمهات والآباء هم على دراية بهذه الأمور من خلال قراءاتهم المختلفة، وليس لهذا السبب فقط، بل لأن هذه التغيّرات هي تغيرات طبيعية وغير مرضية إطلاقا، ولذا فنحن لسنا بحاجة إلى عمل أي شيء حيالها.

ولكننا هنا سنتناول سويا التأثيرات النفسية والحركية الناتجة عن هذه التغيرات، والتي لابد أن يلاحظها الآباء، وأن يتدخلوا بالشكل السليم من أجل أن لا تترك هذه التأثيرات آثاراً سلبية.

من أهم الملاحظات التي يمكن ملاحظتها على المراهق من الجنسين هي أنه يميل إلى الخمول فهو يحب أن ينام لساعات طويلة، بل إنه حتى في ساعات استيقاظه يفضل الاستلقاء على ظهره على الأريكة أو على الأرض لمشاهدة التليفزيون، ولاشك أن هذا الاستلقاء يستدعي شرب العصير، وأكل المكسرات وغيرها من المواد التي تحمل كميات كبيرة من الدهون والكليسترول، فهل سنتركهم على هذه الحال طويلا؟!.

لاشك أن هذا الأمر سيؤدي إلى زيادة في الوزن مع إصابة المراهق بالخمول الذي يمكن أن يكون مضراً حتى على المستوى العقلي، ولاشك أن المراهق من كلا الجنسين يرفض الأمر المباشر بالتحرك أو ممارسة الرياضة، أو للمساعدة في أعمال المنزل بالنسبة للفتاة، فطبيعة المراهق النفسية تجعله يكره التوجيه المباشر، ولذا كان من الضروري أن نُغلّف هذا الطلب بأسلوب مرح وجذاب، وأن يتم هذا الأمر في جو عائلي وظريف، وبالتالي لايشعر بأن هذا الأمر إنما هو بديل للتوجيه المباشر.

من جانب آخر قد يظهر البعض من المراهقين خصوصا الفتيان منهم طاقة فائقة تجعلهم غير قادرين على التحكم العام في تصرفاتهم، مما يجعلهم يظهرون هذه الطاقة في صورة تحدٍ أو عنف أحيانا، ولذا كان من الضروري تشجيع هؤلاء الشباب على أداء الرياضة التي يمكن من خلالها تفريغ شحنة كبيرة من هذه الطاقة.

ولا ننسى هنا ضرورة تشجيع هؤلاء الفتيان على الثقافة والقراءة، والبحث العلمي، الذي لاشك أنه سيطور مهاراتهم الذهنية، وقدراتهم العقلية بحيث يحدث توازن في النمو الجسدي والعقلي لدى هؤلاء الشباب.■

د. عادل الزايد

صداقة مع الذات

بقلم: د. عادل أحمد الزايد

هل تعلم لماذا دمر اليونان قدراً كبيراً من الآثار الفرعونية عند احتلالهم لمصر؟ وهل تعلم لماذا يمارس الآلاف هواية الصيد؟ فيقتل نمراً، أو وعلاً ليعلق رأسه على جدار المكتب، أو يدبغ جلده فيدوس عليه؟!. فاليونانيون عندما أحسوا بعجزهم أمام هذه الصروح الفرعونية أرادوا تحطيمها وكأنهم يقولون: «لم نتمكن من بنائها، ولكن كنا من القوة فحطمناها».

وأراد الصيادون أن يقولوا: «هذه الحيوانات المفترسة والبرية لا تملك القدرة على مقاومتنا، فهاهي رؤوس على الجدران، وجلود تداس على الأرض».

فهكذا مشاعر التحدي أولدت هذا الدمار، وذلك القتل، وأخطر ما تكون هذه المشاعر مشاعر التحدي عندما تكون ضد ذاتك أنت أيها الإنسان، أي عندما يتحدى الشخص نفسه، لأنه سيدمر نفسه، وهنا يكمن الخطر، لذا كنا بحاجة أن نتعرف على الذات، نتعرف على أنفسنا حتى نصادق أنفسنا، ولا نتحداها....

من أين نبع التحدي؟

في أواخر الأربعينيات ومع بداية تطور علم النفس (Psychology) أخذ علماء النفس في النظر إلى الذات البشرية رغبة منهم لفهم هذه النفس وسلوكياتها، وفي ذلك الوقت أخذ هؤلاء العلماء يتكلمون عن ما يعرف اليوم باسم العقل الباطن (Unconscious).

تكلموا عنه وكأنه إرادة منفصلة تعيش داخل جسد الإنسان وبالذات داخل مخ الإنسان، وأن الإنسان يشعر بالضعف أمام هذه الإرادة وأنه غير قادر على مقاومتها، وأنها في لحظات ضعفه تفضح مكنون ذاته، وتكلموا عن العقل الباطن بعبارات وألفاظ غير واضحة المعالم وغير مفهومة، وانعكس ذلك - بلا شك - على إدراك الناس لمعنى العقل الباطن حتى ظن البعض أنه إرادة الشر الموجودة داخل الإنسان، وأنها كيان منفصل عن كيان الإنسان، وهذا أدى إلى أن تنبعث مشاعر التحدي ضد هذا الكيان.

ويمكننا أن نفهم بذلك لماذا انحرفت الفلسفات البشرية التي أخذت صور أديان يتعبد بها بعض الناس، لماذا انحرفت في مجال التوبة والاستغفار حتى وصل الأمر إلى دق المسامير في الجسد أو المشي حافيا لشهور وسنوات، أو إشعال النار في نفسه، وغير ذلك من الانحراف التفكيري، إنما جاء لأن التحدي بين الإنسان ونفسه قد وصل إلى درجة الدمار.

ماهو العقل الباطن؟

لانريد أن نتحدى الذات بهذه الطريقة المدمرة، ولكن نريد أن نفهم أنفسنا أكثر حتى نتصادق معها أكثر، ولكي نصل إلى صيغة تعاون مع كافة قدراتنا الجسمية والعقلية والنفسية لإحداث تغيير مرغوب في حياتنا.

فالعقل الباطن ليس كياناً منفصلا، ولا إرادة مخالفة لإرادتنا، ولكن الله سبحانه وتعالى قد حبا الإنسان بعقل قادر على الإدراك، ثم تخزين التجارب والأحداث، وهذه التجارب والأحداث المختزنة عبر حياة الإنسان منذ نعومة أظافره، إلى ما شاء الله، هي التي تمثل رصيد الإنسان الذي من خلاله يتصرف ويتحرك ويحكم على الأمور، ويضاف إلى هذا الرصيد، رصيد آخر من الثقافة والتعليم.

وهذه الأرصدة مجتمعة تمثل الأساس الذي يعتمد عليه عقل الإنسان من خلال هبة فريدة حبا الله فيها الإنسان، وهي قدرة العقل على التصرف السريع من خلال هذا الكم من التجارب والمعرفة المختزنة، دون أن تصل لدرجة الشعور لدى الإنسان «ولهذا جاء مفهوم اللاشعور عند وصف هذه المقدرة»، وهكذا فعندما يتعرض الإنسان لموقف معين أو انفعال معين، فإن تجاربه الحياتية، ومستواه الثقافي والمعرفي، وخبراته كلها سوف تتداخل في سرعة فائقة لتحديد انفعاله أو تصرفه، ولاختلاف تجارب الناس ومعارفهم تختلف تصرفاتهم وانفعالاتهم.



والتجارب هي مجموع الأحداث التي مر بها الإنسان في حياته سواء كانت في الأسرة، أو المدرسة، أو في تعامله مع الناس في كافة المجالات.

فإذاً كيف يكون التغيير؟

والآن يكون السؤال كيف يمكن أن يُحْدِث الإنسان تغييراً في مسار معين في حياته؟

لاشك أن الإجابة الرئيسية على هذا السؤال سوف تكون بلا تحد! ولكن وبعد أن عرفنا أن تصرفات الإنسان وانفعالاته ما هي إلا نتيجةٌ مخزون كبير من التجارب والأحداث، فإذاً كل ما على الإنسان أن يفعله هو أن يدخل تجارب جديدة أو معرفة جديدة من خلال القراءة والاستماع إلى نصح الغير فتأخذ هذه المعرفة الجديدة درجة الأولوية في عقل الإنسان فيبدأ تصرفه وانفعاله يأخذ مساراً جديدا، كما أراده الإنسان، فهذا يتطلب قدراً من الوقت للتأقلم والتعود على هذه المعرفة الجديدة.

ومن هنا نستطيع أن نفهم كذلك لماذا كانت المعرفة والثقافة الدينية مهمة في حياة الإنسان المسلم، لأنه لابد أن يُرَشِّد تصرفاته وانفعالاته من خلال القيم الإسلامية، ولهذا كان لابد من التفقه في الدين كي تكون انفعالات المسلم نابعة من هذه القيم، ليس هذا فحسب، بل إن الرسول ﷺ يحدد الخيرية فيقول: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

ختاما: وهكذا فأنت لست بحاجة لتدمير نفسك، باللوم، والوسوسة والتأنيب العنيف المرضي، كي تدخل تغييراً في حياتك، ولكن كل ما هو مطلوب منك هو أن تفهم نفسك لكي تحدث التغيير.

وهذا حقيقة ما يُعلمنا إياها الرسول ﷺ وهو يقول: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

قصص من التراث

قيل: خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي، فأقام بها مدة طويلة، فلم كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من حيه، فقدم إليه الطعام، وكان إذ ذاك جائعا، فسأله عن أهله، وقال: ما حال ابني عمير؟ قال: على ما تحب، قد ملأ الأرض والحي رجالاً ونساءً، قال: فما فعلت أم عمير؟ قال: صالحة أيضا، قال: فما حال الدار؟ قال: عامرة بأهلها، قال: وكلبنا إيقاع؟ قال: قد ملأ الحي نباحاً، قال: فما حال جملي زريق؟ قال: على ما يسرك، قال: فالتفت إلى خادمه، وقال ارفع الطعام، فرفعه ولم يشبع الأعرابي، ثم أقبل عليه يسأله، وقال: يا مبارك الناصية أعد علي ما ذكرت، قال: سل عما بدا لك، قال: فما حال كلبي إيقاع؟ قال: مات، قال وما الذي أماته؟ قال: اختنق بعظمة من عظام جملك زريق.. فمات، قال: أومات جملي زريق؟ قال: نعم، قال وما الذي أماته؟ قال كثرة نقل الماء إلي قبر أم عمير، قال: أوماتت أم عمير؟ قال: نعم، قال: وما الذي أماتها قال كثرة بكائها على عمير، قال: أومات عمير؟ قال: نعم، قال وما الذي أماته؟ قال: سقطت عليه الدار، قال: أوسقطت الدار؟ قال: نعم، فقام له بالعصا ضاربا، فولى من بين يديه هاربا.■

محاوشي محفوظ : الجزائر

ما هي ؟

مكان في المشاعر المقدسة الذي يتجول الحاج والمعتمر فيه، ولا يتم العمرة ولا الحج إلا بعد التجول فيه.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

١ + ٢ + ٣ + ٤ + ١٢ نوع من أنواع الخصلة التي يريدها لبيان معرفة الشيء.

٧ + ٨ + ٤ + ٥ + ٦ + ٨ الخطأ الذي يوجد خاصة في مباراة لكرة القدم.

١١ + ١٠ + ٩ شيء متين في الجسم الذي يوجد بعد الوجع.■

محمد طلحة حسين الأراكاني

أدب التحدث والاستماع

آداب الحديث

١ ـ **الوضوح** : عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كُلُّ من سمعه».

٢ ـ **البساطة وعدم التفاصح**: سُئِل الخليل بن أحمد عن مسألة فأبطأ بالجواب فيها، فقال السائل: «ما في المسألة كل هذا النظر»، قال: «قد فرغت من المسألة وجوابها، ولكنني أريد أن أجيبك جوابا يكون أسرع إلى فهمك».

٣ ـ **عدم التكرار** : خير الكلام ما قل ودل.

٤ ـ **أن يكون حديثه طيب القول**: قال رسول الله ﷺ: «كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو ذكر لله».

آداب الاستماع

١ ـ **الصمت والإصغاء** : حتى لا يختلط الكلام وينعدم الفهم.

٢ ـ **عدم المقاطعة في الكلام.**

٣ ـ **الإقبال على الحديث** : وعدم النفور أو التنفير منه ما دام في طاعة الله، حتى ولو كان ينقصه شيء من عذوبة اللسان، أو طوعية اللغة.

٤ ـ **عدم التضجر من الحديث** : حتى ولو كان معروفا ما لم يخطئ المتحدث.

٥ ـ **عدم إشعار الحضور** بأنك أعلم من يتحدث.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

من هما :
معاذ ومعوذ.

كلمة السر :
حفصة بنت عمر.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	س	و	ي	س	ر	ا	■	س	ب
٢	ع	م	ر	■	د	■	ع	ل	■
٣	د	س	■	ر	ا	ف	ض	■	س
٤	ب	■	ن	و	ن	س	■	ي	و
٥	ن	ب	■	م	■	س	ر	و	ر
٦	م	ر	ي	ص	■	ح	و	ن	■
٧	ع	ق	و	■	أ	■	ر	■	أ
٨	ا	ي	ف	ا	ل	س	غ	و	ي
٩	ذ	هـ	■	ب	■	د	■	ا	ن

وسائل الثبات

١ ـ الإقبال على القرآن.
٢ ـ التزام شرع الله والعمل الصالح.
٣ ـ تدبر قصص الأنبياء ودراستها للتأسي والعمل.
٤ ـ الدعاء.
٥ ـ ذكر الله.
٦ ـ الحرص على أن يسلك المسلم طريقا صحيحا.
٧ ـ التربية الإيمانية.
٨ ـ الثقة بالطريق.
٩ ـ ممارسة الدعوة إلى الله عز وجل.
١٠ ـ الالتفاف حول العناصر المثبتة.
١١ ـ الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام.
١٢ ـ معرفة حقيقة الباطل وعدم الاغترار به.
١٣ ـ استجماع الأخلاق المعينة على الثبات.
١٤ ـ وصية الرجل الصالح.
١٥ ـ التأمل في نعيم الجنة وعذاب الآخرة، وتذكر الموت.■

خزامى الجار الله ـ بريدة ـ السعودية

ألغاز فقهية

١ ـ سُئِلَ رجل عن طفلة يُقَبلها عندما لقيها عن صلة القرابة فقال: «أبي جدها، وأخي عمها، وأنا زوج أمها» فمن تكون؟

٢ ـ طائر من الطيور، يُصاد ويُشوى وهو حي، ويُؤكل من غير تزكية ولا حرج في ذلك، فمن هو؟

٣ ـ تزوج خالد بنت أحمد، وتزوج أحمد بنت خالد، وولدت امرأة أحمد عبدالله، وامرأة خالد صالح، فما صلة القرابة بين عبدالله وصالح؟ ■

عبد الله الفرّاج ـ بريدة ـ السعودية

لولب الكلمات

٢											١
	١٢		١١				١٠			٩	
										١٩	
٣		٢٠	٢٥								
					٢٨						٨
	١٣	٢١						٢٧		١٨	
				٢٩	٣٠						
٤											
	١٤						٢٦				
				٢٢			٢٣		٢٤		
	١٥						١٦			١٧	
٥					٦						٧

١ ـ عابدة وناسكة وليست راهبة.
٢ ـ صوت الحَمَام.
٣ ـ مقر محكمة العدل الدولية.
٤ ـ في الأشهر الميلادية.
٥ ـ فاكهة قَسمَ في القرآن.
٦ ـ من أشهر شلالات العالم.
٧ ـ يربض جنب الأهرامات المصرية.
٨ ـ نوع من الأشجار.
٩ ـ مؤذن الرسول ﷺ.
١٠ ـ قطر عربي.
١١ ـ أبو البَشَر.
١٢ ـ بارز ومعروف.
١٣ ـ من أسماء الخالق.
١٤ ـ فائدة حرَّمها القرآن.
١٥ ـ العوامل الوراثية.
١٦ ـ قبيلة عربية.
١٧ ـ رياضة عنيفة.
١٨ ـ وله وحب.
١٩ ـ منها انطلق الإسلام.
٢٠ ـ زوجة أبي سفيان.
٢١ حجرة الضيوف.
٢٢ ـ مدينة في أفغانستان.
٢٣ ـ فاكهة العرب الأولى.
٢٤ ـ شخصية مصرية معروفة.
٢٥ ـ ملك روماني قُتل غدرا.
٢٦ ـ كاشف الطائرات.
٢٧ ـ وكالة أنباء إنجليزية مشهورة.
٢٨ ـ سلاح هجومي قديم.
٢٩ ـ حصان تاريخي مشهور.
٣٠ ـ قط.

عبد الله العطار ـ أصفهان ـ إيران

أقوال واضحات

*** لمن الحكمة؟**

قال سقراط: الحكمة لله وحده، وإنما يجد الإنسان ليعرف فمن عرف أحب الحكمة وبحث عن الحقيقة.

*** العقل:**

وأفضل قسم الله للمرء عقله
فليس من الخيرات شيئا يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

*** كلمات أربع:**

اثنتان لا تنسهما أبدا: ذكر الله والموت، واثنتان لا تذكرهما أبدا: إحسانك إلى الناس، وإساءتهم إليك.

*** نيل العلم:**

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وصحبة أستاذ وطول زمان

*** من...؟**

من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن لم يحلم ندم، ومن لم يفكر تاه، ومن صبر غنم، ومن خاف رحم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم.

*** ثلاثة من ثلاثة:**

من أُلهِمَ الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أُلهِمَ الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أُلهِمَ الشكر لم يحرم المزيد.

*** جوامع الشر:**

حب الدنيا ـ حب الرياسة ـ حب الثناء ـ حب الشبع ـ حب النوم ـ حب الراحة.■

محمد بن عوض الرحماني
الليث ـ السعودية